

بِحُجْرَةِ الْحَيِّسِ وَالْحَيِّسِ الْحَيِّسِ

رَشْحُ الدَّاهِنِ وَالْمَاجِسِ

تأليف

الإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن
السعدي الشافعي

مقدم
محمد مرسي الجنولي

دار الكتب العلمية



www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

بَهجة المَجَالِسِ، وَأَنْبَسُ المَجَالِسِ
وَشَمْعُ اللّاهِبِ وَالصَّابِقِ

www.alkottob.com

بَهجة المَجَالِسِ، وَأَنْسُ المَجَالِسِ وشجذ الذاهِنُ والمهاجِسُ

تأليفُ

الإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النري الفطحي

٣٦٨ - ٤٦٣ هـ

المجلد الثاني
من القسم الأول

تحقيق

محمد مرسي البخولي

دار الكتب العلميه
بيروت - لبنان

باب الظنِّ والزَّكَاةِ (١)

قد تقدم في الباب الذي قبل هذا ، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا ظننتم فلا تحققوا » .

وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ (٢) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إياكم والظنَّ ، فإن الظنَّ أكذبُ الحديث » .

قال عمر بن الخطاب : لا يحل لأمرئ مسلم سماع (٣) من أخيه كلمة أن (٤) يظن بها سوءاً ، وهو يحد لها في شيء من الخير . مخرجاً .

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لا ينتفع بنفسه من لا ينتفع بظنه .

قال علي بن أبي طالب : حَسُنَ الظنُّ بالله آلا ترجو إلا الله ، ولا تخاف إلا ذنبك .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يموتن أحدكم إلا وهو يُحْسِنُ الظنَّ بالله » .

قال الحسنُ البصرى : إنَّ المؤمن إذا أحسن الظنَّ أحسن العمل .

قال أبو مسلم الخولاني : اتقوا ظنَّ المؤمن ، فإن الله جعل الحقَّ على لسانه وقلبه .

(١) الزكاة : الفهم والفرس والظن ، أو هي ظن بمنزلة البعير .

(٢) سورة النجم ٢٨ .

(٣) ب : يسمع .

(٤) ساقط من ب

قال عبد الله بن عباس : كفى بك ظلاماً^(١) ألا تزال غاصماً ، وكفى بك إثمًا
ألا تزال ممارياً .

وعن ابن مسعود : قال عبد الرحمن بن أبي ليلى : ما أمارى أخى أبداً ، لأنى
أرى أنى إما أن أكذبه وإما أن أغضبه .

قال عبد الله بن حسين^(٢) بن علي رضي الله عنهم : المرء رائد الغضب ،
فأخزى^(٣) الله عقلاً يأتيك به الغضب .

قال محمد بن علي بن حسين : الخصومة تمحق الدين وتثبت الشحناء في
صدور الرجال .

كان يقال : لا تمارِ حليماً ولا سفيهاً ، فإن الحليم يفلبك ، والسفيه يؤذيك .

قيل لعبد الله بن حسن بن حسين^(٤) : ما تقول في المرء ؟ قال : يفسد الصداقة
القديعة ، ويحلّ المقعدة الوثيقة ، وأقل ما فيه أن يكون دريئة^(٥) للمغالبة ، والمغالبة
أمتن^(٦) أسباب القطيعة .

قال عبد الله بن عباس لماوية : هل لك في المناظرة فيما زعمت^(٧) أنك خاصمت^(٨)

(١) ب : ظلاماً . (٢) ساقط من أ .

(٣) ب : فأخزى . (٤) ساقط من أ .

(٥) ب : درية ، والدرية : ما يستتر به من الصيد ليختل .

(٦) أ : رغبت . (٧) أ : خصمت .

(٨) أ : أس .

فيه أصحابي؟ قال: وما تصنع بذلك؟ أشنب بك وأشنب بي، فيبقى في قلبك^(١) ما لا ينفعك، ويبقى في قلبي ما يضر^(٢).

قال إبراهيم التيمي: إياكم والمخاصمات في الدين، فإنها تحبط الأعمال.

قال عمر بن عبد العزيز: من جعل دينه عرضاً للخصومات أكثر التنقل

قال الأوزاعي: إذا أراد الله بقوم شرّاً أزمهم الجدال، ومنعهم العمل.

قال ابن أبي الزناد: ما أقام الجدال شيئاً إلا كسره جدل مثله.

وقد أفردنا في كتاب «بيان العلم» باباً فيما تجوز فيه المناظرة والجدال، وباباً فيما تكره فيه المناظرة والمجادلة، وأوردنا فيهما من الآثار عن السلف وأئمة الخلف ما فيه كفاية وبيان، والحمد لله وهو المستعان.

قال الأصبغ: سمعت أعرابياً يقول: من لاحت الرجال وماراهم قلت^(٣) كرامته، ومن أكثر من شيء عرف به.

وقال مسعر بن كدام الهلالي يوصي ابنه كداما:

إِنِّي مَنَعْتُكَ يَا كِدَامُ نَصِيحَتِي	فَأَسْمَعْ إِقْوَالَ أَبِي عَالِيكَ شَفِيقِي
أَمَّا الْمَرْاحَةُ وَالْمِرَاةُ فَدَعُوهُمَا	خُلُقَانِ لَا أَرْضَاهُمَا إِصْدِيقِي
إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَحْمَدُهُمَا	لِمُجَاوِرِ جَارٍ وَلَا لِزَفِيقِي

(١) أ: ذلك

(٢) ب: ما لا يضر.

(٣) أ: كثرت.

وَالْجَهْلُ يُزْرِي بِالْفَتَى فِي قَوْمِهِ وَعُرْوَقُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ عُرْوَقِي^(١)

وقال مصعب الزبيدي :

أَأَقْمُدُ بَعْدَمَا وَجَعْتُ^(٢) عِظَائِي وَكَانَ الْمَوْتُ أَقْرَبَ مَا يَلِينِي
أَجَادِلُ كُلَّ مُعْتَرِضٍ خَصِيمٍ وَأَجْعَلُ دِينَهُ غَرَضًا لِدِينِي
فَأَتْرُكُ مَا عَلِمْتُ لِرَأْيِ غَيْرِي وَلَيْسَ الرَّأْيُ كَالْعِلْمِ الْيَقِينِ
وَمَا أَنَا وَالْخُصُومَةُ وَهِيَ لَيْسَ تَصْرَفُ فِي الشَّمَالِ وَفِي الْيَمِينِ^(٣)

في أبيات قد ذكرناها بتمامها في كتاب « بيان العلم وفضله » والحمد لله .

قال أبو العباس النأسي :

وَإِذَا مُبِيتُ بِجَاهِلٍ مُتَعَامِلٍ يَحْدُ الْمُحَالَّ مِنَ الْأُمُورِ صَوَابًا
أَوْلِيَّتُهُ مِنِّي السَّكُوتَ وَرَبِّمَا كَانَ السَّكُوتُ عَلَى الْجَوَابِ جَوَابًا^(٤)

(١) عاضرات الأدباء ١/١٣٦ ، جامع بيان العلم ٢/٩٩ ، عيون الأخبار ١/٣١٨ . حساسة البعري ٢٨٩
ونبها : أ كنام إلى قد معضت تصحى .
(٢) ١ : رجعت .
(٣) انظر الأبيات في معجم الشعراء ٤٠٢ ، البيان ٣/٣١٩ ، جامع بيان العلم ٢/١٠٠ .
(٤) البستان في وفيات الأعيان ٣/٥٣ .

باب المراء والخصومة والملاحاة^(١)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا زعيمُ بيت في أعلى الجنة ، وبيت في وسط الجنة ، وبيت في ريبض^(٢) الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً ، ولمن ترك الكذب وإن كان لاعباً ، ولمن حست مخالفته للناس » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « لما أُسرى بي كان^(٣) أول ما أمرني به ربي أن قال : إياك وعبادة الأوثان ، وشرب الخمر ، وملاحاة الرجال » .

قال قيسُ بنُ السائب : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم شريكى في الجاهلية ، فكان خيرَ شريك ، فكان لا يدارى ولا يمارى .

قال معاذ بن جبل : إذا كان لك أخ في الله فلا تماره ، ولا تساره الحديث .

قال لقمان لابنه : يا بني لا تمارين حكياً ، ولا تجادلن لجوجاً ، ولا تماشرن ظلوماً ، ولا تصاحبن متهماً .

قال لقمان لابنه : يا بني من قصر في الخصمة خصم ، ومن بالغ فيها أثم ، فقل الحق ولو على نفسك ، ولا تُبال من غضب .

وفي الحديث الرفوع : « اخذروا جدال كل مفتون ، فإنه يلقن حجته إلى انقطاع مدته » .

(١) المراء : الشك والجدل ، والملاحاة : النزاع واللؤم .

(٢) ريبض : رباط ، والريبض من الجبل : ما يل الأرض منه .

(٣) ساقطة من أ .

سب أعرابي أعرابيا ، فسكت . فقيل له : لم سكت عنه ؟ فقال : ما لي علم
بما فيه ، وكرهت أن أبته بما ليس فيه .
ولمحمد بن زياد الحرثي :

وَأَرْفَعُ نَفْسِي عَنْ نَفْسِي وَرَبِّهَا تَذَلَّلْتُ فِي إِكْرَامِيهَا لِنَفْسِي
وَإِنْ رَأَيْتَ يَوْمًا خَسِيسٌ بِجَهْلِهِ أَبِي اللَّهُ أَنْ أَرْضَى بِعِرْضِ خَسِيسٍ^(١)
وقال حسان بن ثابت :

مَا أَبَالِي أَنْتَ بِالْحَزَنِ تَيْسٌ أَمْ لِحَانِي بظَهْرِ غَيْبِ لَيْمٍ^(٢)
وقال آخر :

وَقُلْ لِيَزِيدَ إِنْ شَتَمَتْ سَرَائِنَا فَلَمَسْنَا بِشَتَائِمِنَ لِلْمَشْتَمِ
وَلَكِنَّا نَأْتِي الْجَوَابَ وَنَقْضِي بِكُلِّ رَفِيقٍ الشَّفْرَتَيْنِ غَشْمَشَمِ^(٣)
قال الخليل : الغشمشم : الجريء الماضي ، قال الشاعر :

عَبْلُ الشَّوِيِّ غَشْمَشِمًا غَاشِمًا^(٤)

(١) ساقط في ب ، وهذا في القمد المرید ٢/٢٨٥ .
(٢) البيت في ديوانه ١٠٠ ، التمثيل والمحاضرة ٦٣ ، وباب التيس : صاح عند الهياج .
(٣) البيت والبيت الذي سيأتي في الصفحة التالية وهو : وتبطش أيدينا ... الخ ، لسيد بن علقمة ، انظر
حساسة أبي تمام ١/١٥٧ ، الأمل للغال ١/١١٥ ، عيون الأخبار ١/١٩٨ . ورواية الحناسة : قل زهير ، ونص
مكان نقض ، ومنها . تأخذ الميف وتضرب به مثل العصا ، وروى : مسم ، بدل غشمشم ، وأجهل بدل تبطش .
(٤) عبيل الشوي : خضم اليدين والرجلين ، والغشمشم : الجريء الماضي - كما ذكر الخليل ، والغاشم :
العالم ، وانظر اللسان مادة « شعم » .

وقال آخر :

وَتَبَطُّشُ أَيْدِينَا وَيَحْلَمُ رَأِينَا
وَتَشْتِمُ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالشُّكْمِ

وقال الأخطل :

أَبَيْتُ كَلْبًا تَمَى أَنْ تُسَافِرِنَا
وَمَا يُكَادُ يَنَامُ الْحَيَّةُ الذِّكْرُ^(١)
وَمَا لَمَّا سَافَرُونَا ثُمَّ مَا ظَفِرُوا
قَدْ أَنْذِرُوا حَيَّةً فِي رَأْسِ هَضْبَتِهِ

وقال آخر :

فَإِن تَشْتُمُونَا عَلَى لُؤْمِكُمْ
فَقَدْ تَقْرَضُ الْعُثُ مُلْسَ الْأَدَمِ

العث : دويبة صغيرة ليس بها قوة إلا أنها تقرض كل شيء .

وقال آخر :

هَلْ يَشْتُمِي لِأَبَا لَكُمُ
كَدَيْسِ الشِّيَابِ كَطَابِخِ الْقِدْرِ
جَمَلٌ تَمْعَى فِي غَنَائِيهِ
زَمِنُ الْمُرُوءَةِ نَاقِصُ الشُّبْرِ^(٢)

أعطى الحسن بن علي شاعراً ، فقيل له : تعطى من يقول البهتان ، ويمصي

(١) ديوانه ٢/٢٨ ، ٢٦٩ ، والبيت الثاني هذا ملحق من بيتين ، والرواية في الديوان :

قد أندروا حية في رأس هضبته وقد أُنتمم به الأخبار والنذر

هناك قالوا أمام الاء حيته وما يكاد ينام الحية الذكر

(٢) الجمل : دويبة مائة ، والفتانة : الإفراجات أو الفج ، وزمن المرودة : مريضها ، والاس العبر :

القصير الذي .

الرحمن ؟ فقال : إن خير ما بذلت به من مالك ما وقيت به من عرضك ، ومن ابتغى الخير اتقى الشر . وقد روى عن ابن شهاب مثل ذلك في شاعر مدحه فأعطاء . وقد كان يقال : إعطاء الشاعر من بر الوالدين .

قال جرير :

وَمَا حَمَلْتُ أُمَّ امْرِئٍ فِي ضُلُوعِهَا أَعَقَّ مِنَ الْجَانِي عَلَيْهَا هِجَابِيَا^(١)
وقال آخر :

اصْحَبِ الْأَخْيَارَ وَأَرْغَبْ فِيهِمْ رَبِّ مَنْ صَاحَبْتَهُ مِثْلُ الْجَرَبِ
وَدَعْ النَّاسَ وَلَا تَشْتُمُهُمْ وَإِذَا شَانَمْتَ فَأَشْتُمْ ذَا حَسَبِ
إِنَّ مَنْ سَبَّ لَيْثًا كَكَالَّذِي يَبْدُلُ الصُّفْرَ بِأَعْيَانِ الذَّهَبِ^(٢)
وقال آخر :

مَالِي أَكْفَكِيفُ مِنْ سَعْدٍ [وَتَشْتُمِي] وَلَوْ شِئْتُمْ بَنِي سَعْدٍ لَقَدْ سَكُنُوا^(٣)
وقال آخر :

جَهْلًا عَلَيْنَا وَجُبْنَا عَنْ عَدُوِّهِمْ لَيْسَتْ الْخَلَّتَانِ الْجَهْلُ وَالْجُبْنُ^(٤)

(١) البيت لفرزدق لا لجرير ، انظر شرح ديوان الفرزدق ٨٦٩ .

(٢) المنبر : العباس ، وانظر الأبيات في الأمل ٢/٢٠٤ ، لباب الآداب ٢٥ ، وفيه : إن من شام وغدا .. الخ .

(٣) وتشتني ساقط من ا ، ب ، و في ب : لما سكتوا بئله لقد سكتوا .

(٤) في المقدم : جهلا علينا وجبنا عن عدوكم ، وقد نسب البيت في حراسة البحري ٣٩٢ إلى ابن أم صاحب التطفاني ، ونسب في المقدم ١/١٧٨ إلى كعب بن زهير .

قيل للشعي : فلان يتفصك ويشتمك . فتمثل بقول كثير:

هنيئًا مريئًا غير داهٍ مُخامرٍ لمزةً من أعراضنا ما استحلَّتْ
أسيئِ بنا أو أحسنِ لاملومةٍ لديئًا ولا مقليةٍ إن ثقلت^(١)

وقال قيس الجنون:

حلَّالٌ لِلَّيْلِ شَتْمًا وَاتِّقَاصًا هنيئًا وَمَغْفُورًا لِلَّيْلِ ذُنُوبًا

وقال آخر:

إِذَا مَا شِئْتَ سَبَّكَ غَيْرُ قَوْمٍ^(٢) وَإِنْ كُنْتَ الْمَهْدَبَ وَاللُّبَابَا
يَهَابِكَ كُلُّ ذِي حَسَبٍ وَدِينٍ وَأَمَا فِي الْأَثَامِ قَانُ تَهَابَا

وقال آخر:

مَنْ شَتَّمَ النَّاسَ رَمَوْهُ بِمَا لَمْ يَكُ يَمْتَدُّهُ فِي الْحِسَابِ^(٣)

كأنه أخذ من قول كعب بن زهير:

وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ^(٤)

(١) ديوانه ٥٧ ، نهاية الأرب ٧٥/٣ ، التمثيل والحاضرة ٧٢ ، السكامل ٢٣٥/١ ، هذا وينسب
للبيان أيضا لبربر بن عطية نظر ديوانه ٨٨ .
(٢) ب : تمت .
(٣) نهاية الأرب ٦٨/٣ .
(٤) البيان ٣٣٩/٢ ، محاضرات الأدباء ١٨٩/١ ، نهاية الأرب ٦٨/٣ ، لباب الآداب ٣٦٠ .
وقد سبق مع أبيات أخرى ص ٤٠١ .

وقال آخر :

وَلَسْتُ مُشَاتِمًا أَحَدًا لِأَنِّي
إِذَا جَعَلَ النَّاسُ أَبَاهُ نُصَبًا
رَأَيْتُ الشَّتْمَ مِنْ عِيِّ الرَّجَالِ
كَشَاعِهِ قَدَيْتُ أَبِي عَالِي

وقال آخر :

وَتَجَزَعُ نَفْسُ الرَّءِ مِنْ شَّتْمِ مَرَّةٍ
وَيُشْتَمُ الْفَأَ بَعْدَ ذَلِكَ فَيَصْبِرُ^(١)

وقال آخر :

لَعَمْرُكَ مَا سَبَّ الْأَمِيرَ عَدُوُّهُ
وَلَكِنَّا سَبَّ الْأَمِيرَ الْمُبْلَغُ^(٢)

وقال آخر :

مَنْ يُخَبِّرُكَ بِشَّتْمٍ عَنْ أَخٍ
ذَلِكَ شَّتْمٌ لَمْ يُوَاجِهْكَ بِهِ
فَهُوَ الشَّامِمُ لَا مَنْ شَتَمَكَ
إِنَّمَا اللُّؤْمُ عَلَى مَنْ أَعْلَمَكَ^(٣)

وقال آخر :

أَبَا حَسَنِ يَكْفِيكَ ، أَمَا فَيْكَ شَاتِمًا
لِعِرْضِكَ مِنْ شَّتْمِ الرَّجَالِ وَمِنْ شَتْمِي

وقال آخر :

وَمَا بَقِيَ عَنْكَ قَوْمًا أَنْتَ خَائِفُهُمْ
كَثَلٍ دَفَعِكَ جَهَالًا بِجَهَالٍ

(١) : ويشتّم عشرًا بعدما لم يصبر .

(٢) البيت لعبد الصمد بن العفل ، انظر ميون الأخبار ٢٢/٢ ، نهاية الأرب ٢٩٦/٣ ، فصل

المقال ٩٤ .

(٣) المستطرف ١ ٦/١ ، فصل المقال ٩٤ .

فَأَقْسَسُوا إِذَا حَدَّثُوا وَاحْتَدَبُوا إِذَا قَعَسُوا وَوَازَنَ الشَّرُّ مِثْقَالَ مِثْقَالٍ^(١)

وقال آخر:

تَأْتِي عَمْرُو وَتَأَلَّبَتْ
فَقَدَّ أَيْمَ الْمُشْلُوبِ وَالتَّالِبُ
قُلْتُ لَهُ خَيْرًا فَقَالَ الْخَنَا
كَلَّ عَلَى صَاحِبِهِ كَاذِبٌ^(٢)

(١) اللبس : خروج الصدر ودخول الظهر ، والمندب ضده ، والتصويد الزواجة بين اللين والصلدة في معادلتهم .
(٢) تالبه : لومه وعابه ، والمنا : الفحش ، والبيتان لعل بن معاذ كما في البيان ١/٣٨٠ ، واسطرهما في محاضرات الأدباء ١/١٨٧ ، وفيات الأعيان ٦/٦٧ .

بَابُ الْكِبْرِ وَالْمُجِبِّ وَالتَّيِّبِ

قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَاكِيًا عَنْ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : « الْكِبْرِيَاءُ رَدَائِي ، ^(١) وَالْمَعْظَمَةُ إِزَارِي ^(٢) ، فَمَنْ نَازَسَنِي ^(٣) (وَاحِدًا مِنْهُمَا) أَدْخَلْتَهُ النَّارَ .

وقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَنْظُرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلًا » ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ : « لَا يَنْظُرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ بَطْرًا » .

قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّمَا الْكِبْرُ أَنْ يُسَافَقَ الْحَقُّ ، وَيُنَمَّضَ النَّاسُ » .

قال مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ : يَا عَجِبًا مِنَ الْمُخْتَالِ الْفَخُورِ الَّذِي خُلِقَ مِنْ نَظْفَةٍ ، ثُمَّ يَصِيرُ جَيْفَةً ثُمَّ لَا يَدْرِي بِمَدِّ ذَلِكَ مَا يُفْعَلُ بِهِ .

قال إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوَصَّلِيُّ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ يُونُسَ يَوْمًا ، وَذَكَرَ رَجُلًا كَانَ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ فِي التَّيِّبِ ، فَقَالَ : يَتِيهِ ^(٣) فَلَانٌ ، وَمَا عِنْدَهُ فَائِدَةٌ وَلَا عَائِدَةٌ وَلَا رَأْيَ جَمِيلٍ .

(١) ساقط من أ .

(٢) : نازسني .

(٣) ب : تبه .

قال الشاعر :

يَا مُظْهِرَ الْكِبَرِ إِعْجَابًا بِصُورَتِهِ أَبْصِرْ خَلَاءَكَ إِنَّ الْمَيَّنَ تَثْرِبُ^(١)
لَوْ فَكَّرَ النَّاسُ فِيمَا فِي بَطُونِهِمْ مَا اسْتَشْمَرَ الْكِبَرُ^(٢) شُبَّانًا وَلَا شَيْبُ^(٣)

قيل لمبسى عليه السلام : طوبى لبطن حملك ، فقال : طوبى لمن علمه الله كتابه ،
ولم يكن جباراً .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يزال الرجل يذهب بنفسه في التيه
حتى يكتب في الجبارين ، فيصيبه ما أصابهم » .

قال مالك بن دينار : كيف يتيه من أوله نطفة مذرّة ، وآخره جيفة قذرة ،
وهو فيما بين ذلك حامل مذرّة .

أخذه أبو المتاهية فقال :

مَا بَالُ مَنْ أَوْلُهُ نَطْفَةٌ وَجِيفَةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ
أَصْبَحَ لَا يَمْلِكُ تَقْدِيمَ مَا يَرْجُو وَلَا تَأْخِيرَ مَا يَحْذَرُ
وَأَصْبَحَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِهِ فِي كُلِّ مَا يُقْضَى وَمَا يُقَدَّرُ^(٤)

(١) : العمر تحريب .

(٢) ب : الناس .

(٣) اليبقان في عيون الأخبار /١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ وفيه : إن النتن .. الخ .

(٤) ديوانه ١ ، ١٠٣ ، الكامل /١ ، ٢٣٦ .

وقال منصور الفقيه :

تَنِيَهُ وَجِسْمَكَ مِنْ نَظْفَةٍ وَأَنْتَ وَعِلْمٌ لَمَّا تَعَلَّمَ^(١)
وله أيضاً :

قُولُوا لِرُؤُوسِ السُّكُفِ وَالْمُنْشَيْنِ مِنْ نُظْفَةٍ
يَا حَيْفًا مِنْ الْجَيْفِ مَا لَكُمْ وَالصَّلَفِ

كان يقال : لولا ثلاثُ سَلِمَ النَّاسُ : شَحَّ مُطَاعٌ ، وَهَوَى مُتَّبَعٌ ، وَإِعْجَابُ
المرءِ بِنَفْسِهِ .

قال جعفر بن محمد : علم الله عز وجل أن الذنب خير للمؤمن من^(٢) المُجِيبِ ،
ولولا ذلك ما ابتلى مؤمن بذنوب .

قال بلال بن سعيد : إذا رأيتَ الرجلَ لجوجاً ماريماً فقد تمت خَسَارَتُهُ .

قال بعض الحكماء : البلية التي لا يُؤَجِرُ عليها المبتلى بها : المُجِيبُ ، والنعمة التي
لا يُحَسَدُ عليها : التواضعُ .

كان يقالُ : لا شيءٌ أكلم للمحاسن من المُجِيبِ والْتِيهِ .

قال نصر بن أحمد :

وَمَنْ أَمِنَ الْآفَاتِ مُجِيبًا بِرَأْيِهِ
أَحَاطَتْ بِهِ الْآفَاتُ مِنْ حَيْثُ يَجْهَلُ

(١) التمثل والمخاضة ٤٤٥ .

(٢) سألته من ١ .

وقال منصور الفقيه :

لَا تَحْلِقَنَّ بِنَيْبِهِ فَتَحْمِلَهُ عَلَى التَّزْيِيدِ . مِمَّا يُسْخِطُ اللَّهَ
وَأَعْجُرُهُ اللَّهُ لَا لِلنَّاسِ مَبْتَغِيًا ثَوَابَ رَبِّكَ فِي هِجْرَانٍ مِنْ تَاهَا

وقال آخر :

إِنْ عَيْسَى أَنْفُ أَنْفِي أَنْفُهُ ضِعْفٌ لِضِعْفِي
لَوْ تَرَاهُ رَاكِبًا وَالثِّيَابُ قَدْ مَالَ بِمِطْفِي
لَرَأَيْتَ الْأَنْفَ فِي السَّرِّ ج وَعَيْسَى مِثْلُ رَذْفِي

وقال ابن السَّمْعَانِي :

أَتِيَهُ عَلَى جَنِّ الْبِلَادِ وَالنِّسَاءِ وَلَوْ لَمْ أُجِدْ خَلْقًا لِهَيْتُ عَلَى نَفْسِي
أَتِيَهُ فَلَا أُذْرِي مِنَ الثِّيَابِ مِنْ أَنَا سِوَى مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيَّ وَفِي جَنْسِي (١)
فَإِنْ زَعَمُوا أَنِّي مِنَ الْإِنْسِ مِثْلَهُمْ (٢) فَأَلِي عَيْبٌ غَيْرَ أَنِّي مِنَ الْإِنْسِ (٣)

وقال خلف الأحمر :

لَنَا صَاحِبٌ مُوَلِّعٌ بِالْخِلَافِ كَثِيرُ الْخَطَاةِ قَلِيلُ الصَّوَابِ
أَلْبُجُ لَجَاجًا مِنَ الْخُتْفَسَاءِ وَأَزْهَى إِذَا مَا مَشَى مِنْ غُرَابِ (٤)

(١) : ١ ومن حسي .

(٢) : ١ خالص .

(٣) انظر الأبيات في عيون الأخبار ١/ ٢٧١ .

(٤) انظر اليعنين في معجم الأدباء ١٤/ ١٦١ ، الحيوان ٣/ ٤٠٠ ، فصل النمل ٣٧٧ .

ولأبي العتاهية ، و يروي منصور الفقيه :

حَذَّرْتُكَ الْكِبْرَ لَا يَغْلِقُكَ (١) مَيْسَمُهُ فَإِنَّهُ مَلْبَسٌ تَارَعْتَهُ اللَّهُ
يَابُوسَ حَامِلِ رِجْسٍ لَبَسَ يَفْسِلُهُ بِالْمَاءِ عَنْهُ إِذَا كَلَّمْتَهُ تَاهَا
يَرَى عَلَيْكَ لَهُ فَضْلًا وَمَنْزِلَةً إِنْ نَالَ فِي الْعَاجِلِ السُّلْطَانَ وَالْجَاهَا
مِثْنِ (٢) عَلَى نَفْسِهِ رَاحِي بِسِيرَتِهِ كَذَبْتَ يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا وَمَوْلَاهَا (٣)

وقال منصور الفقيه :

قُلْتُ لِلْمُعْجِبِ لَمَّا قَالَ مِثْلِي لَا يَرَاغِعُ
يَا قَرِيبَ الْعَهْدِ بِالْمَخِ رَجِ لِمَ لَا تَتَوَاضَعُ (٤)

قال علي بن محمد : إنا أهلك الناس العجلة والمُعجب ، ولو تبتوا ولم يسجلوا
لم يهلك منهم أحد .

قال ابن أبي ليلى : ما رأيتُ ذا عجب قط إلا اعتراني بعضُ دأبه . يريد أنه
يبعثه على مكافأته بالتكبر عليه .

قال بعضُ الحكماء : من استطاع أن يمنع نفسه أربعاً كان جديراً ألا ينزل به
مكروه : العجلة ، واللجاجة ، والتواني ، والمُعجب .

(١) ب : لا يطفك .

(٢) ب : ميق .

(٣) لم أعر على الأبيات في ديوان أبي العتاهية ، وإنما هي في ديوان أبي نواس ١٩٧ ، وفيه البيت الثاني :
يابوس جلد على ظم مخرقة في الحروق إذا كلمته تاهاً .

(٤) ب : مما تواضع ، وانظرهما في محاضرات الأدباء ١/١٣١ .

ولإبراهيم بن العباس الصولي في محمد بن عبد الملك الزيات :

أبا جعفرٍ عرجٍ على خلطائِكَ وأقصرٍ قليلاً عن مَدَى غُلُوَائِكَ
فإن كنتَ قد أوتيتَ بالأمسِ رِقْمَةً فإن رجائي في غدٍ كرجائِكَ^(١)

ولنصور الفقيه :

قد كنتُ أيامَ كنتُ مثلكُم أرى الهلالَ الخفيَّ بالعجالةِ
لَوْ مرَّ بي تائبٌ على جَسَلٍ لم أراه الآنَ قَلَّةً^(٢) ولا جُلَّةً

(١) مصم الأدياء ١/١٧٢ -

(٢) م : فيه ، عيون الأخبار ١/٢٧٣ وفيها فإن كنت قد أعطيت لي اليوم -

بابُ التَّواضِعِ وَالْإِنصَافِ

قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم « ما تواضع عبدٌ لله ^(١) إلا رفَعَهُ اللهُ » .

وقال صلى اللهُ عليه وسلم : « تواضَعُوا يرفعكم اللهُ ، واعفُوا يعزكم اللهُ » .

قال رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم : طوبى لمن تواضع من غير مَنقَصَةٍ ، وذل نفسه من غير مسكنة ، وأتقى مالا جمعه من غير معصية ، طوبى لمن طاب كسبه ، وصلحت سريره ، وكرمت علاقته » .

انتسبَ رجلٌ عند رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم ، حتى بلغ عشر آباء ، فقال رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم : « لا حَسَبَ إلا في التواضع ، ولا نسبَ إلا بالتقوى ، ولا عملَ إلا بالنية ، ولا عبادةَ إلا باليقين » .

وعنه عليه السلام أنه قال : « مَنْ تَظَمَّتْ نعمةَ اللهِ عليه فليطلب ^(٢) بالتواضع شكرها ، فإنه لا يكون شكورا حتى يكون متواضعا » .

قال بعضُ الحكماء : رأسُ الحكمة طاعةُ اللهِ ، وتقديمُ حُسنِ النية ، وعِراها التواضعُ في الحقِّ ، والإنصافُ في المناظرة ، والإقرارُ بما يلزم من الحجّة ، ومُخرتها حفظُ الثواب ، في العاجلة ، والنجاةُ في العاقبة ، وحُثُّها العملُ بها ، وألا تُمنعَ من من مُستحقِّها ، وأن تُؤكَّرَ أو عيَّتها لو قارها .

(١) سابعة من أ .

(٢) أ : فليطلب .

قال عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه : ما من أحدٍ إلا وفي عنقه حكمةٌ موكل بها ملكٌ ، يقول الله له : إن تَوَاضَعَ عَبْدِي فَارْفَعَهُ ، وإن ارتفع فضَّعَهُ .

قال بكرُ بن عبد الله المزني : ما أرى امرءاً إلا رأيت له الفضلَ على ، لأنى من نفسى على يقين ، وأنا من الناس على شك .

قال عبد الله بن مسعود : إن من التواضع الرِّضا بالدُّون من شَرَفِ المجلس ، وأن تُسَلِّمَ على مَنْ لَقِيتَ .

قال عبدُ الله بن المبارك : التَّعَرُّزُ على الأغنياء تواضع .

كان يقال : بالتواضع تتمُّ النعمة ، وبالتكبر تحقُّ النعمة^(١) .

كان سليمان عليه السلام يحىء إلى أوضاع مجالس بنى إسرائيل فيجلس معهم ، فيقول : مسكينٌ بين ظهراني مساكين .

كان يقال : عمرة القناعة الرِّاحة ، وعمرة التواضع المحبة .

قال لقمان لابنه : يا بني تواضع للحق ، تكن أعقل الناس .

قال أبو الدرداء : ليس الذى يقول الحق ويفعله بأفضل من الذى يسمعه^(٢) فيقبله .

قال بعضُ الحكماء : إذا نَسَكَ الشريفُ تَوَاضَعَ ، وإذا نَسَكَ الوضيعُ تكبر .

(١) ب : تصح النعمة .

(٢) أ : يرضه .

ولدى الرثمة الأميدي :

إِذَا اصْطَحَبَ الْأَقْوَامُ كَانَ أَدْلُهُمْ لِأَصْحَابِهِ نَفْسًا أَبْرًا وَأَفْضَلًا
وَمَا الْفَضْلُ فِي أَنْ يُؤَيَّرَ^(١) الْمَرْءُ نَفْسَهُ وَلَكِنْ فَضْلُ الْمَرْءِ أَنْ يَتَفَضَّلَ^(٢)

قال سالم بن قتيبة : ما تكبر في ولايته^(٣) إلا من كبرت عنه ، ولا تواضع فيها
إلا من كبر عنها .

قال بعض الفلاسفة : أعظم الناس لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ، ورغب
فيمن يبعده .

قال بزرّ جهر : وجدنا التواضع مع الجبل والبخل ، أحمد من الكبر مع الأدب
والسخاء فأعظم بحسنة سترت من صاحبها سيئتين ، وأقبح بسببته غطت من
صاحبها حسنتين .

قال عبد الملك بن مروان : أفضل الناس من تواضع عن رفعة ، وزهد عن قدرة ،
وأنصف عن قوة .

كان يقال : من حقوق الشرف أن تتواضع لمن هو دونك ، وتنصف من هو
مثلك ، وتنبئ على من هو فوقك .

قال ابن السماك للرشيد : تواضعك في شرفك أشرف من شرفك .

(١) : يلهم .

(٢) ورد البيتان في ديوان ابن العنانية ٢١٢ ، ولم أعثر عليها في ديوان ذي الرمة .

(٣) ب : ما تكبر في ولاية .

قال جعفر بن محمد : من أنصف الناس من نفسه قضي به حكما نيره .

قال معن بن أوس :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرْفِ الْهَيْجَرَانِ إِنْ كَانَ يَمْعَلُ^(١)

قال مالك بن الرئيب :

فَإِنْ تُنْصِفُونَا يَا لَ مَرْوَانَ تَقْتَرِبُ فِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْمَذَلَّةِ مَذْهَبُ وَكُلُّ بِلَادٍ أَوْطِنْتَ كِبِلَادِي^(٢)

قال العباس بن عبد المطلب :

أَبِي قَوْمَنَا أَنْ يُنْصِفُونَا فَأَنْصَفْتِ تَوَاطَعُ فِي أَيْمَانِنَا تَقَطَّرُ الدَّمَاءُ تَرَكَتَاهُمْ لَا يَسْتَحِيلُونَ بِمَدَاهَا لَدَى رَحِمِ يَوْمًا مِنَ النَّهْرِ بِحَرَمًا^(٣)

قال الحكم بن المنذر الجارود في الإنصاف :

بَنِي عَمَّنَا لَا تَجْزَعُوا مِنَّا طَعْمَانِنَا^(٤) فَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَبْكِي وَمَجْزَعًا وَذُوقُوا كَمَا ذُقْنَا مِنَ الْحَرْبِ إِنَّا نَرَى شَرَّ أَهْلِ الْأَرْضِ مَنْ قَدْ تَضَمَّعًا وَنَادَى مَنَادِ يَالَ بَكْرِ بْنِ وَائِلِ وَأَنَادَى بَعْدَ الْقَيْسِ نَادِ فَأَسْمَعَا فَمَا خَذَلْتَنَا الْأَزْدُ إِذْ دَارَتْ الرَّحَى وَلَكِنَّهُمْ يَحْمُونَ عِزًّا مُمْنًا

(١) معجم الشعراء ٤٠٠ ، عيون الأخبار ١٨/٣ ، حاسة ابن تمام ٤/٢ ، حاسة الجعري ٢٨ .

(٢) سبق البيتان في ص ٢٣٨

(٣) انظر البيتين في مجموعة المعاني ٥٧ ، عيون الأخبار ٧٨/١ ، حاسة الجعري ٦٠ .

(٤) ب : من طماننا .

خَلَطْنَا الْبَيْوتَ بِالْبَيْوتِ فَأَصْبَحُوا
 بِنِي تَهْمَنَا مَنْ يَرْمِهِمْ يَرْمِنَا مَعًا^(١)
 وقال أبو الأسود الدؤلي :

إِذَا قُلْتُ أَنْصِفْنِي وَلَا تَظْلِمْنِي
 رَمَى كُلُّ حَقٍّ أَدْعِيهِ بِبَاصِلٍ
 فَاطْلَتْهُ حَتَّى ارْعَوْى وَهُوَ كَارِهِ
 وَقَدْ يَرْعَوْى ذُو الشَّغْبِ عِنْدَ التَّجَادُلِ
 وَإِنَّكَ لَمْ تَعْطِفْ إِلَى الْحَقِّ ظَالِمًا^(٢)
 بِمَثَلِ خَصِيمِ عَائِلٍ مُتَجَاهِلٍ

قالوا : ثلاثة من حقائق الإيمان : الاقتصاد في الإتيان ، [والابتداء]^(٣) بالسلام
 والإنصاف من نفسك .

أُوفَى سَمَاعُ أَشْهَبَ ، قَالَ مَالِكٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَيْسَ فِي الْإِنْسَانِ شَيْءٌ أَقْلُ
 مِنَ الْإِنصَافِ .

قال جعفر بن سعد : ما أقلُّ الإنصاف ، وما أكثر الخلاف ، الخلاف^(٤)
 موكل بكلِّ شيء حتى القذاة في رأس الكوز ، فإذا أردت أن تشرب الماء جاءت
 إلى فيك ، وإذا أردت أن تصب من رأس الكوز لتخرج رجعت ،

قال الشاعر :

آخِ^(٥) الْكِرَامِ الْمُتَصِفِينَ وَصِلَهُمْ
 وَأَقْطَعْ مَوَدَّةَ كُلِّ مَنْ لَا يُنصِفُ

(١) ب : في حريمهم يذعبا معاً ، وقد ورد البيت الأخير فقط في حساسة أبي تمام ١٥١/١ ، منسوبة إلى
 التلم بن رياح بن طالم المري .

(٢) ب : طالباً ، وانظر الأبيات في ديوانه ١٩٠ .

(٣) زيادة من ب .

(٤) ساقط من ب .

(٥) ب : ارجع ، وانظر البيت في البيان ٢١٩/٣ .

وقال أبو العتاهية :

إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ حُسْنُ فَهْمٍ أَسَاتَ إِجَابَةً وَأَسَاتَ سَمًّا^(١)

وقال أبو عثمان الشريفي :

كُلُّ جَرَحَتْ رَأْيِي يَدَا مُنْصِفٍ لَمَّا تَمَنَّيْتُ بِأَنْ أُرَا

(١) ديوانه ١٥٨ ، عيون الأخبار ١٩/٣ .

بابُ الرَّأْيِ وَالْمَشُورَةِ

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « ما تشاورَ قومٌ إلا هداهم الله لأرشدِ أمورِهِم » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « لَنْ يَهْلِكَ امرؤٌ عن مَشُورَةٍ » .

قال صلى الله عليه وسلم : « المُسْتَشَارُ موْتَمِنٌ » .

قال الحسنُ : إن الله لم يأمر نبيّه بمشاورَةِ أصحابِهِ حاجةً منه إلى رأيِهِم ، ولكنه أراد أن يعرفهم ما في المشورة من البركة .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ نَزَلَ بِهِ أمرٌ فشاور فيه من هو دونه تَوَاضَعًا منه عَزِمَ له على الرُّشْدِ » .

قال عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه : شاور في أمرٍك من يخاف الله عز وجل .

قيل لرجلٍ من بني عيس . ما أكثر صوابِك ؟ قال : نحن ألفٌ وفينا حازمٌ واحد ، ونحن نشاوره ونطيعه ، فصرنا ألفَ حازمٍ .

قال عامرُ بنُ الظَّرْبِ (١) : الرَّأْيُ نَأْمٌ وَالهُوَى يَقْظَانُ ، فإِذْكَ يَنْبَغُ الْهُوَى الرَّأْيُ .

(١) البدائي : كان من حكام العرب في الجاهلية ، وعمر طويلاً ، وهو الذي قيل فيه : إن الساعرة تلي المرء ، وذلك أن أولاده ختموا زينة عن السوابك لكبر سنه ، فسكنوه في ذلك فقال : اجملوا لي أمانة أعرفها ، فإذا زغت فسمتها رجعت إلى السوابك ، فكان يجاس قدام بيته ، ويهد أحد أبنائه من ورائه ، فإذا هنا فرح له الجنة فأنبئه ، وله شعر جيد وكلام مسدد .

كان يقال : بإجالة الفكرة يُستدّر الرأى المصيب .

كان على بن أبي طالب يقول : رأى الشيخ خير من مشهد الغلام .

قال بُرّجهر : حسبُ ذا الرأى ومن لا رأى له أن يستشير طامًا ويطيعه .

مرّ حارثة بن زيد بالأحنف بن قيس ، فقال : لولا أنك عجّلت لشاورتك في بعض الأمر . فقال : يا حارثة أجل ، كانوا لا يشاورون الجائع حتى يشبع ، والمطشان حتى يتنقع ، والأسير حتى يُطلق ، والمضيل حتى يجد ، والراغب حتى ينعم^(١) .

كان يقال : استشر عدوك العاقل ، ولا تستشر صديقك الأحمق ، فإن العاقل يتقى على رأيه الزلّ ، كما يتقى الورع على دينه الجرح .

قال ابن المقفع : ثلاثة لا آراء لهم : صاحب الخف الضيق ، وحاقن البول^(٢) ، وصاحب المرأة السليطة .

قال بعض البنّاء : لا نتيجة لرأى إلا عن طاعة ونصيحة ، ولا نتيجة لمشورة إلا عن محبة ومودة .

وقال بعضهم : لا تترك الأمر مُقبلاً ، وتطلبه مُدبراً ، فإن ذلك من ضعف العقل^(٣) وقلة الرأى .

(١) سأل من أ .

(٢) حاقن البول : عتبه .

(٣) أ : العاقل .

كان يقال : لا تدخل في رأيك بخيلا فيَقصِّرَ فَمَلِك ، ولا جبانًا فيخوَّفَكَ
ملا تخاف ، ولا حريمًا فيعدك ملا يرجى .

قال بعض الأعراب :

وَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَكْرَمُونِي وَأَتَّقُوا سِجَالًا بِهَا أَسْبِقِي الَّذِينَ أَسْجِلُ
كَفَقْتُ الْأَذَى مَا عَشْتُ عَنْ حُلَمَائِهِمْ وَنَاضَلْتُ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ مِنْ يُنَاضِلُ
وَلَكِنَّ قَوْمِي عَزَّوهُمْ سَفَهَاوَهُمْ عَلَى الرَّأْيِ حَتَّى لَيْسَ لِلرَّأْيِ حَامِلٌ^(١)

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الحزم : في مشاورة ذوي الرأي وطاعتهم » .

قال المهلب : إذا كان الرأي عند من يملكه دون من يبصره ضاعت الأمور .

قال الحكماء : إذا كنت مستشيرًا فتوخَّ ذا الرأي والنصيحة ، فإنه لا يكتفى
برأى من لا ينصح ، ولا نصيحة لمن لا رأى له .

ولبشار بن برد ، وقيل إنها لعنترة^(٢) ، وقيل : إنها للمجاج الأسدي :

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَلَسْتَمِنُ بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصَاحَةٍ حَازِمٍ
وَلَا تَحْسَبِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاظَةً فَإِنَّ الْخَوَافِي رَافِدٌ لِلْقَوَادِمِ
وَأَذِنُ مِنَ الْفُرْبِيِّ الْمَقْدَمِ نَفْسَهُ وَلَا تُشْهِدِ الشُّورَى أَمْرًا غَيْرَ كَاتِمٍ
وَمَا خَيْرٌ كَفًّا أَمْسَكَ الْفُلُّ أَخْتَهَا وَمَا خَيْرٌ سَيْفٍ لَمْ يُوْتَدَ بِقَاتِمٍ

(١) أتقوا : ملأوا ، والسجال : جيع سجل وهي الغلو العظيمة ، وأساجل : أفاخر وأبارى ، وعزم : غابم ؛ وانظر الآيات في أمالي الغالي ١/٨٣ .
(٢) ب : لغيره .

فإنك لا تستعزِدَ بهمَّ بالثمنى ولا تبغِ العُلْيَا بغيرِ التَّكَارُمِ^(١)

أنشدني الأعرابي :

وَأَنْفَعُ مَنْ شَاوَرْتَ مَنْ كَانَ نَاصِحًا شَفِيقًا فَأَبْصِرْ بَعْدَهَا مَنْ تُشَاوِرُ
وليس بشافيكَ العَديقُ^(٢) ورأيه غريبٌ ولا ذُو الرَّأْيِ والصَّدْرُ وَاغْرُ

وقال بكر بن أذينة ،

ولا أشير على من لا يُشاورني إذا طوى ذات يومِ أمرة دُونِي

قال أكرم بن صيفي : المشورة مادة الرأي .

قال ابن هبيرة لبعض ولده : ولا تشر على مستبد ، ولا على عدو ، ولا على متلون ، ولا على لجوج ، ولا تكون أول مستشار ، ولا أول مشير ، وإياك والرأي الفطير^(٣) ، وخف الله في المستشير ، فإن التماس موافقه لؤم ، وسوء الاستماع منه خيانة .

قال سليمان عليه السلام لابنه : يا بني لا تقطع أمرًا حتى تشاور مرشدًا

فإنك إذا فعلت ذلك لم تندم .

(١) بروي : ولا تجمل العورى ، و... فريش الخوالى تابع ، وروي : وأمن من الشورى السكوم لسره ، ولم يؤيد مكان يوند ، وروي : فإنك لا تستدرك الرأي بالي .
وانظر الأبيات منسوبة لبشار في : المختار من شعر بشار ٢٠١ ، البيان والبيان ٢٧٠/٣ ، التمثيل والمحاضرة ٧٤ ، مجموعة المعاني ١٧ ، زهر الآداب ٢٣٦/٣ ، الكامل ٢٨٧/٢ .
(٢) ١ : القصيق ، وانظر البيهقي في عيون الأخبار ٣٢/١ ، المختار من شعر بشار ٢٠٧ .
(٣) ١ : الخطير . والنظير : المعجول ، وهو المعنى المناسب للسياق .

كان يقال : من اجتهد رأيه وشارور صديقه ، قضى ما عليه .

قال عمرو بن العاص : ما نزلت بي قطّ عظيمة فأبرمتها حتى أشاور عشرة من قريش مرتين^(١) فإن أصبتُ كان الخطأ لي دونهم ، وإن أخطأتُ لم أرجع على نفسي بلائمة .

قال بعض الأعراب :

خلى ليسَ الرأى في صدرٍ واحدٍ أشيراً علىَّ اليومَ ما ترَيانِ
أركبُ صعبَ الأمرِ إنْ ذلّولهُ بنجرانَ لا يُقضى بحينِ أوانٍ^(٢)

وأظن هذين البيتين من الأعرابي القائل :

لقد هزأتُ مني بنجرانَ إذ رأتُ مقامي في الكبدِين أم أبانِ
كانَ لم ترَ قبلي أسيراً مكبلاً ولا رجلاً يرمى به الرجوانِ^(٣)

وقد تمثل بهذا البيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكتب به إلى بعض أمرائه وقضاته .

كان يقال : أمران جيلان لا يصلح أحدهما إلا بالتفرد ، ولا يصلح الآخر إلا بالتعاون ، الملك والرأى ، فإن استقام الملك بالشركاء استقام الرأى بالاستبداد ، وهذا لا يكون أبداً .

(١) ساقطة من ب .

(٢) الأبيات الأربعة لطارد بن قران أحد بني صعصعة بن مالك ، انظر معجم الشعراء ٣٠٠ ، الأملال ٤٤/١ ، شرح حماسة أبي تمام ٧٥/١ ، ويرمى به الرجوان منها لا يربأ به ، وأصل الرجا الناحية ومنها الرجوان ، والشئ الذى يلقى في هذه الناحية ثم يلقى في الناحية الأخرى شئ لا يربأ به .

قال صالح بن عبد القموس :

وإن بَابُ أَمْرٍ عَايِكَ التَّوَى فَشَاوِرٌ لِيَبَا وَلَا تَنْصِبُهُ
وإن ناصحٌ منك يوماً دَنَا فَلَا تَنَأُ عَنْهُ وَلَا تُقْصِبُهُ^(١)

قال الأحنف : اضربوا الرأى بعنه ببعض يتولد منه الصواب ، وتجنبوا منه
شدة الحزم ، واتهموا عقولكم ، فإن فيها نتائج الخطأ ، وذم العاقبة .

كان يقال : نخذ الأمر مقبلاً ، فشر الرأى : الدبرى^(٢) .

قال الشاعر ، وهو القطامي :

وخيّر الأمر ما استقبلت منه وليس بأن تتبعه أتباعاً^(٣)

قال بعض العرب :

قَبْلَ الرَّمِيِّ يُرَاشُ السَّهْمُ

وقال سابق :

وَقَبْلَ أَوْانِ الرَّمِيِّ تُمَلَأُ السَّكَّانِ^(٤)

وقال الفارسي : بادر الفرصة قبل أن تكون غصّة ، وأنشد :

تَدَارِكُ الأَمْرَ قَبْلَ نُهَيْتِهِ أبلغُ فيما تُعِبُّ من دَرَكَةِ

(١) سبق البيهقي ص ٢٧٨

(٢) الرأى الدبرى : التي يسبح بعد فوات الحاجة ، وكذلك الجواب الدبرى .

(٣) ديوانه ٤٠ .

(٤) التتيل والمحاضرة ١٥٢ ، وفيه : وقبل نزول الحرب ... الخ .

قال بعضُ الحكماء : حقيق أن يُوكَّل إلى نفسه ، من أعجب برأيه .

قال عبد الملك : اللحن هُجْنَةٌ^(١) الشريف ، والمُعْجَب آفةُ الرأي .

قال قتيبة بن مسلم : من أعجب برأيه ، لم يشاور كفيًا ، ولم يوات نصيحًا .

قال بُزْرَجُ بن جهمر : أقرُّهُ الدَّوَاب لا غنى به عن السُّوط ، وأعفَّ النساء لا غنى بها عن الزواج ، وأعقل الرجال لا غنى به عن المشورة .

قال عبدُ الملك بن مروان : لِأَن أَخْطِيءُ وقد استشرتُ أحب إلى من أن أصيب من غير مشورة .

قال قتيبة بن مسلم : الخطأ مع الجماعة خيرٌ من الصواب مع الفرقة ، وإن كانت الجماعة لا تخطئ ، والفرقة لا تصيب .

قال المأمون : ثلاثٌ لا يعدم المرء الرشدهنَّ : مشاورةٌ ناصح ، ومداراةٌ حاسد ، والتحبُّبُ إلى الناس .

كان عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه يستشيرُ في الأمر ، حتى إن كان ربما استشار المرأة ، فأبصر في رأيها فضلًا .

كان يقال : ما من قوم تعالوا على أمرهم ، ثم شاوروا امرأة إلا آتبر الله أمرهم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يفلح قوم ولَّوا أمرهم امرأة » .

كان يقال : من طلب الرخصة من الإخوان عند المشورة ، ومن الفقهاء عند

(١) الهجنة : العيب والنقمة .

الشبهة ، ومن الأطباء عند المرض ، أخطأ الرأي ، وحمل الوزر ، وازداد مرضاً .

قال الشاعر ، وأظنها لنصور الفقيه :

إذا الأمر أشكل إنفاذه ولم تر منه سبيلاً فصيحاً
فشاوِرْ بِأَمْرِكَ فِي سِتْرَةٍ أَخْلَكَ اللَّيْبَ الْمُجِيبُ التَّمِيحاً
فَرُبَّمَا فَرَجٌ (١) النَّاصِحُونَ وَأَبْدُوا مِنْ الرَّأْيِ رَأْيَا صَحِيحاً
وَلَا يَلْبِثُ الْمُسْتَشِيرُ الرَّجَالَ إِذَا هُوَ شَاوِرٌ أَنْ يَسْتَرْجِحاً (٢)

وقال آخر :

إِنَّ اللَّيْبَ إِذَا تَفَرَّقَ أَمْرُهُ فَتَقَّ الْأُمُورَ مُنَاطِرًا وَمُشَاوِرًا (٣)
وَأَخُو الْجَهَالَةِ يَسْتَبِدُّ بِرَأْيِهِ فَتَرَاهُ يَعْتَسِفُ الْأُمُورَ مُخَاطِرًا (٤)

وقال آخر :

وعاجزُ الرَّأْيِ مَضِياعٌ لِقُرْصَتِهِ حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرٌ عَاتَبَ الْقَدْرًا (٥)

وقال آخر :

أَنْتُمْ أَنْاسٌ عِظَامٌ لَا حُلُومَ لَكُمْ لَا تَعْلَمُونَ أَجَاءَ الرُّشْدُ أَمْ تَخَابَا

(١) : كفف .

(٢) الأبيات في لباب الآداب ٧٥ ، ولم تلصق لفاصل .

(٣) ريادة من ب .

(٤) البيان لسعمود الوراق ، انظر المستطرف ١/١٠٦ .

(٥) مجموعة المأثر ٢٥ ، المقدم ١/٧٥ ، البيان ٢/٢٩٦ ، من غير نسبة ، واسب إلى يحيى بن زياد في معجم

الشعر ١٩٨ .

لا تبصرون وُجوهَ الرأى مُقبلةً وتبصرون إذاً ولئن أذناهاً^(١)

قال أبو عمر: الاستبداد مذموم عند جماعة الحكماء، والمشورة محمودة عند غاية العلماء، ولا أعلم أحداً رضى الاستبداد وحده، إلا رجل واحد مفتون، يخادع لمن يطلب عنده لذته فيرقب غرته، أو رجلٌ فأنك يحاول حين الغفلة، ويرتصد الفرصة، وكلا الرجلين فاسق، مائق، مثال أحدهما قول عمر بن أبي ربيعة .
مخاطب من يخدعه .

لَيْتَ هِنْدًا أَنْجَزْتَنَا مَا تَمِدُّ وَشَقَّتْ أَنْفُسَنَا مِمَّا تَحِدُّ
وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مِنْ لَا يَسْتَبِيدُ^(٢)

ومثال الآخر، قول سعيد بن ثابت العبدي الأعرابي^(٣) .

إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَةً وَنَكَبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَائِبِ جَانِبًا
وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبًا^(٤)

سئل الحسن البصري، عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تستضيئوا نار المشركين». فقال: أراد لا تستشيروا المشركين في أموركم ولا تأخذوا برأيهم .

(١) البيتان في عيون الأخبار ٣٥/١ .

(٢) ديوانه ١١٥/١ .

(٣) ساطعة من به .

(٤) مجموعة المعاني ٢٣، عيون الأخبار ١٨٨/١، حماسة أمير عام ٢٥/١، الشعراء ٦٧٨، أمالي

القال ١٧٥/٢، ونسبت في الثلاثة الأخيرة إلى سعد بن ناصب من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم .

بابُ كتمانِ السُّرِّ وإفشاءه

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَسْرَ إلى أخيه سِرًّا لم يَحْمِلْ له أن يُفْشِيَهُ عليه » .

قال عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه : من كتم سره كان الخيار بيده ، ومن عرض نفسه لأثمته فلا يلومنَّ من أساء الظنَّ به .

قال عباسُ بن عبد المطلب لابنه عبد الله رضى الله عنهما : يا بُنَيَّ إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَدِينُكَ — يَعْنِي عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ — فَاحْفَظْ عَنِّي ثَلَاثًا : لَا تَفْشِيَنَّ لَهُ سِرًّا ، وَلَا تَفْتَابِنِ عِنْدَهُ أَحَدًا ، وَلَا يَطْلَمَنَّ مِنْكَ عَلَى كِذْبَةٍ .

قال أكرم بن صيفي : إِنْ سِرَّكَ مِنْ دَمِكَ ، فَانظُرْ أَيْنَ تُرِيقُهُ .

كان يقال : احفظوا أسراركم كما تحفظون أبصاركم .

وكان يقال : أكثر ما ينم به الندية الكتمان .

قال فيس بن الخطيم :

أَجُودُ بِمَضْمُونِ الْآلَادِ وَإِنِّي بِسِرِّكَ تَعَمَّنُ سَائِي لَضَنِي
وَإِنْ ضَيَّعَ الْإِخْوَانُ سِرًّا فَإِنِّي كَتُومٌ لِأَسْرَارِ الْحَلِيلِ أَمِينُ
يَكُونُ لَهُ عِنْدِي إِذَا مَا اتَّسَعَتْهُ مَكَانُ بِسَوْدَاهِ الْفَوَادِ مَكِينُ

إذا جَاوَزَ الْإِنْسَانُ سِرًّا فَإِنَّهُ بِنَشْرِ وَإِفْشَاءِ الْحَدِيثِ قَيْنٌ^(١)
 وفي مثل هذا : إن السرَّ لا يسمَّى سرًّا حتى يُسرَّه رجلٌ [واحد]^(٢) إلى
 رجلٍ آخر .

قال الصُّلْتَانِ الْعَبْدِيُّ :

وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ امْرِئٍ وَسِرُّ الْثَلَاثَةِ غَيْرُ النَّخِيِّ^(٣)

وقال سابق :

فَلَا تُخْبِرُ بِسِرِّكَ ، كُلُّ سِرِّ إِذَا مَا جَاوَزَ الْإِنْسَانُ قَائِي^(٤)

وقال آخر :

لِكُلِّ امْرِئٍ يَا أُمَّ عَمْرٍو طَبِيعَةٌ وَتَفْضِيلٌ مَا بَيْنَ الرَّجَالِ الْعَبَّائِعُ
 فَلَا يَسْمَعُنُ سِرِّي وَسِرِّكَ ثَالِثٌ أَلَّا كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ اثْنَيْنِ صَائِعٌ^(٥)
 وَكَيْفَ يُشِيعُ الْقَلْبُ سِرًّا وَفَوْقَهُ حِجَابٌ وَمَا فَوْقَ الْحِجَابِ الْأَصَالِعُ^(٦)

- (١) يروى : بمضون ، ويكنون ، والعشير بدل الحليل ، وما صنته مكان ائمة . ومقر بدل مكان ،
 وكنين بدل مكين ، ونكثير بدل إنشاء ، وث مكان اشتر .
 التلاد : اللال الموروث ، سوداء الفؤاد : حبة القلب ، وقين : حري خليق .
 والأبيات في الديوان ٥٥ ، ماعنا الأول فهو في ذيل الديوان ص ٨٢ ، وانظرها في الأملالي للقال ١٧٧/٢ ،
 ٢٠٢ ، لباب الآداب ٢٣ حساسة ابن الشجري ١٤٢ ، المستطرف ١/٢٤٥ ، والبيت الأخير في حساسة البحتري
 ٢٢٦ ، والكامل ١٧/٢ ، وقد نسبة فيه إلى جميل المنرى .
 (٢) زيادة من ب .
 (٣) يروى : وبين الثلاثة . وانظر البيت في عيون الأخبار ١/٣٩ ، حساسة أبي تمام ٥٢/٢ ، لباب الآداب
 ٢٤٠ ، حساسة البحتري ٢٢٦ ونسبها هناك إلى الأشعر الجملي .
 (٤) عيون الأخبار ١/٣٩ ، لباب الآداب ٢٤١ .
 (٥) ١ : شائع .
 (٦) زيادة من ب ، وقد نسبت الأبيات في الكامل ١٦/٢ إلى جميل المنرى ، ونسبت في معجم الشعراء
 ٢٢٥ إلى قيس بن حذافة المزاعي ، وفي حساسة أبي تمام ٢٢٦/١ سماع قيس بن مقلبة المزاعي .

وزهدت طائفة إلى أن السرَّ ما أسررتَه في نفسك ، ولم تبيده إلى أحد .
قال عمرو بن العاص : ما استودعتُ رجلاً سرّاً فأفشاه فلمته ، لأنى كنت به
أضيق صدرأ حين استودعته إياه .

وإلى هذا ذهب القائل حيث قال :

إذا ضاق صدرُ المرءِ عن سرِّ نفسه فَعَبْدُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ^(١)

وأشده الأصمعي قال : أنشدني أعرابي :

لَا أَكْتُمُ الْأَسْرَارَ لَسَكِنِ أُمَّبْهَأَ وَلَا أَدْعُ الْأَسْرَارَ تَقْتَلِنِي نَمَاءَ
وإنَّ سَخِيفَ الرَّأْيِ مَنْ بَاتَ لَيْلَهُ حَرِيْبًا بِكْتَمَانٍ كَأَنَّ بِهِ حُمَى
وَفِي بَثِّكَ الْأَسْرَارَ لِلْقَلْبِ رَاحَةٌ وَتَكْشِفُ بِالْإِفْشَاءِ عَنِ قَلْبِكَ الْهَمَّ^(٢)
وقال سُهَيْمُ الْفَقْمَسِيُّ :

لَا أَكْتُمُ الْأَسْرَارَ لَسَكِنِ أَدِيمُهَا وَلَا أَدْعُ الْأَسْرَارَ تَقْلِي عَلَى قَلْبِي
وإنَّ ضَعِيفَ الْعَقْلِ مَنْ بَاتَ لَيْلَهُ تُقْلِبُهُ الْأَسْرَارُ جَنْبًا إِلَى جَنْبِ^(٣)

ومثله قول الآخر :

لَا تُفْشِيَنَّ سِرِّي إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا

(١) الكامل ١٦/٢ ، العقد الفريد ٧٧/١ ، لباب الإداب ٧٤٠ ، المستطرف ٢٤٥/١ .

(٢) عاضرات الأدباء ٦٠/١ ، مجموعة المغانى ٧٦ ، عيون الأخبار ٤٦/١ .

(٣) بروى : لسكن أعمها ، ولا أترك الأسرار ، وروى : وإن أحق الناس بالسخط لامرؤ - انظر

الكامل ١٨/٢ ، حياصة أبي تمام ٣٧١/٢ ، المستطرف ٢٤٦/١ .

فَأِنِّي رَأَيْتُ غَوَاةَ الرَّجَالِ لَا يَتْرَكُونَ أَدِيمًا سَحِيحًا^(١)

وقال رجل من بني سعد :

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ عَنْ حَدِيثِ إِذَا عَاقَبْتُ مَنْ أَفْشَى حَدِيثِي
وَأِنِّي حِينَ أُسَامُ حَمَلُ سِرِّي وَلَسْتُ مَحْدَثًا سِرِّي خَلِيلًا
وَأَطْوَى السَّرَّ دُونَ النَّاسِ إِلَيَّ وَآفَشَتَهُ الرَّجَالُ فَمَنْ تَلُومُ
وَسِرِّي عِنْدَهُ فَأَنَا الظُّلُومُ وَقَدْ ضَمَّنْتَهُ صَدْرِي^(٢) سُوُومُ
وَلَا عِرْسِي إِذَا خَطَرَتْ هُمُومُ لِمَا اسْتُوْدِعْتُ مِنْ سِرِّ كَثُومُ^(٣)

وقال المتنبي :

رِضَاكَ رِضَايَ "الَّذِي أُوْرِي" وَسِرِّكَ سِرِّي فَا أَظْهِرُ
كَفَّتِكَ الْمُرُوءَةَ مَا تَثْقِي وَأَمْنِكَ الْوُدَّ مَا تَعْذُرُ
وَسِرِّكُمْ فِي الْحَشَا مَيِّتٌ إِذَا انْتَشَرَ الْمَسْرُ لَا يُنْشَرُ^(٤)

وقال حارثة بن بدر الغداني :

خَلِيلٌ لَوْلَا حُبُّ زَيْنَبٍ لَمْ أَسَلْ أَفِي الْيَوْمِ لَقِيتُ الصَّيِّبَةَ أُمَّ غَدَا

(١) انظر البيهقي في مجموعة المعاني ٧١ ، عيون الأخبار ٣٩/١ ، لباب الآداب ٢٤٠ ، المقدم القريد ٧٦/١ ، السكامل ١٥/٢ ، حساسة البعدي ١٠٦ .

(٢) ١ : سري .

(٣) عيون الأخبار ٣٩/١ ، لباب الآداب ٢٤٣ ، ولسبه فيه لى رجل من عبد شمس بن سعد .

(٤) ١ : رضائي .

(٥) ديوانه ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، وفيه : إذا أشر السر ، وقد نسبت أيضا لى أبي الطاغية . ووردت لى

ديوانه ٩١ .

خَلِيلِيْ إِنْ أَفْشَيْتُ سِرِّيْ إِلَيْكُمَا فَلَا تَجْمَلَا سِرِّيْ حَدِيثًا مُّبَدَّدًا
فَإِنْ أَتَمَّا أَفْشَيْتُمَا فَلَا رَأَتْ عِيُونُكُمَا يَوْمَ الْحِسَابِ مُحَمَّدًا

وقال آخر :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْ لِنَفْسِكَ سِرَّهَا فَيُرِكَ عِنْدَ النَّاسِ أَفْشَى وَأَضْيَعٌ^(١)

وقال ابن ميادة واسمه الرماح :

يَا خَلِيلِيْ هَجْرًا كَيْ تَرُوحًا^(٢) هَجْمًا لِلرَّوَّاحِ قَلْبًا قَرِيحًا
إِنْ تَرُوحًا^(٣) لَتَعْلَمَا سِرَّ سَعْدِي تَجِدَانِيْ بِسِرِّ سَعْدِي شَحِيحًا
إِنْ سَعْدِي كَمُنِيَّةِ الْمُتَمَعِّي جَمَعْتُ عِفَّةً وَوَجْهًا صَبِيحًا
كَلْتِي وَذَلِكَ مَا نَلْتُ مِنْهَا إِنْ سَعْدِي تَرَى السَّلَامَ رَيْحًا

قيل لرجل : كيف كتبتك للسرا^(٤) قال : أجدد المخبر . وأحلف
للمستخبر .

أسر رجل إلى رجل سرا ، فلما فرغ قال له : حفظت ؟ قال : (لا . بل) نسيت .
قال أبو عجين الثقفي :

قَدْ أَرَكِبُ الْهَوَلَ مَسْدُولا سَتَائِرُهُ وَأَكْتُمُ السَّرَّ فِيهِ ضَرْبَةَ الْعُنُقِ^(٥)

(١) عيون الأخبار ١/٤٠ ، باب الادب ٢٤٢ ، حساسة البصري ٢٢٤ .

(٢) ١ : هجراني خروجا .

(٣) ب : روحا .

(٤) ساقطة من ا .

(٥) ساقطون م ، وهو في ديوانه ٢٦ ، وصدر البيت به : وقد أجود وما مالي بغير فتح ، والفتح :

الفضل ، ول المقدم ١/٢٨ : قد أظن الطمنة النجلاء عن عرس ، وانظره في عيون الأخبار ١/٣٨ .

وقال مسكين الدرايم :

وَإِنِّي أَمْرٌ مِّنِي الْحَيَاءُ الَّذِي تَرَى
أَوْاخِي رِجَالًا لَسْتُ مُطْلِعَ بَعْضِهِمْ
يَظْلُونَ شَقِيًّا فِي الْبِلَادِ وَسِرِّهِمْ
أَعِيشُ بِأَخْلَاقِي قَلِيلٌ خِدَاعُهَا
عَلَى سِرِّ بَعْضٍ غَيْرَ أَنِّي جِئْتُهَا
إِلَى صَخْرَةٍ أَعْيَا الرَّجَالَ انصِدَاعُهَا^(١)

وقال آخر :

وَلَوْ قَدَرْتُ عَلَى نِسْيَانِ مَا اشْتَمَلْتُ
لَكُنْتُ أَوْلَى مَنْ يَنْسَى سَرَايِرَهُ^(٢)
مَنِي الضَّلُوعُ مِنَ الْأَسْرَارِ وَالخَبِيرِ
إِذَا كُنْتُ مِنْ نَشْرِهَا يَوْمًا عَلَى خَطَرِ^(٣)

قال أبو الشَّيْص :

صَنَعَ السَّرَّ فِي صَمَاءٍ لَبَسَتْ بِصَخْرَةٍ
وَلَكِنِّي قَلْبُ امْرِئٍ ذِي حَفِظَةٍ
يَمُوتُ وَمَا مَاتَتْ كَرَامَتُهُ فِعْلُهُ
صَلُودٍ كَمَا حَايَنْتَ مِنْ سَائِرِ الصُّخْرِ
يَرَى ضَيْعَةَ^(٤) الْأَسْرَارِ شَرًّا مِنَ الشَّرِّ
قَتِيلِي وَمَا يَبْلَى ثَنَاءُ عَلَى النَّهْرِ

كان يقال : لا تطلعوا النساء على سركم ، يصلح لكم أمركم .

قال الشاعر :

خَتَمْتُ الْفُؤَادَ عَلَى حُبِّهَا كَخَتَمِ الصَّعِيفَةِ بِالْخَاتَمِ

(١) الأبيات في مجموعة المعاني ٧١ ، الأمل ١٧٦/٢ ، الحسانة ٤٧٣/١ ، وفيها البيت الثاني :
وفيان صدق .

(٢) ب : ضائره .

(٣) لباب الآداب ٢٤١

(٤) ا : عيفة .

هَوَتْ بِي فِي حُبِّهَا نَظْرَةً هَوِيَّ الْفَرَّاشَةَ فِي الْجَاهِمِ^(١)

وقال آخر :

فَإِنْ تَكُ لَيْلِي حَمَلْتَنِي أَمَانَةً فَلَا وَأَبِي لَيْلَى إِذَا لَا أُخُونَهَا
حَفِظْتُ لَهَا السِّرَّ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا وَلَا يَحْفَظُ الْأَسْرَارَ إِلَّا الْأَمِينُهَا^(٢)

كان يقال : كل شيء تكتمه عن عدوك ، فلا تُظهِر عليه صديقك .

وقال آخر :

إِذَا كَتُمُ الصَّدِيقُ أَخَاهُ سِرًّا فَمَا فَضَّلُ الصَّدِيقِ عَلَى الْعَدُوِّ^(٣)

وقال آخر :

وَأَبْثَثُ عَمْرًا بَعْضَ مَا فِي جِوَانِحِي وَجَرَّعْتُهُ مِنْ مَرٍّ مَا أَتَجَرَّعُهُ
وَلَا بَدُّ مِنْ شَكْوَى إِلَى ذِي حَفِيفَةٍ إِذَا جَمَلَتْ أَسْرَارُ نَفْسِي تَطَلَّعُ^(٤)

وقال أبو الشيعس :

لَا تَأْمَنْ عَلَى سِرِّي وَسِرِّكُمْ غَيْرِي وَغَيْرِكَ أَوْ طَى الْقَرَّاطِيسِ^(٥)

وقال ابن وكيع :

إِذَا كُنْتَ ذَا سِرٍّ تَخَافُ مِنَ الْمَدَى عَلَيْهِ ظُهُورًا قَاطِوَهُ دُونَ ذِي الْوَدَى

(١) : الجاهم .

(٢) : عيون الأخبار ٤٢/١ ، الأمل للقال ٧١ ، وفيه : فلا وأبي أعمدتها لا أخونها .

(٣) : البيان ٣٨٠/٣ .

(٤) : انظر البيهقي في معاصرات الأدباء ٤٥/٢ ، البيان والبيان ٣٨٠/٣ ، من غير نسبة ، ومما لبس ابن

برد ، وكان المختار من شعره ١٤٥ ، وفيه : وأودعت عمرا .

(٥) : عيون الأخبار ٤٢/١ ، شرح المختار من شعر بشر ١٥٧ .

فِيَأْرُبُ خِلَّ حَالَ عَمَّا عَهْدَتُهُ
وقال شيبب بن البرصاء:

وَإِنِّي لَا كَمُنُ السَّرِّ عِنْدِي وَإِنِّي
كَمُونُ النَّوَى لَا يَشْعُرُ النَّاسُ أَنَّهُ
وقال آخر:

تَبُوخُ بَسْرِكَ ضَيْقًا بِهِ
وَكِتْمَانُكَ السَّرِّ مِمَّنْ تَخَافُ
وَتَبْنِي لِسِرِّكَ مَن يَكْتُمُ
وَمَنْ لَا تَخَوَّفُهُ أَحْزَمُ^(١)

وقال آخر:

أَدَارِي خَلِيلِي مَا اسْتَقَامَ بُوْدُهُ
وَلَسْتُ بِبَادِي صَاحِبِي بِقَطِيعَةٍ
وَمَا أَنشده الرياشي رحمه الله:

بَدِيئَتُهُ قَبْلَ تَدْبِيرِهِ
وَفِي كَفِّهِ لِلنَّمِيِّ مَطْلَبُ
مَقَى زُمَّتِهِ فَمَوْ مُسْتَجْمِعُ
وَلِلسَّرِّ فِي صَدْرِهِ مَوْضِعُ^(٢)

(١) : ١ بين .

(٢) البيتان للحسين بن علي بن أحمد النخعي ، انظر معجم الأدباء ١٠/١٣٠ ، وانظرهما في لباب الآداب

٢٤٢ ، محاضرات الأدباء ١/٥٩ .

(٣) البيتان لأشجع بن عمرو السلي ، انظر الشعر والشعراء ٨٥٩ ، وفيه : بديئته مثل تدبيره .

بَابُ الْحَرْبِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْحُبَنِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تَمَنُّوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَإِذَا لَقِيتُمُوهم فَانبِئُوهُم » .

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في كتابه إلى خالد بن الوليد : احرص على الموت توهب لك الحياة . أخذها الشاعر فقال :

تَأَخَّرْتُ أَسْتَقْبِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أُتَقَدِّمًا^(١)
ومن هذا قول الخنساء :

نُهِنُ النَّفُوسَ وَهَوْنُ النَّفُوسِ عِنْدَ الْكَرْبِ أَوْقَى لَهَا^(٢)

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبعض بني عيسى : كم كنتم في يوم كذا ؟ قال : كنا مائة ، لم نكثر فقتلوا كل وفشل ، ولم تقل فنذل . قال : فبم كنتم تظهرون على أعدائكم ، ولستم بأكثر منهم ؟ قال : كنا نصبر بعد الناس هنية .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، لابنه الحسن ، وقد قيل لابنه محمد : يا بني لا تدمون أحداً إلى البراز ، فإنه بئى^(٣) ، ولا يدعوتك أحد إليه إلا أجبته .

قدم وفد على عمر بن الخطاب بفتح ، فقال : متى لقيتم عدوكم ؟ قالوا : أول

(١) نسب البيت في حساسة أبي تمام ٦٨/١ لك الحسبي بن حمام المري ، ونسب في الأغانى مرة لك الحسبي ٢٦٧/١٢ ، ومرة لك شبيب بن البرصاء ٢٨١/١٢ ، ونسب في عيون الأخبار ١٢٥/١ لك يزيد بن المهدي بن أبي صخرة .

(٢) الديوان ٢١٥ ، شرح المناسخ للمزوني ١٣٥/١ ، محاضرات الأدباء ١٤٥/١ ، عيون الأخبار ١٢٥/١ .

(٣) ب : نى ، وما أبلتاه ، واننى لرواية اللطيف ، وببديها فيه : والباغى بصروع .

النهار . قال : قسى انهزموا ؟ قالوا : آخر النهار ، فقال : إنا لله أو قام الشرك للإيمان من أول النهار إلى آخره !! والله إن كان هذا إلا عن ذنب أحد تمتوه بعدى^(١) ، أو أحدثه بعدكم . ولقد استعملت يعلى بن أمية على اليمن أستنصر لكم بصلاحه .

قيل لعنزة : كم كنتم يوم الفروق^(٢) ؟ قال : كنا ألفاً مثل الذهب الخالص . ليس فينا غيرنا ، لم نكذروفتوا كل^(٣) فنفسل ، ولم تقل فنذل . لم يكن قبيل في العرب^(٤) ألف فارس^(٥) إلا ثلاث قبائل : مرة وعيس وبنو العارث بن كعب .

^(٦) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، لعمر بن ميمون كريب^(٧) : أخبرني عن السلاح . قال : سل عما شئت . قال : الرمح ، قال : أخوك وربما خانك^(٨) . قال : التبل ؟ قال : منايا تخطى وتصيب . قال : الترس ، قال : ذلك المجن وعليه تدور الدوائر . قال : الدرع ، قال : مشملة^(٩) للرجال متعبة للفارس ، وإنها الحصن حصين . قال : السيف ؟ قال : قارعتك أمك على الشكل . قال عمر : بل أمك . قال : أخبرني عن الحرب ، قال : مرة المذاق ، إذا قلصت عن ساق ، من صبر لها عرف ، ومن ضعف عنها تلف ، وهي كما قال الشاعر :

الحرب أول ما تكثرن فتية^(١٠) تسمى بزيتها لكل جهول

(١) ب : أجمتموه .

(٢) الفروق : موضع بدير بني سعد ، كان فيه يوم من أيام حروب عيس وذيان . وفي العقد ١١١/١ ، كنا مائة بدل ألف .

(٣) سائط من ب .

(٤) في العقد : وربما خانك فاقصف .

(٥) في العقد : منقلة ، وانظر هذه المحاوراة في عيون الأخبار ١٢٩/١ وفي العقد ١١١/١ حيث ساقها بصورة أخرى .

(٦) روى ابن الأثير المصريح الأول في النهاية ٤١٢/٢ . وضبط فتية بضم الفاء وفتح التاء ، على التصغير . قال : ورواه بعضهم بالفتح .

حتى إذا اشتعلت وشبَّ ضرامها عادت عجزوا غير ذات خليل
شمطاء جزت رأسها وتكرت^(١) مكروهة للشَّم والتقبيل^(٢)

قال حذيفة بن اليمان : الفتنة تُلَقَّح بالتجوى ، وتُنتَج بالشكوى . أخذ نصر بن
سيار^(٣) قول حذيفة هذا ، والله أعلم ، حين قال :

وإن الحرب أولها الكلام

وهي أبيات كتبها إلى مروان بن محمد :

أرى خلل الرمادِ وميضَ نارٍ ويوشك أن يكون لها ضرامُ
فإن النارَ بالموذنين تُذكى وإنَّ الحربَ أوأمأ الكلامُ
فقلتُ من التَّعجُّبِ لبتِ شعري أبقاظُ أميَّة أم نيام^(٤)

بلغ أبا الأغر^(٥) أن أصحابه ، وقع بينهم شر ، فوجه ابنه الأغر^(٦) ، وقال له :
يا بني كن يدا لأصحابك على من قاتلهم ، وإيالك والسيف ، فإنه ظل الموت ، واتق
الرمح ، فإنه رسالة المنية ، ولا تقرب السهام ، فإنها رسل لا تؤامر من يرسلها ،
قال : فبم أقاتل ؟ قال : بما قال الشاعر :

(١) : تكرت .

(٢) : العقد ١/١٠٩ ، وفي حاشيته أنها نسبت لأمير القيس في العقد الثمين من دواوين الفراء السنة
الجاهلية ، وانظر ما في الضر والشراء ، ٣٢٣ ، عيون الأخبار ١/١٢٨ ، عاهرات الأدباء ٢/٧٩ . .

(٣) : سنان .

(٤) : العقد الفريد ١/١١٠ ، وفيات الأعيان ٢/٣٢٧ ، عيون الأخبار ١/١٢٨ ، وأسبها لأعرابي يدعى أبا ميم
في محاضرات الأدباء ٢/٧٥ .

(٥) : ب : الفر ، والمصحح ما أبتناه كما في العقد وغيره .

(٦) : ب : الآخر .

جَلَامِيدُ أَمْلَاءِ الْأَكْفِ كَأَنهَا رَعُوسُ رِجَالٍ حُلِقَتْ بِالْمَوَاسِمِ
وهذا الشعر هو :

تَغَطَّى تَمِيرٌ بِالْمَعَامِمِ نُؤْمَهَا وَكَيْفَ يُغَطِّي اللُّؤْمُ طَى الْعَمَامِمِ
فَإِنْ تَضْرِبُونَا بِالسَّيَاطِ فَإِنَّا ضَرَبْنَاكُمْ بِالْمَرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
وَإِنْ تَحْلِقُوا مِنَّا الرَّؤُوسَ فَإِنَّا حَلَقْنَا رَعُوسًا بِاللَّحَى وَالغَلَاصِمِ
وَإِنْ تَنْمُوا مِنَّا السَّلَاحَ فَمِنْدَنَا سَلَاحٌ لَنَا^(١) لَا يُشْتَرَى بِالذَّرَاهِمِ
جَلَامِيدُ أَمْلَاءِ الْأَكْفِ كَأَنهَا رَعُوسُ رِجَالٍ حُلِقَتْ بِالْمَوَاسِمِ^(٢)

ومن أحسن ما قيل في الصبر على الحرب قول نهشل بن حرّى بن ضمرة :

وَيَوْمَ كَأَنَّ الْمُصْطَلِينَ بِحَرِّهِ وَإِنْ لَمْ يَكُن نَارٌ قِيَامٌ عَلَى الْجَمْرِ
صَبَرْنَا لَهُ حَتَّى تَقْضَى وَإِنَّمَا تُفَرِّجُ أَيَّامُ الْكَرِيمَةِ بِالصَّبْرِ^(٣)

ومثله قول الآخر :

بِكِي صَاحِبِي لِمَا رَأَى الْمَوْتَ مُوقِنًا مُطِلاً كَأَطْلَالِ السَّحَابِ إِذَا اكْفَهَرُ
فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَبِكْ عَيْنِكَ إِعْمَا يَكُونُ غَدًا حَسَنُ الشَّاءِ^(٤) لِمَنْ صَبَرَ
فَمَا أُخِّرَ الْإِحْجَامُ يَوْمًا مُقَدَّمًا وَلَا عَجَلَ الْإِقْدَامُ مَا أُخِّرَ الْقَدْرُ

(١) ساقطة من أ .

(٢) الأبيات لجرير ، ديوانه ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، البيان ١٢/٣ ، العقد الفريد ٢١٢/١ ، معاصر الأديب ٧١/٧ ، الكامل ٣٤٤/١ ، ونسبت في ذيل الأمل ١١٦ ، ١١٧ ، إل نافع بن خليفة الفزوي وانظر البيت الأخير في عيون الأخبار ١٣١/١ وفيها : إعلان بد أملاء .

(٣) يروي : وإن لم يكن له نار وقوف ، ويوخ مكان تخفى . انظر البيهقي في شرح الحاشية للبرزوقي

٣٦٢/١ ، عيون الأخبار ١٢٨/١ ، العقد ١٢٥/١ ، النمر والقمراء ٦١٩ .

(٤) ب : إلبنا ، والأبيات في عيون الأخبار ١٢٥/١ .

ومن أحسن ما قيل في النظم في الصبر على الحرب^(١) ، قول قطري بن الضجاعة التميمي الخارجي :

أقول لها وقد طارت شعاعاً من الأبطال ويحك لن تراعي
فإنك لو سألت بقاء يومٍ على الأجل الذي لك لم تطاعي
فصبراً في مجال الموتِ صبراً فا نيلُ الخلودِ يُستطاع
ولا ثوبُ البقاءِ بثوبِ عزٍّ فِطَوَى عن أخي الضنحِ البراع
سبيلُ الموتِ غايةُ كلِّ حيٍّ وداعيه لأهل الأرضِ داعي
ومن لم يُعَبِّطْ بهمَّمٌ ويسْتَمُّ وتُسَلِّمُه المنونُ إلى انقطاع^(٢)
وقال أصرم بن حميد :

حَرَامٌ عَلَى أَرْمَاحِنَا طَمَنٌ مُدْبِرٌ وَيَنْدَقُ قُدَمَا فِي الصُّدُورِ صُدُورُهَا
مَسْلَمَةٌ أَعْجَازُ خَيْلِي فِي الْوَعْيِ وَدَامِيَةٌ لِبَاتِهَا وَنُجُورُهَا^(٣)
وقول الآخر :

وقد يلتقي الجمعان والموتُ فيهما فيقتل من ولى ويسلم من نبت
وقد ذكرتُ في «باب الاعتذار» أحسن ما قيل في النظم ، في الاعتذار من الفرار .

(١) ت : في الصبر على القتال .
(٢) الخنق : الندب والخضوع ، والبزاج : القصبه الفارغة تهتز من الريح يشبه بها الجبان ، ويعبط : يمتع بشاها من غير علة ، والأبيات في شرح الحماسة لمرزوق ١/٩٦ ، وفيها : يسأم ويهرم بدل يهرم ويسقم ، وانظر دقيات الأحيان ٣/٢٥٣ ، لباب الآداب ٢٤٤ ، عيون الأخبار ١/١٧٠-١٧١ حيث تختلف الزوايا بين الاختلاف .
(٣) يروى : وتفرق منها بدل يندق قدنا ، ويروى صدر البيت الثاني : حرمة أكفال خيل على القنا ، والجبان في المقدم الفريد ١/١٠٧ ، وقد نسب في جموع الماني ٣٧ إلى أبي تمام .

ومن أحسن ما قيل في الإنصاف في صفة الحرب ، واللقاء والمصدق في ذلك ،
قول عبد الشارق بن عبد المزى الجهني :

تنادوا يالَ بهثةَ يومَ صبرٍ^(١) فقلنا : أحسني ضربًا جهينًا
سمعنا دعوةً عن ظهر غيبٍ فجلنا جولةً ثم ارعونا
فما أن تواقفنا قليلاً أنصنا للكلاكلِ فارتمينا^(٢)
ولما لم ندع قوسنا وسهمنا مشينا نحوهم ومشوا إلينا
تلاؤمُ مِرْثَةَ بَرَقَتِ لِأُخْرَى إذا جاؤوا بأسيافٍ ردينا^(٣)
شدنا شدةً فقتلنا منهم ملامةً قسيّةً وقتلنا قينا
وشدوا شدةً أخرى فجروا بأرجلٍ مثلهم ورموا جويننا
وكان أخي جوينٌ ذا حفاظٍ وكان القتلُ للفيتان زينا
فأبوا بالرماحِ مكسراتٍ وأبنا بالسيوفِ قد انحنينا
فباتوا بالصميدِ لهم أحاحٌ ولو خفت لنا الكلتى سرينا^(٤)

(١) ق ، ا ، م : يا لهيبة قوم صبر ، وق حساسة أبي تمام : يا لهيبة إذ رأونا ، ورواية حساسة البجزي :
بالهبة إذ لقونا ، وقالوا أحسني .

(٢) ب : فارقينا .

(٣) ا : وجينا .

(٤) آل بهثة : قبيلة العدو ، وارعونا : تراجعتنا ، ودينا : سرنا بخطو فوق الجبلان ، ورواية حساسة
أبي تمام لهنه الشطرة : إذا جاؤوا بأسياف ردينا ، فالجبلان : تقارب الخلو كقبي القيد ، والرديان : مشية
فوق الجبلان ، وقتلنا قينا : أي فارسهم المدعو قين ، أو هو عبد من عبيدهم ، والأحاح : النبط وحزارة لهم .
والكلبي : المرعي . وانظر الأبيات في حساسة أبي تمام ١/١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، وقد نسبت في حساسة
البجزي ٦١ إلى سامة بن الحجاج .

وقال العديّل^(١) العجلى :

إذا ما حملنا حلةً مُبتوا لنا
وإن نحن نازلناهم بصوارم
بمُهفةٍ تفرى السواعد من مُبد
ردوا في سرايل الحديد كما نردى^(٢)

وقال آخر :

نصبل السيوف إذا قصرن بخطونا
وقال آخر :

إن الرماح نصيرة بالجاسر

وقال آخر :

وقلت لنفسي إنما هو عامر
قال قطري بن السجاعة :

فلا ترهبني وانظري أين يركب^(٤)

لا يركن أحدٌ إلى الإحجام
فلقد أراني للرماح دريئة
يوم الوغى متخوفاً ليحام
من عن يميني مرةً وأماي
حتى خضبت بما تحدر من دمي
أحناء سرجي بل عنان لجأبي

(١) ب : العديّل ، وهو نحرث ، فهو العديّل بن الفرخ العجلى ، شاعر إسلامي أموي يلقب بالعباب من رعمد أبي النجم العجلى ، انظر حماسة أبي تمام ٣١١/١ .
(٢) في الحماسة : مثلوا بدل مبتوا ، ونفري مكان تفرى ، وسعد بدل بعد ، ومعنى ردوا في سرايل الخ : هرواوا إلينا كما يهروا إليهم ، وانظر البيهقي في حماسة أبي تمام ٣١١/١ .
(٣) نسب البيت في حماسة أبي تمام ١٠٦/١ ، ١٢٤ إلى بشر بن عبد الرحمن بن كعب ، واسم في الأغاني ٣٠/١٥ ، الشعر والشعراء ٢٤٢ ، السكامل ٦٨/١ إلى كعب بن مالك الأنصاري ، وانظره في البيان ٢٣/٢ من غير لجة .
(٤) البيت لسكروز بن حفص القرشي ، انظره في حماسة البعثري ١٢ ، والرواية هناك : وانظري أي مركب .

ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب جَذَعُ البَصِيرَةِ قَارِحَ الإِقْدَامِ (١)

قال عمر بن الخطاب : الجرأة والعين غرائر يضعها الله حيث يشاء ، فالجبان يفر عن أهله وولده ، والجريء يقاتل عن لا يؤوب به إلى رحله .

ومن شعر لأبي يهفوب الخريمي :

يَفِرُّ جَبَانُ الْقَوْمِ عَنِ عَرْسِ نَفْسِهِ
وَيُرْزَقُ مَعْرُوفَ الْجَوَادِ عَدُوَّهُ
وَيَحْمِي شُجَاعُ الْقَوْمِ مَنْ لَا يُنَاسِبُهُ
وَيُحْرَمُ مَعْرُوفَ الْبَخِيلِ أَقَارِبُهُ (٢)

وقال قطري بن الفجاءة :

يَا رَبُّ ظِلِّ عُنُقَابٍ قَدْ وَقَيْتُ بِهَا
وَرَبُّ بَوْمٍ حَمَى أَرْعَيْتُ عَقْوَتَهُ
وَيَوْمَ لَهْوٍ لِأَهْلِ الْخَفْضِ ظِلٌّ بِهِ
مُشَهَّرًا مَوْقِي وَالْحَرْبُ كَاشِفَةٌ
وَرَبِّ هَاجِرَةٍ تَغْلَى مَرَاجِلَتَهَا
تَجْتَابُ أودية الأَفْزَاعِ آمِنَةٌ
فَإِنْ أُمَّتٌ حَتَفَ أَنْتِي لَا أُمَّتٌ كَدَا
عَلَى الطَّمَعَانِ وَقَصَّرَ الْمَاجِزِ الْكَمَدُ (٣)

(١) شرح الأبيات : الدرقة : الهدف ، أو الحلقة التي يعلم عليها الطعن : والأخاء : الجوانب ، ويروي بدلها الأكناف ، وجذع البصيرة : فني الاستبصار ، أي وأنا على بصيرة الأولى ، وقارح الإقدام ، مثناه في الجرأة . والأبيات و شرح الحماسة للمرزوقي ١/ ١٣٠ ، والمناساة طبعة بيروت ١/ ٤٤ ، الأمل للقال ١٩٠/٢ .
(٢) في عيون الأخبار ١/ ١٧٢ : عن أم رأسه ، وفي العقد الفريد ١/ ١٦٣ : عن أبيه وأمه ، وروى معاضرات الأدباء ١/ ١٣١ ، ٥٧/٢ : عن أم نفسه .

(٣) العنقاب : طائر ، وتجتهد : تقاتل ، والعقوة : شجر ، وقصد : قاطعة أو متكسرة من الطمان ، مشغرتها : قلعها ، ويروي مكان مشغرتها : نجرتها - وتخذ : تسير سيراً شتى ، وقصر : أي حسب .
والأبيات في شرح الحماسة للمرزوقي ١/ ١٣٢ ، باب الآداب ٢٢٥ ، الأمل ١/ ٢٦٥ .

وقالت الخنساء :

وَمَنْ ظَنَّ يَمُنُّ يَلَاقِي الْحُرُوبَ بِالْأَلَا يُصَابَ فَقَدْ ظَنَّ عَجْزًا^(١)

وقال حبيب الطائي :

وَدَنُونًا وَدَنُونًا حَتَّى إِذَا أَمَكْنَ الضَّرْبُ فَمِنْ شَاءَ ضَرَبَ
تَرَكَوا الْقَاعَ لَنَا إِذْ كَرِهُوا . غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَاخْتَارُوا الْهَرَبَ^(٢)

وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ ، ويقال : إنها لَعَمْرُؤُ بنِ مَعْدَى كَرِبَ :

أَعَاذَلُ إِنَّمَا أَتَيْتُ شَبَابِي رُكُوبِي فِي الصَّرِيخِ إِلَى الْمُنَادِي
مَعَ الْفَتِيَانِ حَتَّى سُلِّ جِسْمِي وَأَقْرَحَ عَاتِقِي حَبْلُ التَّجَادِ^(٣)

وقال آخر :

قَوْمٌ إِذَا اشْتَجَرَ الْقَنَا جَعَلُوا الْقُلُوبَ لَهَا تَسَالِكًا
اللَّابِسِينَ قُلُوبِهِمْ فَوْقَ الدُّرُوعِ لَدَفْعِ^(٤) ذَلِكَ^(٥)

ومن أحسن ما قيل في صفة^(٦) الطمن ، قول الحارث بن حلزة :

فَرَدَدْنَاَهُمْ بِضَرْبِ كَمَا يَنْخُ رُجٌّ مِنْ جَرِيئَةِ التَّرَادِ الْعَاءِ
وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا تَعْلِمُ اللَّهُ وَمَا إِنَّ لِلْخَائِنِينَ ذِمَّاهُ

(١) الديوان ١٤٦ .

(٢) الديوان ٢١١ .

(٣) ب : سل عظمي . والبيتان في عيون الأخبار ١/١٣٣ ، القدر الفراء ١/١٤٤ ، وفيه : لإجاسي الصريح ، واقتر البيت الأول في معجم الشعراء ٢٠٩ .

(٤) ١ : لوقع .

(٥) البيتان في أمال القائل ١/٦٥ .

(٦) ب : صفة .

وقال الفُتْدُ الزُّمَانِي (١) :

وطمنِ كَفْمِ الزُّقِّ غَدَاً وَالزُّقُّ مَلَانُ

وقال آخر :

وَمَشِيكَ قَدْ كَسَرْتُ الرُّمُوحَ فِيهِ فَآبَ بِدَائِهِ وَشَفَيْتُ دَائِي

وقالت بنت المنذر بن ماء السماء (٢) :

وَقَالُوا : فَارِسُ الْهَيْجَامِ ، قُلْنَا : كَذَاكَ الرُّمُوحُ يَكَلِّفُ بِالكَرِيمِ

وقال آخر :

ضَمَمْتُ إِلَيْهِ بِالْقَنَاقَةِ قَيْصَةَ نَفْرًا صَرِيحًا لِلْيَدِينِ وَالْقَمِ (٣)

وقال عنترة :

فَشَكَّكَ بِالرُّمُوحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَيَّ الْقَنَا بِمَحْرَمِ (٤)

وقال آخر :

صَرَاعِنَا طَرِيفًا بِأَرْمَاحِنَا وَلَا تَأْكُلِ الْحَرْبُ إِلَّا السَّمِينَا

(١) اسمه شهل بن شيان بن ربيعة بن زمان الحنفي ، كان سيد بكر بن وائل وقائدها وفارسها وسوى القند لعظم خاقته ، تشبها بفند الجبل أي القطعة منه ، مات نحو سنة ٧٠ قبل الهجرة ، والبيت مع أبيات أخرى في حماسه أبي تمام ١٦/١ ، حماسه البحري ٧٥ وفيها : «وهي» مكان غدا ، والأما للقال ٢٦٠/١ . والزق : واء الحمر ، وغدا : سأل .

(٢) في الحماسة أن ثالثة هي بنت فروة بن مسعود من شعرائه في رثاء أبيها فروة وعمها فليس ابني مسعود وكانا قتلا مع المنذر ذي القرنين يوم عين أبيغ ، والمنذر هو ابن امرئ القيس وأمه ماء السماء النمرية ، ورواية الحماسة للبيت : وقالوا ماجداً منكم قتلنا كذاك ... الخ ، انظر حماسه أبي تمام ٢٧١/١ .

(٣) البيت لربيعة بن مكدم ، الكامل ١٧١/٧ .

(٤) ديوانه ٢٦ ، جمهرة أشعار العرب ٩٧ .

وقال علي بن محمد^(١) العلوي ، المعروف بالمبرقع^(٢) ، صاحب الزنج :
 ينثنى الصَّارِمُ المَهْمَدُ والرَّمْدُ حُجَّ الرُّدَّيْنِي وَالشُّجَاعُ الجَبْرِيُّ
 حَيْثُ لَا أَنْتَنِي وَلَا يَتَنَّنِي بِيَدِي صَارِمٌ وَلَا تَمَهَّرِي
 مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى مَشْرِفِيًّا ماضياً^(٣) فِي يَمِينِهِ مَشْرِفِي
 شَأْنِي الفَارِسُ المَدَجِّجُ فِي التَّقَى حِذَا نَازَلَ السَّكْمِيُّ السَّكْمِيُّ
 وَرَأَيْتُ الفَضَاءَ أَضْيَقَ مَا يُسَدُّ مَعِي بِهِ حَتَّى كَأَنَّهُ مَقْطُوبِي
 يَا ابْنَةَ المَمِّ أوقدي أَنَارَ فِي اللِّهَى لِ فَيَأْتِي لِكُلِّ آتٍ آتِي
 أَكْرِمُ الضَّيْفَ مَا اسْتَعَطَمْتُ لِأَنِّي طَعْمِي حَاضِرٌ وَكَأْسِي رَوِي
 كَيْفَ لَا تُزْهَقُ النُّفُوسُ لِشَخْصِي حِينَ أُغْشَى الوَعْيُ^(٤) وَجَدِّي عَلِي
 ذُو الثَّقَى وَالتُّبَلِّ وَذُو العِلْمِ وَالجِلْدِ مِ وَمِنْ خَيْرِ طِينَةِ وَالْوَصِي
 وَالَّذِي قَالَ إِنَّهُ اليَوْمَ مِثِّي مِثْلُ هَارُونَ مِنْ أَخِيهِ النَّبِيِّ

وقال عبيدة بن هلال :

يَهْوِي وَتَرْفَعُهُ الرَّمَاحُ كَأَنَّهُ شَلَوُ تَدَشَّبَ فِي مَخَالِبِ صَارِ

(١) في ١ : علي بن أحمد وهو خطأ ، فهو علي بن محمد الوزني العلوي ، الملقب بصاحب الزنج ، من كبار أصحاب القرن في العهد العباسي ، طهر في أيام المهدي بالله العباسي سنة ٢٥٥ هـ ، والقب حوله سودان أهل البصرة ورعاها ، حتى بلغ جيشه ٣٠٠ ألف مقاتل ، وهجز عن قتاله الخلفاء حتى استطاع للوفيق باق في أيام المعتد سنة ٢٧٠ هـ أن يقتله . انظر الطبري ١١/١٧١ ، الأعلام ٥/١٤٠ .

(٢) زيادة في اللفظ ، وليس هذا اللفظ له بل هو لثائر آخر .

(٣) ساقط من ب .

(٤) ١ : آب أبي .

(٥) ساقطة من ب .

فَيْرِي صَرِيحًا وَالرَّمَا حَ تَنَوَّشُهُ
وَقَالَ مَهْلَبٌ :

لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَنَزَلْنَا
وَقَالَ (١) ابْنُ مَقْرُومٍ (٢) الضَّبِّيُّ :

وَدَعَوْا نَزَالَ فِكُنْتُ أَوْلَى نَازِلِ
وَقَالَ أَعَشَى هَمْدَانٌ :

أَبْلَغُ يَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ مَأْلُكَةً
إِنَّ الْوَعِيدَ بَطْهَرِ الْغَيْبِ مَمَّجَزَةٌ
مَنْ هَا هُنَا وَاللَّهِ أَعْلَمُ أَخَذَ حَيْبِبٌ :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ
فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّامِبِ (٣)
وَقَالَ آخَرٌ :

وَخَارِجٌ أَخْرَجَهُ حُبُّ الطَّمَعِ
مَنْ كَانَ يَهْوَى أَهْلَهُ فَلَا رَجَعَ (٤)

(١) ب : الزلزال ، والبيت في محاضرات الأدباء ٥٧/٢ .
(٢) ساقط من أ ، وابن مقروم هو ربيعة بن مقروم الضبي ، شاعر مخضرم شهد الفارسية وجولاء أيام عمر ، ويعد من شعراء مضر الجيدين . والبيت في عيون الأخبار ١/٢٢٦ ، حساسة أبي تمام ١/٢٣ ، وروى : أركبها بئس أركبه .
(٣) البيت في ديوانه ٤٥ .
(٤) الشعر والشعراء ٧٥٣ ، العقد الفريد ١/١٦٩ ، عيون الأخبار ١/١٨٣ وفيه : من كان يهوى أهله...
الح .

قال السمورل بن عادياء اليهودي :

يَقْرَبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا وَتَكَرُّهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ^(١)

كان معاوية رضى الله عنه يتمثل بهذين البيتين :

كَأَنَّ الْجِيَانَ يَسَى أَنَّهُ سَيُقْتَلُ قَبْلَ اتِّقْضَاءِ الْأَجَلِ

وَقَدْ تُذَكِّرُ الْحَادِثَاتُ الْجِيَانَ وَيَسْلَمُ مِنْهَا الشُّجَاعُ الْبَطْلُ^(٢)

أشعار الجبناء

قال أيمن بن خريم :

إِنَّ لِلْفِتْنَةِ مِيلاً بَيْنَنَا فَرُوَيْدَ الْمَيْلِ مِنْهَا يَمْتَدِلُ

فَإِذَا كَانَ عَطَاءُ فَأَقِمِ^(٣) وَإِذَا كَانَ قِتَالٌ فَاعْتَزِلْ

إِنَّمَا يُسْعِرُهَا بِجِهَالِهَا حَطَبَ النَّارِ فَدَعُهَا تَشْتَعِلُ^(٤)

وقال آخر :

أَضْحَتْ تَشْجِعُنِي هِنْدٌ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الشُّجَاعَةَ مَقْرُونٌ بِهَا الْعَطَبُ^(٥)

لِلْحَرْبِ قَوْمٌ أَضَلَّ اللَّهُ سَبِيلَهُمْ إِذَا دَعَتْهُمْ إِلَى نِيرَانِهَا وَتَبُّوا

(١) جلسة أبي تمام ٢٨/١ ، البيان ٢٨١/٣ .

(٢) عيون الأخبار ١/١٦٥ .

(٣) ب : فَأَنَّهُمْ .

(٤) الأبيات في القصد الفريد ١/١٦٧ ، نهاية الأرب ٣/٧١ ، عيون الأخبار ١/١٦٣ ، وفيها كلها : ميظا بدل

مبلى وها يمشى ، ولى القصد فاتنيز بدل أمم ، ولى عيون الأخبار فَأَنَّهُمْ ، ولى موافقة للمسوخة ب .

(٥) ساقط من ١ - ولى العيون نقلت لها إن الشجاعة ، وفيها : إلى حوبائها بدل نيرانها .

وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا أُنْبِيُ فَهَالِكُهُمْ لَا الْقَتْلُ يَمَجِّبُنِي مِنْهُمْ وَلَا السَّلْبُ (١)
 لَا وَالَّذِي جَمَلَ الْفِرْدَوْسَ جَنَّتَهُ (٢) مَا يَشْتَهَى الْمَوْتَ عِنْدِي مِنْ لَهْ أَرْبُ (٣)

وقال أبو النعمان المدني كاتب الحسن بن زيد :

قَدْ هَانَ عِنْدِي لِسَانُ الْعَارِ وَالْعَدْلِ إِنِّي بَخَلْتُ بِنَفْسِي لَا يُجَادُ بِهَا
 فَلَسْتُ آتَفُ مِنْ جُبْنٍ وَلَا أَفْخَلُ هِيَاةَ تَبَأَى لِي التَّنْغِيرُ فَلَسَفَةٌ
 وَلَسْتُ بِالْمَالِ أَفْذِيهَا مِنَ الْبَخْلِ مَتَى رَأَيْتَ شَجَاعًا مَاتَ بِالْأَجْلِ
 تَرَى حُضُورَ الْوَعْيِ مِنْ أَكْثَرِ الزَّالِ كَأَنَّ أَجَالَ شُجْعَانَ الْوَرَى خُلِقَتْ (٤)
 وَقَالَ مِنْ لَذَّةِ الدُّنْيَا مَدَى الْأَمَلِ فِي أَنْفَسِ الْبَيْضِ وَالخَطَلَةِ الدُّبْلِ (٥)

وقال أيضا :

إِنِّي أَضِنُّ بِنَفْسِي لَا يُجَادُ بِهَا مَا أَبْعَدَ الْقَتْلَ مِنْ نَفْسِ الْجَبَانَ وَمَا
 وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الشَّرْفِ أَحَلَّهُ بِالْفَتَى الْعَاطِي عَنِ الشَّرْفِ (٦)

وقال أيمن بن حُرَيْم :

يَقُولُ لِي الْأَمِيرُ وَقَدْ رَأَى تَقَدَّمَ حِينَ جَدُّ بِنَا الْمِرَاسُ

(١) ب : لا الجند يجيبني منها ولا السلب .

(٢) في القند : لا والذي منع الأبصار رؤيته ، وفي العيون : لا والذي حجت الأنصار كعبته .

(٣) الأبيات لأبي الفدر محمد بن أبي حمزة الطبري ، انظرها في عيون الأخبار ١/١٦٤ ، القند الفريد

١/١٦٦ ، مجموعة المغان ٤٤ ، محاضرات الأدباء ٢/٦٢ ، ٧٩ .

(٤) ب : جعلت .

(٥) المحاسن والساوى ٢/٢٤٥ .

(٦) مجمع الفراء ٢٦٩ ، وفيه : إني بخلت .. الخ .

فألى إن أظمتك غير نفسي ومالى غير هذا الرأسِ رأس^(١)

وقال الهذلي يصف جباناً:

تَحُولُ قَشَمِيرَاتُهُ^(٢) دُونَ لَوْنِهِ فرائضه من خيفة الموتِ ترعد^(٣)

وقال آخر:

وَكَتِيبَةٌ لَبِسَتْهَا بَكْتِيبَةٌ حَقٌّ إِذَا التَّبَسَّتْ نَفَضَتْ لَهَا يَدِي

فتركهم تَقْصُ الرِّمَاحُ ظُهُورَهُمْ من بين مُنْجَدِلٍ وَآخَرَ مُسْتَدٍ

ما كان يَنْفَعُنِي مَقَالُ لِسَانِهِمْ - وَقَتِلْتُ دُونَ رِجَالِهِمْ - لَا تَبْعِدِ^(٤)

وروي أن مروان بن الحكم، دعا أيمن بن خريم إلى القتال بمرج راهط، فقال له:

إن أبي وعمي شهداء بدر، وعهدا إلى ألا أقاتل مسلماً، ثم أنشأ يقول:

وَلَسْتُ بِقَاتِلِ رَجُلًا يُصَلِّيَ عَلَى سُلْطَانٍ آخَرَ مِنْ قُرَيْشٍ

لَهُ سُلْطَانُهُ وَعَلَى إِيْمِي مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سَفَهٍ وَطَيْشٍ

أَأَقِلُّ مُسَلِّمًا فِي غَيْرِ جُرْمٍ فَلَسْتُ بِنَافِعِي مَا عَشْتُ عَيْشِي^(٥)

(١) في السكامل أنها لحبيب بن المطلب بن أبي سفرة، وقيل لهما للأعور الشبي، وقد وردا في حياصة أبي تمام ٣٦٥/٢ بغير نسبة، وفيها: بغير جرم مكان وقد رأى، ومن حياة مكان غير نفسي، وفي محاسن الأدباء ٧٩/٢: بغير نصح. وفي مجموعة الماني ٤٣: بغير علم.

(٢) ب: تشمر برأته.

(٣) البيت لساعدة بن جؤية الهذلي، ديوان الهذليين ٢١٨/٢.

(٤) يروي: من بين منظر الجبين ومسد، ومن بين مقول، ويروي: هل كان يدل ما كان، وهل ينفعني أن يقول نساؤم... إلخ. ومعنى نفضت لها يدي أي أعرضت عنها، ونفس: تكسر، ومنجدل: مقنول. والأبيات لفرار السلس (حيان بن الحكم) كما في حياصة أبي تمام ٦٥/١، عيون الأخبار ١/٤٠٤، وانظرها أيضاً في حياصة البحري ٥٠، العقد الفريد ١/٦٦٤، محاسن الأدباء ٧٩/٢.

(٥) الشعر والشعراء ٥٢٧.

وقد روى أن هذه القصة جرت لأعين بن حُرَيْم مع عبد الملك بن مروان .

ولأبي النعمان كاتب الحسن بن زيد أمير المدينة :

لستُ غَدَاةَ الكَرِّ بالكِرَارِ ولا عَلَيَّ الطَّمَانِ بالصَّبَارِ
هانت عَلَيَّ سَبَلَاتُ العَارِ وما أَبَالِي قَبَلُوا اعْتِدَارِي
أَوْ وَمَعُونِي سِمَّةَ المَنَادِرِ^(١) أنا طَلِيقُ الرَّكْضِ وَالْفِرَارِ
فَدَيْتُ نَفْسِي مِنْهُ بِالِإِضْمَارِ فَلَوْ تَرَانِي أَوْ تَرَى إِحْضَارِي^(٢)
لَا أَعْرِفُ اللَّيْلَ مِنَ النَّهَارِ لَخَلَّتْنِي عَجَلَانٌ ذَا انْشَارِ^(٣)
طِرْفَا^(٤) نَجَا مِنْ وَخْزَةِ البَيْطَارِ أَحْكِمَ مِنْهُ الصَّنْعُ فِي المِضْمَارِ
أَوْ عَدَوٌ غَيْرَ غَيْرٍ مَا عِثَارِ أَوْ كَتَجَاءِ النَّقِيقِ الطِّيَارِ^(٥)

قيل لأسلم بن زُرعة : إن انهزمت من أصحاب مرداس غضب عليك الأمير
عبيد الله بن زياد فقال : لأن ينضب عليّ وأنا حيّ ، أحب إليّ من أن يرضى عني
وأنا ميت .

وأسلم بن زُرعة هذا هو القائل^(٦) ، وقد عبأ جيشاً عظيماً ليفزع به الخوارج ،

(١) ب : الفرار . (٢) ب : إحصار .

(٣) ب : إنسار . (٤) ب : طربا .

(٥) شرح الكلمات : السبلات : جمع سبل بالفتح ، وهو السب والشتم ، والإضمار : إعطاء الفرس
القوت بعد السمن لتهزل وتستطيع دخول السباق . والإحضار : ارتفاع الفرس في العدو ، والشم : مر ببدأ في
عمله ، والطرف : الفرس الكرم ، والبيطار : معالج الدواب ، والمضمار : موضع إضمار الخيل ، والنقيق :
الطليم ، أو النافر أو الخفيف .

(٦) ب : يقول .

فلما رأهم لم يفزعوا ، وجعلوا يقبلون إليه ، قال لهم : عزمت^(١) خارا لله لنا ولكم ، ثم ضرب وجوه أصحابه وانصرف عنهم ، ولما هزمه مرداس قال شاعرا — وكانوا أربعين — وأسلم بن زُرعة في ألفين :

أَلْفًا مُؤْمِنٍ مِنْكُمْ زَعَمْتُمْ وَيَهْزِمُهُمْ رِجَالٌ أَرْبَعُونَ
كَذَبْتُمْ لَيْسَ ذَلِكَ كَذَاكُمْ وَلَكِنَّ الْخَوَارِجَ مُؤْمِنُونَ
هُمُ الْفِئَةُ الْقَلِيلَةُ قَدْ عَلِمْتُمْ عَلَى الْفِئَةِ الْكَثِيرَةِ يُنْصَرُونَ^(٢)

وجه أبو جعفر المنصور ، رُوِّحَ بن حاتم إلى قتال بعض الخوارج ، فلقبه أبو دلامة ، فقال له روح : يا أبادلامة ! لو خرجت معنا في هذا الوجه ، فقاتلت فأبليت ، فذكرت بالشجاعة كما ذكرت بالشعر ، فضحك ، وقال : اسمع أبا خالد ، قال : هات ، فأنشأ يقول :

إِنِّي أَعُوذُ بِرَوْحِ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنِي إِلَى الْقِتَالِ فَيَشُقُّ بِي^(٣) بَنُو أَسَدٍ
إِنَّ الدُّنُوَّ مِنَ الْأَعْدَاءِ تَعْلَمُهُ مِمَّا يَفْرُقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ^(٤)
قال : فضحك وأمر له بجائزة .

وقال أبو العَمر :

ظَلَّتْ تُشَجِّمُنِي صَدَلًا بِتَضَلِيلِ^(٥) وَاللَّشَّجَاعَةَ خَطْبُ غَيْرُ تَجْهُولِ

(١) ساقطة من أ .

(٢) الأبيات ليعلى بن مالك الخطمي ، أحد بني نعيم الله بن تلبية ، كما في الكامل ١٨٥/٢ ، وفي العقد الفريد ١٧٣/١ ورد البيت الأول : أَلْفًا مُؤْمِنٍ لَسْتُمْ كَذَاكُمْ وَلَكِنَّ الْخَوَارِجَ ٠٠٠ الخ ، وفيه : غير شك بدل قد علمتم . وانظر عيون الأخبار ١٦٣/١ وفيها : بَأْسَكَ أَرْبَعُونَ .

(٣) به : ليسقواك .

(٤) البيتان في نهاية الأرب ٤/٤٢٧ ، وفيه : فتخزي بن بنو أسد ، وانظر معجم الأدباء ١٦٧/١٥ :

(٥) ب : ضللا بتضليل تحريف ، وضللا بتضليل دعاء عليها بالضلال .

هل غير أن عدلوني أني فسيل
 الحرب تُعقب من يصلي بها حزناً^(١)
 والله لو أن جبريلاً تكفل لي
 الله خلصني منهم وقلسفتي
 وله أيضاً:

لست بدار الحرب بوقاف
 قد أمن الله عدوي فما
 إذا رأيت الحرب من فرسخ
 ولا على القرن بغطاف
 يخاف أرمأحي وأسياني
 خذرت أرجلي أي خذراف^(٢)

(١) ب : جربا .

(٢) ١ : آجال .

(٣) الحسن والساوي ، ١٤٤/٢ ، ١٤٥٠ .

(٤) المعروف : السريم الجري ، وانظر الأبيات في الحسن والساوي ، ١١٥/٢ .

باب الاعتذار

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَلَيْتُ بِنُورِ عَذْرِهِ ، مَا لَمْ يَعْلَمْ كَذِبَهُ » .

قال عمر بن الخطاب : لا تَلْمُ أَخَاكَ عَلَى مَا يَكُونُ الْمُذْرُ فِي مِثْلِهِ .

قال الأحنف : إِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ قَلَّمَا اعْتَذَرَ أَحَدٌ فَسَلِمَ مِنَ الْكُذْبِ .

قال الحسن بن علي رضي الله عنهما : لو أن رجلا شتمني في أذني هذه ، واعتذر إلي في أذني هذه لقبلت عذره .

ومن النظم في معناه :

قِيلَ لِي قَدْ أَسَا إِلَيْكَ فَلَانَ وَقُعُودُ الْفَتَى عَلَى الصَّيِّمِ عَارٌ

قُلْتُ : قَدْ جَاءَنَا فَأُخِذَتْ عُدْرًا دِيَّةُ الدَّيْبِ عِنْدَنَا الْاِعْتِذَارُ

وقال الأحنف : إذا اعتذَرَ إليك معتذر ، فلتلقه بالبشر .

اعتذر إلى قتيبة بن مسلم رجل قبل منه ، ثم قال : لا يدعوك أمرٌ قد تخلصت منه إلى الدخول فيما لمالك لا تتخلص منه .

قال صالح بن أبي النجم :

وَلَرُبَّمَا جَاءَ الْفَتَى بَدِيَّةً وَوَرَاءَهَا عُدْرَةٌ لَهُ لَمْ يُفْهَمِ

وكان يقال : اعتذار بمنع خير من وعد مطول .

وقال صالح بن عبد القلوس :

يَلُومُنِي النَّاسُ فِيمَا لَوْ أَخْبَرَهُمْ
بِالْعُذْرِ مَنِي فَيَدِي لَمْ يَلُومُونِي

قال البحتري :

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا
فقد أطاعك من يرضيك ظاهره
إن برّ عندك فيما قال أو فجرا
وقد أجلك من يمسك مستترا^(١)

وله أيضا :

إذا نحاسني اللاتي أدلّ بهن
عدت ذنوبي فقل لي كيف اعتذرت^(٢)

وقال محمود بن داود القياسي :

العذر يلحقه التخريف^(٣) والكذب
فإن أسأت فبالنعمي التي سلفت
وليس في غير ما يرضيك لي أرب
لما منيت بعقور ماله سبب

وقال أبو علي البصير :

لم أجن ذنبا فإن زعمت بأن
قد تطرف الكف عين صاحبها
جنبت ذنبا فغير معتد
فلا يرى قطعها من الرشد^(٤)

(١) البطان و ديوانه ١/٥٨ .

(٢) ديوانه ١/٦٣ .

(٣) ب : الصريف .

(٤) نهاية الأرب ٢/١١٥ .

وقال علي بن الجهم :

إِنَّ ذُلَّ السُّؤَالِ وَالْإِعْتِدَارِ خَطَّةٌ صَعْبَةٌ عَلَى الْأَحْرَارِ
لَيْسَ جَهْلًا بِهَا تَوَدَّطَهَا الْحُسْرُ وَلَكِنْ سَوَابِقُ الْأَقْدَارِ
أَرْضَ السَّائِلِ الْخُضُوعَ وَلَقَا رِفِ ذَنْبًا مَذَلَّةَ الْإِعْتِدَارِ^(١)

وقال آخر :

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تُرَى لِي زَلَّةٌ وَلَكِنْ قِضَاءُ اللَّهِ مَا عَنَّهُ
إِذَا اعْتَدَرَ الْجَانِي مَحَا الْعُذْرُ ذَنْبُهُ وَكُلُّ أَمْرِيءَ لَا يَقْبَلُ الْعُذْرَ مِمَّنْ

كان يقال : مَنْ وَفَّقَ لِحَسَنِ الْعِتْدَارِ خَرَجَ مِنَ الذَّنْبِ .

اعتذر رجلٌ إلى أبي عبيد الله الوزير الكاتب^(٢) ، فأساء الاعتذار
أبو عبيد الله : ما رأيت اعتذاراً أشبه باستنفاف ذنبٍ من هذا .

وللشافعي رضي الله عنه ، وقد قيل : إنما تتحل بها :

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى مَا لِي أَفْرَقِهِ عَلَى الْمُقِلِّينَ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ
إِنْ اعْتَدَارِي إِلَى مَنْ جَاءَ يَسْأَلُنِي مَا لَيْسَ عِنْدِي مِنْ إِحْدَى اللَّهِ

(١) ديوانه ١٢٩ ، العقد الفريد ٢٨٧/١ ، وفيه : إن بين السؤال ... الخ .

(٢) فصل المقال ٦٩ ، العقد الفريد ١٤٣/٢ .

(٣) هو معاوية بن عبيد الله بن يسار ، وزير الهدي ، كان أُوحد الناس في عصره حذفاً وخبرة

مات سنة ٨١٧ ، انظر تاريخ بغداد ١٣/١٩٧ ، الوزراء والكتاب ١٤١ وما بعدها .

ومما يُنشد للفراء من قوله :

أردتُ لكَيْباً لا تُرى لي عَثْرَةٌ ومن ذَا الذي يُعْطَى الكَمَالَ فيكْمَلُ^(١)

وقال محمود الوراق :

أراني إذا ما زِدْتُ مالا ورفعةً وخيرا إلى خيرٍ تَرَبَّدْتُ في الشرِّ

فكيف بشكر الله إذ كنتُ إنما أقومُ مقامَ الشكر لله بالكفر

بأى اعتذارٍ أم بأية حجةٍ يقولُ الذي يدوي من الأمر : ما أدري؟

إذا كان وجهُ المُذْرٍ ليس بواضحٍ فإنَّ اطْرَاحَ العُذْرِ خيرٌ من المُذْرِ^(٢)

قال أبو بكر الصولي ، أخبرني أبو بكر بن عبد الله ، قال : سألتُ أبا سليمان

الشامي حاجة فاعتذرت بشغل في تأخيرها ، فكتب إلي :

سَكَنْتُ نَفْسِي لَمَّا أَلَيْفَ حَبْلِي بِحَبَالِكَ

إِنَّمَا أَطْلُبُ مِنْ جَاءَ هَيْكَ نَفْعًا لَا بِعَالِكَ

لَا تُصَيِّرْ شُغْلَكَ الْيَوْمَ اعْتِذَارًا لِاطْلَابِكَ^(٣)

لَوْ تَفَرَّغْتَ مِنَ الشُّغْلِ لِمِ اسْتَوَيْنَا فِي التَّسَالِكِ^(٤)

وهذا عندي مأخوذ من قول أبي المتاهية :

ليسَ ذَا الشُّغْلِ عَازِرٌ لَكَ عِنْدِي إِنَّمَا تُرْتَجَى إِذَا كَانَ شُغْلُ^(٥)

(١) ينسب البيت أيضاً لثروان العكلي ، انظر أمال الغالي ٢/٤٣ .

(٢) الكامل ١/٣٣٨ ، زهر الآداب ٩/٩٠ ، معاضرات الأدباء ١/١١٦ ، نهاية الأرب ٣/٨٠ .

(٣) ب . لا تصير ... لعطالك .

(٤) معاضرات الأدباء ١/٢٦٦ .

(٥) ديوانه ٢١٦ .

وقال آخر :

ولا تعتذرُ بالشغلِ عَنَّا فإِنَّمَا
تَنَاطُ بِكَ الْأَمَالُ مَا اتَّصَلَ الشُّغْلُ
ولا تَرْتَفِعْ عَنَّا بِشَيْءٍ وَوَلَيْتَهُ
كَمَا لَمْ يُصَغَّرْ عِنْدَنَا شَأْنُكَ الْعَزْلُ^(١)

وقال آخر :

وقد علمتُ لوَ أَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُنِي
لَئِنْ رَحَلْتُ إِلَى الْحَجَّاجِ مُعْتَذِرًا
أَنَّ انْطِلَاقِي إِلَى الْحَجَّاجِ تَغْرِيرُ
إِنِّي لِأَحِقُّ مِنْ تَجْرِي بِهِ الْمِيرُ^(٢)

وقال آخر :

لا تَرَجُحْ تَوْبَةَ مَذْنِبٍ
خَلَطَ احْتِجَاجًا^(٣) بِاعْتِدَارٍ

وقال ابن الدمينية :

بنفسي ومالي من إذا عَرَضُوا لَه
ولم يستنرُ عُدْرَ البريء ولم يزل
يبعض الأذى لم يذُرِ كيف يُجِيبُ
به سَكَنَةٌ حَتَّى يُقَالَ مُرِيبُ^(٤)

وقال آخر :

فلا تَعْتَذِرْ أَيْ^(٥) فِي الْإِسَاءَةِ إِنَّهُ
شِرَارُ الرَّجَالِ مِنْ يُسِيءُ وَيَعْتَذِرُ^(٦)

(١) نسب البيتان في معجم الشعراء ٣١٤ إلى أبي علي البصري ، وانظرهما في زهر الآداب ٢٥٦/١ ، عيون الأخبار ٨٧/١ ، نهاية الأرب ٨٩/٣ .

(٢) البيتان اللاتيل الفيني ، كما في المؤلفات والمختلف ٢٤ .

(٣) ب : الندامة ، والبيت لكثوم بن عمرو العنابي كما في الكامل ٣٢٨/٢ ، وانظره في المحاضرات ١١٢/١ ، عيون الأخبار ١٠١/٣ .

(٤) ديوانه ١٢ ، البيان ٢١٥/١ ، حاسة أبي تمام ١١٢/٢ ، الشعر والشعراء ٧١٠ ، آداب الآداب ٣٧٧ ، وفيات الأعيان ٤١٢/٥ .

(٥) ب : نذلان .

(٦) البيان ٢٠٥/١ ، عيون الأخبار ١٠١/٣ .

وقال آخر :

وما حَسَنَ أَنْ يَمُدِّرَ المرءُ نَفْسَهُ وليس له من سَائِرِ النَّاسِ عَازِرٌ^(١)

وقال آخر :

هي المقاديرُ فُلْمِي أَوْ فَذَرُ إِنْ كُنْتُ أَخْطَا تُفَا أَخْطَا الْقَدَرُ^(٢)

وقال آخر :

وعاجزُ الرَّأْيِ مَضِياعٌ لِفُرْصَتِهِ حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرٌ عَاتَبَ الْقَدْرَا^(٣)

وقال آخر :

إِذَا عَيَّرُوا قَالُوا مَقَادِيرُ قَدْ جَرَّتْ وَمَا الْعَارُ إِلَّا مَا تَجَرُّهُ الْمَقَادِيرُ^(٤)

قال بعض الحكماء : إياك وما يسبق للقلوب إنكاره ، وإن كان عندك اعتذاره .

قال محمود الوراق :

أَرَانِي مَعَ الْأَحْيَاءِ حَيًّا وَأَكْثَرِي عَلَى الدَّهْرِ مَيِّتٌ قَدْ تَخَوَّنَهُ^(٥) الدَّهْرُ
فَمَا لَمْ يَمُتْ^(٦) مَنِي لَمَا مَاتَ مَيِّتٌ وَبَعْضٌ لِبَعْضٍ قَبْلَ قَبْرِ الْبَلِيِّ قَبْرٌ
فِيَا رَبِّ قَدْ أَحْسَنْتَ بَدَأًا وَعَوْدَةً إِلَى فَمٍ يَنْهَضُ بِإِحْسَانِكَ الشُّكْرُ
فَمَنْ كَانَ ذَا عِلْمٍ لَدَيْكَ وَحُجَّةٍ فَمُنْذِرِي إِقْرَارِي بَأَن لَيْسَ لِي عُدْرٌ

(١) حساسة أبي تمام ١٥/٢ ، لباب الآداب ٣٧٢ ، مجموعة المغانم ١٣ ، ٢٦ .
(٢) البيت من مزدوجة أبي الصاهية ، انظر ديوانه ٣٤٦ ، التمثيل والمهاضرة ٢٧٩ ، معجم الأدباء ١٢٧/٧ ،
عيون الأخبار ١٤١/٢ .
(٣) العقد ١/ ٧٥ ، البيان والنبين ٣/٣٩١ ، معجم الشعراء ١٩٨ .
(٤) الأمال ١/ ٢١ ، عيون الأخبار ١٤١/٢ .
(٥) ١ : تخونه .
(٦) ١ : يهيب .

وفي الأشعار في الاعتذار من الفرار

قال الأعمى : أحسن ما قيل في الاعتذار من الفرار ، قول الحارث بن هشام

المخزومي :

اللهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ حَقِّي عَلَوْا مُهْرِي بِأَشْقَرِ مُزِيدِ
وعلمتُ أَنِّي إِنْ أَقَاتِلُ وَاحِدًا أَقْتُلُ وَلَا يُحْزِنُ عَدُوِّي مَشْهَدِي
فصدتُ عنهم والأجبةُ فِيهِمْ طَمَعًا لَهُمْ بِمَقَابِرِ يَوْمِ مُفْسِدِ^(١)

وقال خلف الأهر : أحسن ما قيل في الاعتذار في الفرار ، قول هبيرة بن أبي

وهب المخزومي :

لعمركُ مَا وَلَّيْتُ ظَهْرِي مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ جَبَنًا وَلَا خِيْفَةَ الْقَتْلِ
ولسكني قَلْبْتُ أَمْرِي فَلَمْ أَجِدْ لَسِيْفِي غِنَاءَ إِنْ صُرِبْتُ وَلَا نَبِيْلِي
وقفتُ فَلَمَّا خَفْتُ ضَيْعَةً مَوْقِي رَجَمْتُ لِعَوْدِ كَالِهَزْبِ أَبِي الشَّيْلِ^(٢)

فر ابن مطيع^(٣) يوم الحرّة ، وسار إلى ابن الزبير ، فلما قوتل ابن الزبير ، جعل

يجتهد معه في القتال ، ويقول :

(١) يروي : علوا فرسي ، ولا يضرر عدوي ، ويوم مرصد أبي سلام . وانظر الأبيات في حياصة أبي تمام ٦٤/١ ، عيون الأخبار ١٦٩/١ ، حياصة البحرى ٥٠ .

(٢) يروي : خشية بدل خيفة ، وغناء لسيفي ، ويروي البيت الثالث :

وقفت فلما لم أجد لي مفعدا صدحت كضغام هزير أبي الشبل

انظر حياصة البحرى ٥٠ ، محاضرات الأدباء ٧٨/٢ .

(٣) هو عبد الله بن مطيع بن الأسود السكبي القرشي ، كان على قريش يوم الحرّة (حرّة والم ، انظر في خبرها : معجم البلدان الجلد الثاني ٢٤٩) فلما انهزم أصحابه فر واختبأ ، ثم انضم إلى عبد الله بن الزبير ، ولم يزل معه حتى قتلا سنة ٥٧٣ هـ ، انظر الإصابة ترجمة ٦١٨٧ ، تهذيب التهذيب ٣٦/١ . وتروى الشرطة الأخيرة فيما يلي : لأبأس بالسكره بعد القرّة ، وانظر البيهقي في القدر ١٧٥/١ ، وحياصة البحرى ٥٣ ، عدا الشرطة الأخيرة .

أنا الذي فررت يوم الحرة
والحره لا يفره إلا مرة
فاليوم أجزي فرة بكره
يا حبذا الكرة بعد الفرّة
وقال أوس بن حجر :

أتونا فردوا حافيتنا بزاعن^(١)
من الضرب صارم النار في الحطاب اليبس
وما بفرار اليوم عار على الفتى
إذا عرفت منه الشجاعة بالأمس^(٢)
قال الأحنف بن قيس : أسرع الناس إلى الفتنة ، أقلهم حياء من الفرار .
وقال آخر^(٣) :

العبد يذنب والمولى يقومه
والعبد يجهل والمولى يعلمه^(٤)
إني ندمت على ما كان من زلي
وزلة المرء يتدورها تندمه

(١) ب : براهن ، والزاعن : الشديد الذي لا يستعمل .

(٢) نسب البيتان في شرح الحماسة للبريزي ٢/٢٧٢ وفصل المقال ٢٥١ لأوس ، ونسبها في العقد ١/١٧٧

لعروة بن معدى كرب ، ونسبها في محاضرات الراغب ٢/٧٨ إلى عبد الله بن غنم .

(٣) ساقط من ب .

(٤) ب : والمولى تعلمه .

بَابُ الْمَوَاعِيدِ

أُثْبِنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : ﴿ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ﴾^(١) ، قَالَ كَعْبٌ : كَانَ لَا يَعِدُّ أَحَدًا إِلَّا أَنْبِجْزَهُ ، وَقَالَ : انْتَظِرَ رَجُلًا وَعَدَّهُ سَنَةَ كَامِلَةً .

وَرَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْتَظَرَ رَجُلًا وَعَدَّهُ فِي مَوْضِعٍ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى غُرُوبِهَا .

وَرَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنَّهُ انْتَظَرَهُ ثَلَاثًا ، وَالْمُنْتَظَرُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَمَّاسِ^(٢) .

وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ وَعَدَهُ اللَّهُ عَلَى عَمَلٍ ثَوَابًا فَهُوَ مَنْجُزٌ لَهُ مَا وَعَدَهُ ، وَمَنْ أَوْعَدَهُ عَلَى عَمَلٍ عِقَابًا فَإِنْ شَاءَ عَذَبَهُ ، وَإِنْ شَاءَ غُفِرَ لَهُ » ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ^(٣) .

وَقَالَ الْمُتَنَبِّيُّ بْنُ حَارِثَةَ الشَّيْبَانِيُّ : لِأَنَّ أَمْوَاتَ عَطَشًا أَحَبَّ إِلَى مَنْ أَنْ أَخْلَفَ مَوْعِدًا .

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : وَعَدُّ الْكَرِيمِ نَقْدٌ ، وَعَدُّ اللَّئِيمِ تَسْوِيفٌ .

(١) سُوْرَةُ مَرْيَمَ الْآيَةُ ٥٤ .

(٢) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْحَمَّاسِ الْبَاغِي ، لَهُ سَجِيَّةٌ ، مَسَكَنُ الْبَصْرَةِ ، وَقِيلَ بِمِصْرَ . انْتَظَرَ تَرْجُمَتَهُ فِي تَهْدِيبِ التَّهْدِيبِ ١٩٢/٥ .

(٣) سَائِقٌ مِنْ ب .

كان يحيى بن خالد يقول : المواعيدُ شِبَاكُ الكرامِ يصيدون بها محامد الإخوان ،
ألا ترام يقولون : فلانٌ ينجز الوعد ، ويفى بالضمان ، وَيَصْدُقُ في المقال ، ولولا
ما تقدم من حُسن موقع الوعد ، لبطل حُسن هذا المدح .

وكان يحيى بن خالد ، يقول : إنَّ الحاجةَ إذا لم يتقدمها وعدٌ تنتظر نُجْحَه ، لم
تجاوب الأُفْسُ سُرورها ، فدَعِ الحاجةَ تحتمرُ بالوعد ، ليكون لها عند المصطنع
حُسنُ موقعٍ ولطفٌ محمَل .

ومن كلام يحيى بن خالد بن برمك أيضاً : (لا) الكَرِيمُ أنجح من (نعم) اللثيم ،
لأنَّ (لا) الكَرِيمِ ، ربما كانت في وقت غضب ، وإبان سامة ، (ونعم) اللثيم تصدر
عن تصنع وفساد نية وقبح مآل .

أشده أبو عمرو بن العلاء :

ولا يرهبُ ابنُ العمِّ ما عشتُ صَوْتِي وَيَأْمَنُ مِنِّي صَوْلَةُ المَهْدِيِّ
وإني وإن أوعدتهُ أو وعدتهُ لخلفُ إيمادي ومنجزُ موعدِي^(١)

وقال آخر :

لسانك أجلى من جنى الثعلِ وعدُّه وكفالك بالتمروفِ أصبِقُ من نملِ
تَمَّتِي الذي يأتيك حتى إذا انتهى إلى أملِ ناولته طَرَفَ الحَبْلِ^(٢)

(١) - معاضرات الأدباء ، ٢٧١/١ ، عيون الأخبار ١/٤٤ ، من غير نسبة ، ووردت منسوبة لعامر بن الطفيل
في العقد ١/٢٨٤ .

(٢) البيهتان لمصالح الضمى ، انظر المستطرف ١/٢٣٤ ، عيون الأخبار ٣/١٤٨ ، وفيها : أصبِقُ من نمل .

وقال زياد الأعجم :

للهِ دَرَكَةٌ من فِتْيٍ لو كنتَ تَفْعَلُ ما تَقُولُ
لا خَيْرَ في كَذِبِ الجُؤا دِ وَحَبْدًا صِدْقِ البَخِيلِ^(١)

وقال آخر :

وإن جُمِعَ الآفاتُ فالْبُخْلُ شَرُّها وشرُّ من البخلِ المواعيدُ والمَطْلُ^(٢)

قال ابن عيينة : وعد رجلٌ ابنَ شُبْرمةَ عدةَ فطله بها ، فكتب إليه ابن شبرمة :

الخيرُ أنْفَعُه للناسِ أَعْجَلُه وليسَ يَنْفَعُ خَيْرٌ فيه تَطْوِيلُ

ومثل هذا قول سابق :

وتأخيرُ ما يُرْجَى بلاءٌ مُبَرِّحٌ وأفضلُ ما يُرْجَى من الخيرِ حَاجِلُه

وقال كعبُ بن زهير :

كانتِ مواعيدُ عُرُقوبٍ لها مثلاً وما مواعيدُها إلا الأباطيلُ^(٣)

وقال الأشجبي :

وعدتَ وكان الخُلْفُ منك سَجِيَّةً مواعيدَ عُرُقوبٍ أخاهُ يَتَرَبِّبُ^(٤)

قال ابن مُنَبِّه : هكذا قرأته على البصريين يترَبِّبُ^(٥) بالتاء ، وفتح الراء .

(١) عيون الأخبار ١٤٦/٣ ، الشعر والنسراء ٣٩٩ ، المقدم ٢٨٧/١ .

(٢) البيت لصالح بن جناح العبسي ؛ انظر مجموعة المعاني ٢١ .

(٣) ديوانه ٨٨ ، فصل المقال ١٠٣ ، حساسة البعثرى ٨٣ ، الشعر والنسراء ١٤٧ ، عيون الأخبار ١٤٧/٣ .
نهاية الأرب ١٢٢/٢ .

(٤) عيون الأخبار ١٤٧/٣ ، فصل المقال ١٠٢ .

(٥) ساقطة من ب .

قال ابن الكلبي ، عن أبيه : كان عرقوب رجلاً من العماليق ، فأتاه أخ له يسأله شيئاً ، فقال له عرقوب : إذا طلعت نخسلي^(١) ، فلما طلعت أتاه فقال له : إذا بآبح ، فلما بآبح أتاه ، فقال : إذا زهي^(٢) ، فلما زهي أتاه ، فقال : إذا أرطب ، فلما أرطب أتاه ، فقال : إذا تيمر ، فلما تيمر جده ليلاً ، ولم يمطه شيئاً ، فضربت به العربُ المثل في خلف الوعد .

وقال غيره : عرقوب جبل مكلل بالسحاب أبداً ، ولا يعطر شيئاً .

قال الحكماء : من خاف الكذب ، أقلّ المواعيد .

وقالوا : أمران لا يسلمان من الكذب ، كثرة المواعيد ، وشدة الاعتذار .

قال الأصمعي : سمعتُ أعرابياً يقول : أنا والله منه في مواعيد تهبض العظم^(٣) ، وخلف يذكر المدم ، ولكنه إذا وعد الحريص علق نفسه لديه وأتمب رجليه ، وأنشد :

أملتُ منك نوالاً لستُ أدركهُ متى^(٤) أقولُ الذي أملتُ يأتيني
أفي حياتي فأزجوهُ وَيَنْفَعَنِي أم في مماتي فإن الموتَ يُغنيني^(٥)
وقال الشاعر :

فلا تعدّ حدةً إلا وفيتَ بها ولا تكنْ مخلِّفاً يوماً لما تعدّ

(١) طالع النخل : أول ما يبدو من ثمرته .

(٢) زهي : تلون بصره .

(٣) تهبض العظم .

(٤) من أن .

(٥) محاضرات الأدباء ، ١/٢٦٨ .

وأظن هذا من قول المثلث العبدى :

لا تقولن إذا ما لم ترّيد أن يتمّ الوعدُ في شيء نعم
وإذا قلت نعم فاصبر لها بنجاح الوعدِ إن الخلفَ ذمٌّ^(١)

وروى لعمار السكبي ، وأظن من شعره هذا :

قم لوجه الله بالحقّ وكن صادق الوعدِ فمن يخلفُ يعلمُ

وقال آخر :

إذا قلت في شيء نعم . فأتية
وإلا فقل لا واسترخ وأرخ بها
فإن نعم دينٌ على الحرِّ واجبٌ
لئلا يقول الناسُ إنك كاذبٌ^(٢)

وقال آخر :

إن الكريم إذا حباك بموعدٍ أعطاك سلساً^(٣) بغير مطال^(٤)

وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي :

ليت هندا أجزتنا ما تمدّ وشفقت أنفسنا بما تجيد
وامتددت مرةً واحدةً إنما العاجز من لا يستبد^(٥)

(١) ورد البيتان للمثلث العبدى أيضاً في حساسة البحري ٢٢٢ ، وأوردتهما في العقد الفريد ٢٨٤/١ لابن أبي حازم ، وانظرهما والبيت التالي الذي نسهب المصنف لعمار السكبي في محاضرات الأدباء ٢٦٩/١ .

(٢) محاضرات الأدباء ٢٦٩/١ .

(٣) ١ : أعطاك سلسة .

(٤) البيت لأبي العتامية ، ديوانه ٢٠١ ، وفيه : إن الشريف . . . الخ .

(٥) سبق البيتان في ص ٤٥٧

وقال آخر :

تنبت ما أرجوه من حسنٍ وعديكم
هبوني لم أستأهل العرف منكم

وقال عباس بن الأحنف :

ما ضرَّ من قطع الرجاء بيخيله
لو كان عليّ بوعدي كاذب^(١)

وقال آخر :

إن لم يكن وصلٌ لديك لما^(٢)
يشني الصبابة فليكن وعدٌ

وقال آخر :

فإن تدعى^(٣) تجدا أدعه ومن به
وإن كان يوم الوعد يوم لقائنا

وقال محمد بن منذر :

أهل المال ولا تبخل به
لا تعد شراً وعد خيراً ولا
فاذا أغسرت بالمال فعد
تخلف الوعد وأنجز ما تعد

(١) ديوانه ٢٦ ، عيون الأخبار ٣/١٤٦ ، المقد الفريد ١/٢٨٥ ، وفيه . ما ضر من شغل الفؤاد . الخ .

(٢) به : لنا .

(٣) به : تدعى .

(٤) محاضرات الأدباء ٢/١٦ ، الكامل ١/٦١ .

بابُ عِيُونِ مِنَ الْمَدْحِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أرحمُ أمتي بأمّتي أبو بكر ، وأقوامهم على دين الله صرُّ ، وأصدقُهم حياءَ عثمان ، وأقضاهم على بن أبي طالب ، وأقرأهم أبي ابن كعب ، وأفرضهم زيد بن ثابت ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وما أظلت الخضراء ولا أقلت النبراء من ذى لهجةٍ أصدق من أبي ذر ، ولكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » .

مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار ، فقال : « إنكم لتقانون عند الطمع ، وتكثرون عند الفزع » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خيرٌ دورِ الأنصارِ دورُ بني عبد الأشهل ، وفي كل دور الأنصار خيرٌ » .

وقال عليه السلام : « إن الله اختارني ، واختار لي أصحاباً وأنصاراً ، وجعل لي منهم وزراء وأصحاباً » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خيرٌ نسلُ رِكبِ الإبل نساء قريش ، أحناهن على ولدٍ في صنمهم ، وأرعاهن لبعلٍ في ذات يده » .

ذكر أبو بكر الصديق عند ابن عباس ، فقال : كان والله بالمسلم حفيواً ، وعلى الكافر قسياً ، وعن اللذة سلياً ، يتواضع حيث لا تؤهن نُصرتَه^(١) ، ويعلو حين

(١) ب : يؤمن بقرينه .

لأشخان سطوته ، القرآن قائده ، والموت إمامه ، لأن الأمر بين عينيه ، وعاقبته بين يديه ، رحمه الله وأحسن عنا مجازاته .

ذكر ابن عباس أبا بكر رضى الله عنهما ، فقال : كان ثانی اثنين إذ هما في النار ، وثانی اثنين في المريش ، وثانی اثنين في القبر .

قال الشعبي : لما مات علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، قام ابنه الحسن على قبره ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، واستغفر الله لأبيه ، ثم قال : نِعَمَ أَخُو الْإِسْلَامِ كُنْتَ يَا أَبِي ، جَوَادًا بِالْحَقِّ ، بَخِيلًا بِالْبَاطِلِ عَنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ ، تَغْضِبُ حِينَ الْغَضَبِ ، وَتَرْضَى حِينَ الرِّضَا ، عَقِيفَ النَّظَرِ ، غَضِيضَ الطَّرْفِ ، لَمْ تَكُنْ مَدَاحًا وَلَا شَتَامًا ، تَجُودُ بِنَفْسِكَ فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَبْخُلُ بِهَا الرِّجَالُ ، صَبُورًا عَلَى الضَّرَاءِ ، مُشَارِكًا فِي النَّهْمِ ، وَلِذَلِكَ ثَقُلْتَ عَلَى أَكْتافِ قَرِيشٍ .

ذكر علي بن أبي طالب عند ابن عباس رضى الله عنهما ، فقال : كان والله يُسْكِنُهُ الْحِلْمُ ، وَيُنْطِقُهُ الْعِلْمُ .

ذكر علي بن أبي طالب عند صعصعة بن صوحان العبدي ، فقال : هو بالله عليم ، والله في عينيه عظيم .

قال : ماوية لضرار الصُّدَائِي : صف لي عليًا . قال : اعفني يا أمير المؤمنين . قال : لتصفته . قال : أما إذ لا بد من صفته ، فكان والله بميد الذي ، شديد القوى ، يقول فصلًا ، ويحكم عدلًا ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة عن نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل ووحشته ، وكان والله غزير العبرة ،

تلويح الفكرة ، يقلب كفه ويحاسب نفسه ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن
الطعام ما خشن ، يعظم أهل الدين ، ويقرب المساكين^(١) ، لا يطعم القوي في
باطله ، ولا يياس الضميف من عدله ، كان فينا كأحدنا ، يبيننا إذا سألناه ، وينبتنا
إذا استنبأناه ، ونحن والله مع تقريبه إيانا ، وقربه منا لا نكاد نكاه لهيته ،
ولا نبتده لهظته ، وأشهد لقد رأيت في بعض واقفه ، وقد أرخى الليل سدوله ،
وغارت نجومه ، وقد تمثل في صحابه قابضاً على لحيته ، يتململ تململ السليم^(٢) ،
ويبكي بكاء الحزين ، يقول : يا دنيا اغرّبي غيري ، أليّ تمرضت أم إلى تشوقت ؟
هيات هيات ، قد بائتكم ثلاثاً لا رجعة لي فيها ، فمرك قصير ، وخطرك قليل ،
أم من قلة الزاد وبمد السفر ووحشة الطريق .

فبكي مملوءة ، وقال : رحم الله أبا حسن ، كان والله كذلك ، فكيف حزنتك
عليه يا ضرار ؟ قال حزن من ذبح واحدهما في حجرها .

سئل عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب ، فقال : ما شئت من ضرس قاطع
في العلم بكتاب الله ، والفقّه في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت له
مصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم ، والتبطن في المشيرة ، والنجدة في الحرب ،
والبدل للماعون .

نظر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، إلى زيد بن صوحان مقتولا ، فقال : والله
لقد كنت ما علمت : عظيم المعونة ، خفيف المؤونة .

(١) ساقط من بي .

(٢) بي : السليم ، والسليم ، اللوغ وسمى بذلك تبينا بشفائه .

وقف على قبر طلحة بن عبيد الله رضى الله عنهما ، فقال :

وما تَدْرِي إِذَا أْزَمَعْتَ أَمْرًا بَأَى الْأَرْضِ يُدْرِكُكَ الْمَقِيلُ^(١)
ثم قال :

فَتَى كَانَ يُذْنِبُهُ النَّعَى مِنْ صَدِيقِهِ إِذَا مَا هُوَ اسْتَنْفَى وَيُبْعِدُهُ الْفَقْرُ^(٢)

وقال أبو خراش في الذى أتى على أبيه رداءه^(٣) :

ولم أَدْرِ مِنْ أَتَى عَلَيْهِ رِدَاءُهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ سَأَلَ عَنِ مَا جَدَّ مَحْضٍ
ولأعرابي في يحيى بن خالد :

سَأَلْتُ النَّدَى هَلْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ لَا وَلَكِنِّي عَبْدٌ لِيَجِيَّ بِنِ خَالِدٍ
فقلتُ : شَرَاهُ ؟ قَالَ : لَا . بَلْ وَرِائِهِ تَوَارَتْهَا عَنْ وَالِدٍ بَعْدَ وَالِدٍ^(٤)

وقال آخر :

إِنَّ لِلنَّاسِ غَايَةَ فِي أَلْمَعَالِي وَقَفُّوا عِنْدَهَا وَأَنْتَ تَرِيدُ
قد تناهيت في المكارم والمج دِ وَحَزَّتْ الْعَلَى فَأَيْنَ تُرِيدُ

(١) البيت لأحيحة بن الجلاح ، انظر مجموعة المعاني ٦ ، حساسة البحرى ١٨٦ .

(٢) البيت لسلمة بن يزيد الجعفي ، في رثاء أخيه قيس بن يزيد ، حساسة أبي تمام ٢٠٥/١ ، أمالي الغالي ٧/٢ ، وقال في الكامل ١٣٦/١ ما نصه : يقول بعضهم : لأنه للأبيورد الواسطي . هذا وورد البيت في حساسة البحرى مرتين ٩٨ ، ١٣٢ ونسب في الأولى لسلمة بن يزيد ، وفي الثانية لليلى بنت سلمة ترضى أخاها ، وانظره في عيون الأخبار ١٧/٢ .

(٣) أبو خراش : خويلد بن مرة الهذلي ، وقد ذكر المصنف ما هنا أنه قال البيت في رثاء أبيه ، وذكر أبو تمام في الحساسة أن القائل أخوه عروة بن مرة وانظر ديوان الهذليين ١٥٨/٢ ، الحساسة ٣٣٣/١ ، وفيه : على أنه بدل لكنه ، وانظر البيت أيضاً في معجم الأدباء ٢٥٨/٣ ، زهر الآداب ١٥٨/٣ .

(٤) المصطرف ١٩٣/١ ، المقفد الفرزدق ٣١١/١ .

ولحيب ويروي لإسحاق الموصلي :

إِنْ يَكُنْ شَيْءٌ جَمِيلٌ حَسَنٌ فَهُوَ فِي دُورِ بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ
عَمِدَتِ السُّنَنُ عَنْ قَوْلِ لَا فَبِي لَا (١) تُحَسِّنُ إِلَّا هُوَ لَكَ

ومن عيون ما قيل في المدح نظماً ، قول حسان بن ثابت في بني جفنة :

يُنْفَسُونَ حَتَّى مَاتَهُ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
يُضُّ الْوُجُوهَ أَعْفَى أَحْسَابُهُمْ ثُمَّ الْأَنْوَفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأُولِ (٢)

قال جبهة بن الأهم احسان بن ثابت : أين أنا من النعمان ؟ فقال : والله اشمالك
أندى من عينه ، وقفالك أحسن من وجهه ، ولأملك أكرم من أبيه .

وقول الأبرابي في عمر بن عبد العزيز كأنه (٣) مأخوذ من قول حسان هذا ،
وذلك قوله حين دخل عليه ، وهو خليفة ، فقال :

وَأَنْتَ الَّذِي كَلَّمْنَا يَدِيكَ مُفِيدَةٌ شِمَالِكَ خَيْرٌ مِنْ يَمِينِ سِوَاكَ
بَلَّغْتَ مَدَى الْجَارِينَ قَبْلَكَ إِذْ جَرَوْنَا وَلَمْ يَبْلُغِ الْجَارُونَ بَعْدُ مَدَاكَ (٤)
بِجَدَاكَ لَا جَدَّيْنِ أَكْرَمَ مِنْهُمَا . هُنَاكَ تَنَاهَى الْجَسَدُ ثُمَّ هُنَاكَ

(١) ساقط من ب ، وجهما لأبي تمام كما في ديوانه ١١٨ : يمدح أبا موسى الحسن بن عبد الملك ، والرولية
هناك للشطر الأول : إن يكن في الأرض شيء حسن ، وفيه لا تعرف : مكان لا تحسن .

(٢) ديوانه ١٥٦ ، النواحر - قتال ١١٧ ، نهاية الأرب ١٨٩/٤ ، المستطرف ٣٠/٢ ، زهر الآداب
٢١٥/٤ .

(٣) ب : سله .

(٤) ساقط من ب .

وقال لقيط بن زرارة: (١)

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَرَفْتُهُمْ
نَجُومُ سَمَاءِ كُلَّمَا غَارَ كَوْكَبٌ
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوَجُوهُهُمْ
إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ
بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ
دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ نَاقِيَهُ

وقال ظفيل الغنوي:

نَجُومٌ ظَلَامٌ كُلَّمَا غَابَ كَوْكَبٌ
بَدَا سَاطِعًا فِي حِنْدِسِ اللَّيْلِ كَوْكَبٌ
وقال آخر:

دَرَارِي نَجُومٍ كُلَّمَا انْقَضَ كَوْكَبٌ
بَدَا كَوْكَبٌ تَرَفَضُ (٢) عَنْهُ الْكَوَاكِبُ

وقال الخريمي يمدح بني خريم من آل شيبان بن حارثة:

بَقِيَّةُ أَقْوَامٍ مِنَ الْفُرِّ لَوْ خَبَّتْ
لَظَلَّتْ مَعَهُ فِي الْعَلَا (٣) تَتَسَكَّمُ
إِذَا قَمَرٌ مِنْهَا تَفَوَّرَ أَوْ كَبَا
بَدَا قَمَرٌ فِي جَانِبِ الْأَفْقِ يَلْمَعُ

ومدح بعض بني عمرو وإخوته فقال (٤):

خَيْرٌ ثَنَاءٌ بَنِي تَمِيمٍ فَإِنَّهُمْ
أَوْلُو فَضُولٍ وَأَنْفَالٍ (٥) وَأَخْطَارِ

(١) الصحيح أن الأبيات لأبي الطمجان القبي (حنظلة بن السرحي) ، انظر الكامل ٣١٦/١ ، وفيه : وولي
من القوم الذين هم هم ، وانظر الشعر والشعراء ٣٤٨ ، وفيات الأعيان ٤٣/١ ، المستطرف ١٥٧/١ ، وانظر البيت
الأخير في حاشية أبي تمام ٢٥٨/٢ ، لباب الآداب ٣٦٧ .

(٢) ترفض : تتوارى أو تتكسر .

(٣) ١ : الدجى .

(٤) قبل الأول البيت في الكامل ٤٨/١ قوله :

بل أيها الراعب المقي بشيعة
يكي على ذات خلفك وأسوار

(٥) ب : وأقال .

إِنْ يُسْأَلُوا الْخَيْرَ يُعْطَوْهُ وَإِنْ جَهِدُوا فَالْجَهْدُ يُخْرِجُ مِنْهُمْ طَيْبَ أَخْبَارٍ
 هَيُّونَ آيُنُونَ أَيْسَارُ بَنُو يُسْرِ سَوَاسُ مَسْكُومَةٍ أَبْنَاءُ إِسَارٍ
 مَنْ تَأَقَّ مِنْهُمْ فَقَدْ لَاقَيْتَ سَيِّدَهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يُهْدِي بِهَا السَّارِي
 لَا يَنْطُونَ عَنِ الْعَمِيَاءِ إِنْ نَطَقُوا وَلَا يُعَارُونَ إِنْ مَارُوا بِإِكْثَارٍ (١)

وقد قيل : إن هذا الشعر لبعض بني كلاب (٢) يمدح بهض بنى غنّى ، وكان
 أبو عبيدة يتكره هذا ، ويقول : محال يمدح كلابي غنويًا (٣)

قالت الخنساء :

أَشْمُ أَتْلُجٍ يَأْتُمُّ اللَّهُ دَاةً بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ (٤)

وقال آخر :

إِذَا قِيلَ أَيُّ فَتَى تَعْلَمُونَ أَهْسُ إِلَى الطَّنِّ بِالذَّابِلِ

(١) يروي : بنو كرم ، و .. نقل لاقيت ، ويسرى مكان يهدى ، وعن النحشاء بدل عن العمياء ، ويروي البيت الثاني :

إن يسألوا الخير يعطوه وإن جهدوا حشفت أذمار حرب غير أعمار
 والمعنى : الأيسار جمع يسر من اليسر بالقدر ، والحرب تنجح بذلك باعتباره من علامات البذل والكرم ،
 وسواس مسكومة : يروضون المسكوم ويلون أمرها ، والمطراة : الأوم والعيب .
 والآيات بنامها في الكامل ٤٨/١ ، وورد بعضها في معجم الشعراء ٣٠٦ ، زهر الآداب ٦٧/٤ ،
 (٢) هو المرتدس السكالي كما في الأملاني وزهر الآداب ومعجم الشعراء ، أو ابنه عبيد بن المرتدس كما
 في الكامل ، يمدح بهض بنو غنويين .

(٣) أما السبب في هذا كما ذكره أبو عبيد البكري في التنبيه على أوهام اللال في الأملاني صفحة ٧٣ ، فهو أن
 فرارة كانت قد أوفقت بنى بكر بن كلاب وجيرانهم من محارب وفتة عظيمة ، ثم أدركتهم غنى فاستغفرتهم ،
 وحدث بعد ذلك أن قتلت علي ، فبس النداء الفزوي ، وفتت عيس صريم بن سنان الفزوي أيضا ، فاستغفرت
 غنى بنى بكر وبني شارب ليكافئهم يدهم عندهم ، فعدوا عنهم ولم يجيبوهم ، فلم يزالوا متدابرين .
 وهذا هو ما استند إليه أبو عبيدة ممدح من الخلق في استناله نسبة البيت إلى كلابي والسكن ما الذي يمنع من
 أنه يالها قبل أن يحدث التدابير بين القبيلتين ؟ خاصة وأنى لم أجد اختلافا بين الرواة في نسبتها .
 (٤) الديوان ٨٠ ، التمهيل والمحاضرة ٢٥٣ .

وَأَضْرَبُ لِلْقَرْنِ فِي مَفْرَقِ^(١) وَأُطْعِمُ فِي الزَّيْنِ الْمَاجِلِ
أَشَارَتِ إِلَيْكَ أَكْفُ الْوَرَى إِشَارَةً غَمَرْتَنِي إِلَيْ سَاحِلِ^(٢)

ومن أحسن ما قيل في المدح أيضاً في النظم ، قول أبي الجهم المدوي في معاوية
رضي الله عنه :

مُتَّعْتَهُ . لَتَخْبِرَ حَالَتِيهِ فَتَخْبِرَ مِنْهَا كَرَمًا وَلِينًا
نَعِيلٌ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا نَعِيلٌ إِذَا نَعِيلٌ عَلَى أَيْبِنَا^(٣)

وفي هذا الشأن قول زهير في هرم بن سنان :

إِنْ تَلَقَّ يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمًا تَلَقَّ السَّمَاخَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقًا
أَغْرُهُ أَيْضُ فَيَاضُ يُفَكِّكَ عَنْ أَيْدِي الْعَقَاةِ وَعَنْ أَعْنَاقِهَا الرَّبْمَا^(٤)

وقوله أيضاً :

أَخُو نَمَّةٍ لَا تَذْهَبُ أَنْظَرُ مَالَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُذْهِبُ الْمَالَ نَائِلُهُ
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مِنْ مَلَلَا كَأَنَّكَ تَعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَأَلْتَهُ^(٥)

(١) : مضيق .

(٢) : الأبيات لابن هرمة ، البيان ٣/٢٢٧ ، العقد ١/٢٦٤ .

(٣) : يروي : إذا ملنا نعل ، البيان ٢/٢٢٢ ، العقد الفريد ١/٦٦ ، مجموعة المعاني ٤٥ ، معجم الأدباء ١/٣٢٧ ، وفي الأملال ١/٢٣٧ ما نصه : قال أبو الجهم بن حذيفة لمعاوية : نحن عندك يا أمير المؤمنين كما قال عبد المسيح لابن عبد كلال : نعل على جوانبه . الخ .

(٤) : ديوانه ١٩ وفيه : أشم بدل أغر ، والنماة : الأسرى واحدها عان ، والرهم : جبل من ليف يوضع في عنق الأسير .

(٥) : ديوانه ١٣٢ ، الشعر والشعراء ١٥٨ .

وقوله أيضاً :

على مكرهم رزق من يمتريهم^(١) وعند المقلين السماحة والبذل^(٢)

وقول جرير :

ألسم نيز من ركب المطايا^(٣) وأندى العالمين بطون راح^(٤)

وقول القاسم بن أمية بن أبي الصلت الثقي :

قوم إذا نزل النريب بدارهم^(٥) رذوه رب صاهل وقيان
وإذا دعوتهم ليوم كريمة^(٦) سدوا شماع الشمس بالفريان
لا ينقرون الأرض عند سواهم^(٧) لتطلب العلات بالعيان
بل يسطون وجوههم قارى لهم^(٨) عند اللقاء^(٩) كأحسن الألوان^(١٠)

والجيد من النظم لا يحصى كثرة ، وحسبنا أن تأتي منه بما يقرب حفظه
للمذاكرة ، ويقوم بنهاه مورده في المجالسة .

قال عمرو بن أمية الضمري^(١١) للنجاشي ، حين وجهه إليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم : أيها الملك ، كأنك في الرأفة علينا منا ، لم تر جك قط لأمر إلا نلناه ،
ولم نخفك قط على أمر إلا أمناه .

(١) ديوانه ١١٥ ، زهر الآداب ١/٢١٧ .

(٢) ديوان ٩٨ ، زهر الآداب ١/٢١٤ .

(٣) ١ : طلب العلاء .

(٤) لباب الآداب ٢٧٥ ، الشعر والشعراء ٤٣٣ ، والبيت الأول في العقد الفريد ١/١٢٦ .

(٥) ١ : عمر بن الخطاب ، وعم خطاً واضح ، انظر الطبري ٢/٢٢٩ .

ووقف حيان بن مالك بن جعفر على قبر عامر بن الطفيل ، فقال : كان والله لا يضل حتى يضل النجم ، ولا يعطش حتى يعطش البعير ، ولا يهاب حتى يهاب السيل .
مدح أعرابي رجلا فقال : كان ينفي في طلب المكارم غير ضال في مصالح طريقها
ولا متشاغل عنها بغيرها .

وذكر أعرابي جلد أخيه ، فقال : ما بعته في سواد إلا جلاه ومجاه ، ولا في
بياض إلا أزكاه وأضاه .

وصف أبو مهدية الأعرابي قوما ، فقال : أدبتهم الحكمة ، وأحكمتهم التجربة ،
ولم تفرهم السلامة المنطوية على الهلكة ، ورحل عنهم التسوية الذي قطع الناس
به مسافة آجالهم ، فذلت ألسنتهم بالوعد ، وانبسطت أيديهم بالإيجاز ، فأحسنوا
المقال وشفعوه بالفعال .

ومدح أعرابي رجلا فقال : كالمسك إن تركته عبق ، وإن خبأته عبق .
قال محمد بن زياد الحارثي :

تَحَالَمُوا لِلْحِلْمِ صَمَا عَنِ انْتَنَا
وَمَرْضَى إِذَا لَاقُوا حَيَاءَ وَعِقَّةَ
لَهُمْ ذَلٌّ إِنْصَافِي وَإِنْ تَوَاضَعِ
كَانَ بِهِمْ وَصَمَا يَخَافُونَ عَارَهُ (١)

وخرسا عن الفخشاء عند التفاخر
وعند الحفاظ كاللثوث الكواسير
بهم ولهم ذلت رقاب العشائر
وما وصمهم إلا اتقاء المعابر (٢)

(١) : غارة .

(٢) الأبيات في أمالي القائل ٢٣٨/١ ، العهد القريدي ١٨٥/٢ ، وفيه : الخواصر مكان الكواسير ، وما ذاك إلا لاقاء مكان وما وصمهم إلا اتقاء .

وقال آخر :

لو قيل لابن محمد : ياذا الندى قل لا ، وأنت مخلد ما قالها
إن المكارم لم تزل معقولة حتى حلت براحتك عقابها^(١)

مدح أعرابي رجلا ، فقال : كان إذا خرست الألسن عن الرأي حذق بالصواب
كما يحذق الأريب .

أثنى عمرو بن زياد العنسي على الحجاج بن يوسف عند عبد الملك بن مروان
فقال : يا أمير المؤمنين ! هو سيفك الذي لا ينبر ، وسهمك الذي لا يطيش ،
وخادمك الذي لا تأخذه فيك لومة لأم . وكان الحجاج يقصيه فلما قال ذلك أدناه .

قال ابن شهاب : قال لي سعيد بن المسيب : ما مات من ترك مثلك .

ومن أحسن ما قيل في المدح نظماً ، وإن كان الحسن منه كثيراً جداً ، ما ذكره
أبو علي البنادي رواية عن شيوخه : أن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
رآه هشام بن عبد الملك وهو خليفة في حجة حجها ، وعلي يطوف بالبيت والناس
يفرحون له عند الحجر تعظيماً له ، وينظرون إليه مبجلين له ، فناظ ذلك هشاماً ،
فقال : من هذا ؟ كأنه لم يعرفه ، فقال الفرزدق منكرًا لقول هشام ، ومادحًا
لعلي بن حسين :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحيل والحرم

(١) البيان للربيع بن ثابت الرقي مدح العباس بن ٤٤ بن علي بن عبد الله بن العباس ، انظر مجمع
الأدباء ١٣٥/١١ ، وانظر معاصرات الأدباء ٢٧٩/١ ، ٢٨٧ .

هذا ابن خير عباد الله كلهم
 إذا رآته قريش قال فائلمها
 ينهى^(١) إلى ذروة العز التي قصرت
 يكاد يمسكها عرفان راحته
 ينفى حياء ويغنى من مهائنه
 بكفه خيزران ريحها عبق
 مشتقة من رسول الله نبوته
 ينجاب ثوب الدجى^(٥) عن نور غرته
 حمال أمثال أقوام إذا قرحوا^(٧)
 هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله
 فليس قولك من هذا بضائره
 الله فضله قدما وشرفه
 من جدته دان فضل الأنبياء له
 سهل الخليقة لا تخشى بوادره
 مصدق الوعد^(١٠) ميمون قبيته

هذا التقي التقي الطاهر العلم
 إلى مكارم هذا ينتمى^(١) الكرم
 عن نيلها عرب الإسلام والعجم
 ركن العظيم إذا ما جاء يتعلم
 فلا يكلم إلا حين يتبسم
 من كف^(٢) أروع في عرينه شمم
 طابت عناصره والحيم^(١) والشيم
 كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلم^(٦)
 حملوا الشمايل تحلو عنده نم
 بجده أنبياء الله قد ختموا
 العرب تعرف من^(٨) أنكرت والعجم
 جرى بذلك له في لوجه القلم
 وفضل أمته دانت له الأمم
 ترينه خلتان العلم^(٩) والكرم
 رغب الفناء أريب حين يعتزم

(٢) ب : ينهى .
 (٣) ا : والجم .
 (٤) ب : القم .
 (٥) ب : ما .
 (٦) ا : الخلق أيضا .

(١) ب : ينهى .
 (٣) ا : ق صكف .
 (٥) ب : الهدى .
 (٧) ا : مدحوا .
 (٩) ا : الغاق .

أَيُّ الْقَبَائِلِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ لِأَوْلِيَةِ هَذَا أَوْ لَهُ رِئَمٌ
مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ يَعْرِفُ أَوْلِيَةَ ذَا فَالَّذِينَ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأُمَمُ

وفيها أبيات لم أذكرها لأنى أظنها مضافة مفتعلة ، وقد أنشد بعض هذا الشعر حبيب في الحماسة^(١) للحرب بن عبد الله الليثي^(٢) في علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . هذا وذكر الفاكهي في أخبار مكة^(٣) ، قال : حدثني أبو سعيد عبد الله بن شبيب ، قال حدثني ابن عائشة ، قال : أخبرني أبي ، قال : دخل الفرزدق مكة ، فإذا هو بـعلي بن عبيد الله بن جعفر يطوف بالكعبة في حُلَّةٍ وهو محرم ، فقال : ويحك يا معشر أهل مكة ، من هذا الرجل الذي يطوف بالبيت ، فوالله ما رأيت أحسن من وجهه ، ولا من حُلَّته ، فقالوا : هذا علي بن عبيد الله بن جعفر بن أبي طالب ، ولفاطمة^(٤) بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنشأ يقول هذه الأبيات^(٥) التي ينشدها الناس^(٥) .

(١) ورد في الحماسة ٢/٢٦٩ ، الأبيات : الأول والثالث والخامس والسادس والسابع وما قبل الأخير ، مع اختلاف في الترتيب .

(٢) في ١ : السجى ، وهو تحريف ، ولم أعر على هذا الاسم الثابت في النسخ في الحماسة أو غيرها ، والأبيات منسوبة في الحماسة إلى الحزير السكاني ، واسمه عمرو بن عبيد بن وهب بن مالك أحد بني عبد مناة بن كنانة وهو ليثي أيضاً كما في الباب ٥٣/٢ ، وكذلك نسب للحزير البيتان السادس والسابع في الأغانى ١٤/٧٤ ، والآمدي ٨٩ ، والبيان ١/٣٤٨ ، ونسب البيتان في باب الآداب ١٠٨ إلى المتوكل بن عبد الله الليثي في مدح عبد العزيز بن مروان ، ويبدو أن الاسم قد تداخل والنسب على الناسخ فأثبت منها : الحر بن عبد الله الليثي ، ولكن ما دام المصنف يذكر ما ورد في الحماسة فيجب أن تكون صحة الاسم : الحزير بن عبيد السكاني الليثي ، وتصرف فيه الناسخ إلى ما ترى .

(٣) الفاكهي : أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي ، كتب سنة ٢٢٠٣ / ٨٨٥ م تاريخ مكة ، نشره المشرق فستفقد منهجيات من الجزء الثاني منه مع تاريخ مكة المشرقة للأزرقي في ليبرج سنة ١٨٥٩ ، انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ٣/٢٣ .

(٤) ب : وفاطمة .

(٥) ساقطة من أ .

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءَ وَطَائِهَ وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ
 فذكر هذه الآيات ولم يتمها ، قال الفاكهي : ويقال إن الرجل الذي قال فيه
 الفرزدق هذا هو محمد بن علي بن حسين ، قال : وحدثني أبو سميد ، قال :
 (١) حدثني الزبير ، قال (٢) : قيل هذا الشعر في قُثم بن العباس ، قاله بعض شعراء
 أهل المدينة (٣) ، وزاد في الشعر بيتين أو ثلاثة منها قوله :

كَمْ صَارِخٍ بِكَ مَكْرُوبٍ وَصَارِخَةٍ يَدْعُوكَ يَا قُثْمَ الْخَيْرَاتِ يَا قُثْمَ
 وَأما قوله في الخبر الأول : ولفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن
 علي بن عبد الله أمه زينب بنت علي بن أبي طالب ، وأُمها فاطمة بنت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، وقول من قال : إن هذا الشعر قيل في علي بن عبيد الله بن
 جعفر ، أو في محمد بن علي بن حسين أصح عندي من قول من قال : إنه في علي بن
 حسين ، لأن علي بن حسين توفي سنة ثلاث أو أربع وتسعين ، وهشام بن عبد الملك
 إنما ولي الخلافة سنة خمس ومائة ، وعاش خليفة عشرين سنة ، وبجائر أن يكون الشعر
 للحمر بن عبد الله (٤) في محمد بن علي بن حسين ، وممكن أن يكون للفرزدق في محمد
 ابن علي بن حسين بن أبي جعفر — وإن كان له في آية علي بن حسين — فلم يكن
 هشام يومئذ خليفة كما قال أبو علي في روايته ، وأما قول الزبير : إنه قيل في قُثم
 ابن العباس ، فليس بشيء ، وإنما ذلك شعر قيل في قُثم علي قافية هذا الشعر وعروضه
 ليس هو (٥) هذا .

(١) ساقط من أ .

(٢) هو داود بن سلم ، أو خالد بن يزيد ، مولى لثم ، وقد ورد البيت في البيان ١/٣٤٨ :

كَمْ صَارِخٍ بِكَ مِنْ رَاجٍ وَرَاجِيَةٍ فِي النَّاسِ ، يَا قُثْمَ الْخَيْرَاتِ يَا قُثْمَ

(٣) انظر التعليق رقم ٢ في الصفحة السابقة .

(٤) ساقط من ب .

قال عبدة بن الطيب في قيس بن عاصم المنقري :

ذلك سلام الله قيس بن عاصم
رحمته ما شاء أن يترحمنا
تحيته من أوليته منك نعمة
إذا زار عن شحط مزارك^(١) سلماً
فما كان قيس هلكه هلك واحد
ولكنه مبيان قوم تهديماً^(٢)

وقال آخر :

كريم ينض الطرف فضل حيايه^(٣)
وكالسيف إن لا يئته لأن مئته
ويدنو وأطراف الرماح دوان
وحداه إن خاشته خشان^(٤)
والخريمي :

يلام أبو الفضل في جوده
وهل يقدر البحر ألا يفيضاً^(٥)

وقال أبو جعفر محمد بن منذر :

أنا بنو الأملاك من آل برمك
لهم رحلة في كل عام إلى العدى
فيا طيب أخبار ويا حسن منظر
يحيى وبالفضل بن يحيى وجمفر
إذا نزلوا بطحاء مكة أشرفت
وأخرى إلى البيت الحرام المستر^(٦)

(١) بلادك .

(٢) نسبت الأبيات في وفيات الأعيان ١/١٢٦ إلى أبي تمام ، وهو خطأ ، انظر الحماسة لأبي تمام ١/٣٤٤ ، البيان ٢/٣٩٤ ، نهاية الأرب ٤/٢١٥ ، الشعر والشعراء ٧٠٧ .

(٣) ١ : في كل حالة .

(٤) في حماسة البحتري ١٦٢ : لأن مته ، وانظرهما في حماسة أبي تمام ٢/٢٦٥ ، البيان ٢/١٩٤ ،

التتميل والمحاضرة ٢٦ ، لباب الآداب ٧٥ .

(٥) معاضرات الأدباء ٢/١٠٧ .

(٦) ١ : العتيق الطاهر .

فَنظَّمُ بِمَدَادٍ وَيَجْلُو لَنَا الدُّجَى
فَمَا خَلَقْتَ إِلَّا لَجُودٍ أَكْثَمُ
إِذَا رَاضَ يَحْيَى الْأَمْرَ ذَلَّتْ صِعَابُهُ
تَرَى النَّاسَ إِجْلَالًا لَهُمْ وَكَأَنَّهُمْ
بِمَكَّةَ مَا حَجُّوا ثَلَاثَةَ أَقْمَرٍ
وَأَقْدَامُهُمْ إِلَّا لِأَعْوَادٍ مِنْسَبِرٍ
وَنَاهِيكَ مِنْ رَابِعٍ لَهُ وَمُدَبِّرٍ
غَرَانِيقُ مَاءٍ تَحْتَ بَازٍ مُصْرَصِرٍ^(١)

وقال آخر في ابن شبرمة القاضي :

إِذَا سَأَلْتَ النَّاسَ أَيْنَ الْمَكْرَمَةُ
وَأَيْنَ فَارُوقُ الْأُمُورِ الْحَكْمَةُ
وَالعِزُّ وَالجُرْمُومَةُ الْمُقَدَّمَةُ
تَتَابَعَ النَّاسُ عَلَى ابْنِ شَبْرَمَةَ^(٢)
وقال آخر :

مَا لَقِينَا مِنْ جُودٍ فَضْلٍ بِنِ يَحْيَى
صَيَّرَ النَّاسَ كَلِمَهُمْ شِعْرَاءَ^(٣)
أَنشَد الأَصْمَعِيُّ :

كُلُّ يَوْمٍ كَأَنَّهُ يَوْمٌ أَضْحَى
عِنْدَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَوْ يَوْمٌ فِطْرٍ
وهذا عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، وله يقول نصيب :

لِعَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى قَوْمِهِ
وغيرهم نَعَمٌ غَامِرَةٌ

(١) الغرائيق جمع غرنوق بكسر أوله أو ضمه وهو طائر مائي أسود وقيل أبيض ، والبازي : ضرب من الصقور ، ومصصر أي يصبح سيحاً شديداً . انظر الأبيات ٣ ، ٤ ، ٥ في معجم الأدباء ٥٧/١٩ ، وكذا ما عند الأخيرين في وفيات الأعيان ٥/٢٦٩ .

(٢) البتان ليحيى بن نوفل كما في البيان ١/٢٤٠ .

(٣) البيت لنصيب الأسمر ، أبو الحجاج مولى المهدي ، انظره في الوزراء والكتابات ١٩٥ ، معجم الأدباء ٢١٦/٧ ، وفيات الأعيان ٣/٢٠٤ .

فَبَابِكَ (١) أَلَيْنَ أَبْوَابِهِمْ وَدَارِكَ مَاهُولُهُ قَامِرُهُ
 وَكُتِبَكَ آتَسُ بِالْمُعْتَفِينَ مِنْ الْأُمِّ بِالْإِبْنَةِ الزَّائِرَةِ
 وَكُفِّكَ حِينَ تَرَى السَّائِلِيهِ (٢) أَنْدَى مِنَ اللَّيْلَةِ (٣) الْمَاطِرَةِ
 فَنَكَ الْعِطَاءَ وَمَتَى التَّنَاءُ بِكُلِّ مُجَبَّرَةٍ سَائِرَةٍ (٤)

وذكر رجل عند الحسن ، فقال : كان له خشوع الصابرين (٥) وبهاء الملوك .

ومن المدح :

لَهُ خُلُقَانٌ لَمْ يَدْعَا لَهُ مَالًا وَلَا نَشَبًا
 سَخَاؤُ لَيْسَ يَمْلِكُهُ وَجِلْمٌ يَمْلِكُهُ الْقَضَابَا

وَقَالَ آخِرُ (٦) :

فَلَوْ كُنْتَ يَوْمًا كُنْتَ يَوْمَ سَعَادَةٍ تَرَى كَتْمَهُ وَالزُّنَّ تَهْزِبُ بِالْقَطْرِ
 وَلَوْ كُنْتَ لَيْلًا كُنْتَ لَيْلَةَ صَيْبٍ (٧) مِنَ الْمَشْرِقَاتِ (٨) الْبَيْضِ فِي وَسَطِ الشَّهْرِ

وَقَالَ آخِرُ :

بِدَيْتُهُ وَفِكْرَتُهُ سَوَاءٌ إِذَا مَا نَابَهُ الْحَدِيثُ الْكَبِيرُ

(١) : مبانك .

(٢) : مثنافاً فأندى .

(٣) : القيلة .

(٤) انظر الأبيات في معجم الأدباء ، ٢٢٩/١٩ ، الشعر والعمراء ، ٣٧٤ ، الأغاني ١/٢٢٣ .

(٥) : ساط من ب .

(٦) : البايدين .

(٨) : المشرقات .

(٧) : صيف .

وأحزَمُ ما يكون الدهر رأياً إذا عمي^(١) المشاورُ والمشيرُ
وصدُرُ فيه اللهم اتساعُ إذا ضاقت عن همِّ الصدورُ^(٢)

وقال حمزة بن بيض في مغلدة بن يزيد بن المهلب :

باتتَ لمشرٍ مضتَ من سنيِّك ما يبلغُ السَّيدُ الأشيبُ
تهكَّ فيها جسيمُ الأمورِ وهمُّ لِدَاتِك أنْ يَلْمَبُوا^(٣)
وقال ذو الرمة :

عطاء فتي بَنِي وَبَنِي أُمَّيْهِ فَأَعْرَضَ فِي التَّسْكَارِمِ وَاسْتَطَالَ^(٤)

قال أبو اليقظان : ولي الحجاج محمد بن القاسم بن محمد بن القاسم بن محمد بن
الحكم الثقفي ، قتال الأكراد فأبادم ، ثم ولاء السند والهند ، وقاد الجيوش وهو ابن
سبع عشرة سنة ، فقال فيه الشاعر :

إِنَّ التَّمَاخَةَ وَالْمَرْءَ وَالنَّدَى مُحَمَّدٌ بِنِ الْقَاسِمِ بِنِ مُحَمَّدٍ
قَادَ الْجِيُوشَ لِسَبْعِ عَشْرَةَ حَاجَةً يَا قُرْبَ سَوْرَةَ سُؤْدِدٍ مِنْ مَوْلِدِ^(٥)

قال أبو اليقظان : وهو الذي جعل شيراز مسكرا ومنزلا لولاية فارس .

(١) ا : غي .
(٢) الأبيات لمن المفسر أو ابن نواس ، انظر مجموعة المعاني ١٧ ، الوزراء والكتاب ٢٠٣ .
(٣) نسب البيتان أيضا إلى السكيت بن زيد الأسدي ، البيان والتبيين ١١٠/٢ .
(٤) ديوانه ٢٤٧ ، الشعر والشعراء ١٩٢ .
(٥) الشعر لزياد الأعجم ، انظره في محاضرات الأدباء ٧٦/١ ، عيون الأخبار ٢٢٩/١ ، السطرفه
٢٧/١ ، وسورة السؤدد ، علامته أو ارتعاه .

قال الحطيئة :

أولئك قومٌ إن بنوا أحسنوا البنا
وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا
أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم
من اللوم أوسدوا المكان الذي سدوا^(١)

وقال أبو النول الطهوي يمدح قومه :

فدت نفسي وما ملكت عيني
فوارس صدقوا فيهم ظنوني
معاشر لا يكلون المنايا
إذا دارت رحي الحرب الزبون
ولا يجزون من حسن بشر
ولا يجزون من غلظ بليين
ولا تبلى بسألتهم وإن هم
صكوا بالحرب حيناً بعد حين
هم ممنعوا حتى الوقتي يضرب
يولف بين أشقات المنون
فكعب عنهم ظلم الأهادي
ودأوا بالجبون من الجبون^(٢)

وقال آخر :

بديته مثل تذييره
مق رمته فهو مستجيع
وفي كفه للذي مطلب
وللسر في صدره موضع^(٣)

(١) ديوانه ١٤٠ ، التمثيل والمخاضة ٦٣ ، أمالي التتال ١١٨/٢ ، نهاية الأرب ٦٩/٣ .

(٢) يروي : فوارس مكان معاشر ، وبسبب مكان بشر في البيت الثالث .

والزبون في الأصل الناقة التي تزين (تدفع) حالها ، شبهت بها الحرب لأنها تدفع الرجال لشدة هولها .
والوقى : ماء لبني مالك بن مازن على طريق المدينة من ناحية البصرة .

* انظر الأبيات في حاشية أبي تمام ١٧/١ ، ١٨ ، أمالي التتال ١/١٦٠ .

(٣) سبق البيتان في ص ٤٦٥ .

وباب المديح أوسع^(١) الأبواب ، لا يحيط به كتاب ، والاختصار أولى بنا فيه على ما شرطنا من الإكثار .

قال عبد الله بن مسعود : لا تعجلن بمدح أحد ولا بذمه ، فإنه رب من يسرك اليوم يسوءك غدا .

قال النجاشي الشاعر ، واسمه قيس بن عمرو الحارثي ،^(٢) من بنى الحارث ابن كعب^(٣) .

إِنِّي أَمْرٌ قَلَّ مَا أَثْنِي عَلَى أَحَدٍ حَتَّى أَرَى بَعْضَ مَا يَأْتِي وَمَا يَدَّرُ
لَا تَحْمَدَنَّ أَمْرًا حَتَّى تَجْرِبَهُ وَلَا تَلْمَنَّ مَنْ لَمْ تَبْلُهُ الْخَيْرَ^(٤)

قال علي بن حسين : إذا قال فيك رجل ما لا يعلم من الخير ، أو شك أن يقول فيك ما يعلم من الشر .

(٢) ساقط من أ .

(١) ب : واسع .

(٣) حاسة البحري ٢٣٣ ، الشعر والشعراء ١٩٠ ، والثاني في عيون الأخبار ٣ / ١٧٠ .

باب عيون من الدم

قالت عائشة رضي الله عنها : استأذن رجلٌ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا معه في البيت : فقال : « ائذِنُوا لَهُ فَبُئِسَ ابْنُ الْمَشِيرَةِ ، أَوْ قَالَ : بُئِسَ أَخُو الْمَشِيرَةِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ مِنْ شَرَارِ النَّاسِ مَنْ اتَّقَاهُ النَّاسُ لَشَرِّهِ ، أَوْ تَرَكَهُ النَّاسُ لَشَرِّهِ » . هذا حديث ابن عيينة ، عن المنكدر ، عن عروة ، عن عائشة ، وليس بلفظ حديث مالك المرسل .

قال الحسن : ذم الرجل نفسه في الملايخ مدح لها في السر .

كان يقال : من أظهر عيب نفسه فقد زكَّاهما .

ذم بعضُ البلغاء رجلاً ، فقال : ما الحمام على الإصرار^(١) ، والدين على الإقتار ، وشدة السقم^(٢) في الأسفار ، يألم^(٣) من فلان^(٤) .

قيل لأعرابي : ما تنقم من أميرك ؟ قال : يقضى بالنشوة^(٥) ، ويأكل الرشوة ، وَيَطِيلُ النَّشْوَةَ .

قال ثعلب : النشوة بالفتح : الشكر ، والنشوة بالكسر : الريح .

(١) ب : الأصرار .

(٢) أ : السقم .

(٣) ب : يألم .

(٤) وردت العبارة في الأمل ١٠٦/٢ قريبة مما أبتناه ونصها هناك : ما الحمام على الإصرار ، وحلول الدين على الإقتار ، وطول السقم في الأسفار يألم من لفاته .

(٥) ب : بالنشوة ، ويقضى بالنشوة أي يخطب في فضائه ويحكم على غيره مدي .

ذم رجلٌ رجلاً ، فقال : كان والله سيء الروية ، قليل التقية ، شديد السعاية ،
ضعيف النكابة .

ذم خالد بن صفوان شبيب بن شيبية ، فقال : ليس له " صديق في السر ،
ولا عدو في العلانية .

وذم أعرابي رجلاً ، فقال : أنت والله ممن إذا سأل ألحف ، وإذا سئل سوف ،
وإذا حدث حلف ، وإذا وعد أخلف ، تنظر نظراً حسوداً ، وتعرض إعراض
حقوقاً .

قال حسان بن ثابت :

أَبُوكَ - أَبُوكَ وَأَنْتَ ابْنُهُ فَبَيْسَ الْبَيْتِ وَبَيْسَ الْأَبِ
وَأُمَّكَ سَوْدَاهُ نُوِيَّةٌ كَأَنَّ أُنَامِلَهَا الْمُنْتَظَبُ
بَيْتُ أَبُوكَ بِهَا مُعْرِسَةٌ كَمَا سَاوَرَ الْمُهْرَةَ الثَّلَبُ^(١)

وقال أعرابي :

أَكْثَرُ مَا يَأْنِي عَلَيَّ فِيهِ الْكُذْبُ وَإِنَّمَا الشَّاعِرُ مَجْنُونٌ كَلْبُ
حَيَّاكُمْ اللَّهُ فَإِنِّي مَنْقَلَبُ^(٢)

مرسفيان الثوري رضى الله عنه ، بقوم في السوق ، أو غيرها ، فقال لمن معه

(١) ١ : لا صديق ...

(٢) سائط من ب ، والأبيات في ديوانه ١٤ - والمنقلب : ذكر الجراد أو الأسفرتة .

(٣) ورد البيتان الأولان من هذا الرجز والثاني قبل الأول في عيون الأخبار ٢ / ٢٧ -

أما ترون النعمة عند غير أهلها ، كأنها مسخوطة عليها ، أخذها الشاعر فقال :

يا حجة الله في الأزراقِ والنِّمِّ يا حنة لذوي الأخطارِ والمِهمِّ
ما نراك أصبحت في نعماءٍ ظاهرةٍ إلا وربك غضبانٌ على النِّعمِ^(١)

قال بعض البنماء : كفاني سقوط فلان إسقاطه^(٢) .

ذم رجل رجلاً فقال : ذلك أعيما ما يكون عند جلسائه ، أبلغ ما يكون عند نفسه .

لعمر بن سليمان البجلي ، في إسماعيل بن عبد الله أخى خالد بن عبد الله القسري :

لو كنت ماء كنت ماء آسنا أو كنت مرعى لم يردك الورى
أو كنت من شجر لكنت إلاءة أو كنت من ورق نفاك الناقد^(٣)

قال الحرمازي :

قُبِعْتُمْ آلَ قُيُومٍ عَدَدًا لو كُنْتُمْ قَوْلًا لَكُنْتُمْ فَنَدًا
أو كُنْتُمْ ماءً لَكُنْتُمْ زَيْدًا أو كُنْتُمْ شَيْئًا لَكُنْتُمْ نَقْدًا
أو كُنْتُمْ لِحْمًا لَكُنْتُمْ عُدَدًا^(٤)

النَّقْدُ : المَعْرُ ، وفي المثل : لهو أذل من النَّقْدِ .

(١) محاضرات الأدباء ١/٢٤٥ .

(٢) ساقطة من أ .

(٣) الإلاءة : شجر من ، والورى : القعب والفضة ، والناقد : يميز الدراهم .

(٤) الفند : الخطأ في القول والكذب ، والفندة : كل عقدة في الجسم أطاف بها شعير ، وكل قطعة

سلية بين المصعب .

قال أبو عثمان العروضي :

لو كان حرفاً كان لا معنى له أو كان ظرفاً لم يكن إلا متى^(١)

وقال آخر :

لو كنت ماء كنت غير عذب . أو كنت سيفاً كنت غير عضب
أو كنت لحماً كنت لم كلب . أو كنت عيراً كنت غير نذب^(٢)

وقال آخر :

لو كنت برداً كنت زمهريراً أو كنت ريحاً كانت الذبوراً
أو كنت غياً لم تكن مطيراً أو كنت ماء لم تكن طهوراً
أو كنت نخاً كنت مخاريراً^(٣)

ومما أنشده ثعلب :

لله دُرٌّ أَيْمًا رَجُلِي يَبْنِي أَبُوكَ وَشَأْنَكَ الْهَدْمُ
لو كنت تصعدُ في السماء كما تنحطُّ قَصْرَ دُونِكَ النَّجْمُ

مرَّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، بقوم يَتَّبِعُونَ رجلاً قد أخذ في ريبة ، فقال :

لا:^(٤) مرحباً بهذه الوجوه التي لا ترى إلا في الشر .

(١) ا : لغو ، ب : فيه شيء بدلا من لا متى

(٢) وردت البيت الأول في الكامل ٥٧/٢ : لو كنت ماء لم تكن عذب ، وانظر الأبيات أيضاً

في محاضرات الأدباء ١٥٤/١ .

(٣) الأبيات في محاضرات الراغب ١٥٤/١ ، الكامل ٥٧/٢ ، وتأتي الشعرة الأولى فيه في آخرها ،

والنخ الرير : الداب أو الرقيق .

(٤) ساقطة من ب .

قال القطامي :

ألا إنما نيرانُ قيسٍ إذا اشتَبَوْا لَطَّارِقِ لَيْلٍ مِثْلُ نَارِ الْحَبَابِ (١)
 يقال : نَارُ الْحَبَابِ ، ونارُ أَبِي الْحَبَابِ ، لِكُلِّ نَارٍ تَرَاغَا الْعَيْنُ وَلا حَقِيقَةَ لَهَا
 قال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

يا آلَ سَفِيانَ ما بَالِي وَبِأَنْكُمُ أُنْتُمْ كَثِيرٌ وَفِي الْأَحْلَامِ عُضْفُورٌ
 وخير من هذا ، قول حسان بن ثابت يذم قوماً :

لا عَيْبَ فِي الْقَوْمِ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ عِظَمٍ جَسْمُ الْبِنَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ (٢)
 وقال آخر :

قَبَحَتْ مَنَاطِرُهُمْ فَمِنْ خَبَرِهِمْ حَسَمَتْ مَنَاطِرُهُمْ فَتُبَّحِ الْمَغْبِرِ (٣)
 وقال آخر :

لَهُ صُورَةٌ تُعْمِي الْعُيُونَ سَمَاجَةً وَإِنْ تَحْتَسَبَرُ يَوْمًا فَانْبُحْ نَحْبِرِ

وقال محمد بن منذر ، في خالد بن طليق قاضي البصرة :

جَعَلَ الْحَاكِمَ يَا لِلنَّاسِ مِنْ آلِ طَلِيقٍ
 حَاكِمٌ يَحْكُمُ فِي النَّاسِ بِحُكْمِ الْجَائِلِيقِ

(١) البيت في ديوانه ١ ، زمر الآداب ٢/٧٢ .

(٢) ديوانه ٤١ .

(٣) الحسن والسوي ١/١٩٢ .

يَدْعُ الْحَقَّ وَيَهْوِي فِي نَدِيَّاتِ الطَّرِيقِ
 أَيُّ قَاضٍ أَنْتَ لِلنَّفْسِ وَتَمْطِيلِ الْحُقُوقِ
 يَا أَبَا الْهَيْثِمِ مَا أَزِيَّتَ لِهَذَا بِمُخْلِقِ
 (١) لَا وَلَا أَنْتَ بِمَا حُمَّتَ مِنْهُ بِمُطِيقِ
 حَبْلِهِ حَبْلُ غُرُورٍ عَقْدُهُ غَيْرُ وَثِيقِ (٢)

وله فيه أيضاً :

قُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي فِي هَاشِمٍ سِرُّهَا وَاللُّبَابِ
 إِنْ كُنْتَ لِلسُّخْطَةِ عَاقِبَتَنَا بِخَالِدٍ فَهَوَّ أَشَدُّ الْعِقَابِ
 أَسْمُ أَعْمَى عَنْ طَرِيقِ الْهَدَى وَقَدْ ضَرَبَ النَّوْلُ عَلَيْهِ الْحِجَابِ
 كَانَ قَضَاءُ اللَّهِ فِيمَا مَضَى مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَهَذَا عَذَابِ
 يَا عَجَبًا مِنْ خَالِدٍ كَيْفَ لَا يُخْطِئُ فِينَا مَرَّةً بِالصُّوَابِ (٣)
 قَالَ أَبُو الْمَتَاهِيَةِ :

وَلَيْسَ بِحَاكِمٍ مَنْ لَا يُبَالِي أَلْأَخْطَأُ فِي الصُّكُومَةِ أَمْ أَصَابًا (٤)
 وَقَالَ آخَرُ :

فَإِنْ تُصِيبَكَ مِنَ الْأَيَّامِ دَاهِيَةٌ لَمْ تَبِكْ مِنْكَ عَلَى دُنْيَا وَلَا دِينِ (٥)

(١) ساقط من ب ، وانظر الأبيات في البيان ٢/٢٨٩ ، عيون الأخبار ١/٦٤ ، وما عدا الأخيرين في

الشعر والفعراء ٨٤٦ .

والجالبين : كبير النصارى في بلد الإسلام ، أو هو صاحب رنية دينية نقل عن البطريرك .

(٢) الأبيات الخمسة ساقطة من ب ، وانظرها كلها في عيون الأخبار ١/٦٣ ، ٦٤ .

(٣) ديوانه ١٤ .

(٤) البيت لأبي وجرة مولى عبد الله بن الربيع ، انظر العقد الفرید ١/١٧٦ .

وقال آخر :

إِذَا مَا لَقِيتَ بِنِي عَامِرٍ لَقِيتَ جَفَاءً وَنَوْكَاً كَثِيراً
تَعَامُّ تَجُودٌ^(١) بِأَعْنَاقِهَا وَيَعْتَمِبُهَا نَوْكَاً أَنْ تَطِيرَا

وقال آخر :

وَأِنَّكَ إِنْ حَلَلْتَ بِدَارِ قَوْمٍ رَحَلْتَ بِخِزْيَةٍ وَتَرَكَتَ عَارَا^(٢)

وقال آخر :

خَنَازِيرُ نَامُوا عَنِ الْمَكْرَمَاتِ فَتَنِبَهُمْ^(٣) قَدَرٌ لَمْ يَنْمِ
فِيَا قُبْحَهُمْ فِي الَّذِي خَوَّلُوا^(٤) وَيَأْحُسُّهُمْ فِي ذَوَالِ النَّعَمِ^(٥)

وقال آخر :

بَخِيرٌ مِنْكَ مَا لَا خَيْرَ فِيهِ وَخَيْرٌ مِنْ زِيَارَتِكَ الْقُعُودُ

وقال آخر :

وَمَا يَنْفَعُ الْأَصْلُ مِنْ هَائِمٍ إِذَا كَانَتِ النَّفْسُ مِنْ بَاهِلَةٍ^(٥)

وقال آخر :

كَأَنَّ رِيحَهُمْ مِنْ قُبْحِ فِعْلِهِمْ رِيحُ الْكِلَابِ إِذَا مَا مَسَّهَا الْعَطَرُ

(١) ب : بخر

(٢) البيت لجرير ، ديوانه ٢٨١ .

(٣) ب : فتنهم .

(٤) البيت لجرير ، ديوانه ٥٦٥ ، ونسباً في معاضرات الأدباء ٨٦/١ لى عمود الرواق .

(٥) البيت لى التَّمِيلِ والمُحَاضِرَةِ ٤٥٦ ، معاضرات الأدباء ١٦٢/١ من غير نسبة .

وقال خلف الأحمر :

إِذَا انْتَسَبُوا فَفَرَّخْ مِنْ قُرَيْشٍ وَلَكِنَّ الْفِعَالَ فِعَالٌ عُسْكَلٍ^(١)

وقال أبو علي البصير :

لَمَمَرٌ أَيْبِكَ مَا نُسِبَ الثَّمَلِيُّ إِلَى كَرَمٍ وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمٌ
وَلَكِنَّ الْبِلَادَ إِذَا اقْشَعَرَّتْ وَصَوَّحَ نَبْتَهَا رُحَى التَّهْسِيمِ^(٢)
وَاللَّحْطِيَّةُ فِي أُمَّةٍ ، لَا عَفَا اللَّهُ عَنْهُ :

تَنَعَّى فَاقْعُدِي مِنِّي بِمِيدَا أَرَاخَ اللَّهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَا
أَلَمْ أَوْضِحْ لَكَ الْبَهْضَاءَ مِنِّي وَلَكِنْ لَا إِخَالُكَ تَعْقِلِينَا
أَغْرِبَالَا إِذَا اسْتُوْدِعْتَ سِرًّا وَكَانُونَا عَلَى الْمَسْحَدِ مِينَا
جِزَاكَ اللَّهُ سِرًّا مِنْ عَجُوزِ وَلِقَاكَ الْعُقُوقَ مِنَ الْبَنِينَا^(٣)

وللفقيه أبي عمر بن عبد البر :

وَاصَلتَ فِي شُرْبِ الشَّمُولِ^(٤) سَفَاهَةً حَتَّى غَدَوْتَ كَأَنَّ أَفْكَ دُمْلُ
قَالَ أَعْرَابِيٌّ : أُنَيْتُ بِسَدَادٍ فَإِذَا ثِيَابُ أَجْوَادٍ عَلَى الْأَمِّ أَجْسَادُ ، إِقْبَالُ
حِظْمِهِمْ إِدْبَارُ حِظْوِظِ الْكِرَامِ ، شَجَرُهُ فِرْوَعُهُ عِنْدَ أَصُولِهِ ، شَفْلُهُمْ عَنِ الْمَعْرُوفِ
رَغْبَتُهُمْ فِي الْمُنْكَرِ .

(١) سبق البيت مع أبيات أخرى في باب الهدية .

(٢) البيتان في معجم الأدباء ٨٩/٣ ، التمثيل والمحاضرة ٩١ ، نهاية الأرب ٨٦/٣ ، معجم الشعراء
٢١٤ ، السكائل ٢/٢٨٧ ، واقشعرت البلاد : أجدبت ، وصوح الثبت : يبس وتشفق .

(٣) ديوانه ٢٧٧ .

(٤) الشمول : الغمر ، أو الباردة منها .

قال أبو العتاهية :

أذمُّ بَمَدَّادٍ وَالْمُقَامَ بِهَا من بَدَدِ مَا خَبِرَ وَتَجْرِبِ
 مَا عِنْدَ أَمْلَاكِهَا لِمُرْتَبِيبِ^(١) رِفْدٌ وَلَا فُرْجَةٌ لِمَكْرُوبِ
 خَلَوْا سَبِيلَ الْمَلَا لِفَيْرِهِمْ وَنَازَعُوا فِي الْفُسُوقِ وَالْحُوبِ
 يَحْتَاجُ رَاجِي النَّوَالِ عِنْدَهُمْ إِلَى ثَلَاثٍ مِنْ غَيْرِ تَكْذِيبِ
 كَنُوزِ قَارُونَ أَنْ تَكُونَ لَهُ وَعَمْرِ نَوْجٍ وَصَبْرِ أَيُوبِ^(٢)

وقال آخر :

أَمَا لَوْ أَنَّ جَهَّاتَكَ كَانَ^(٣) عِلْمًا إِذَا لَنَفَذْتَ فِي عِلْمِ الْعَيُوبِ
 وَمَالِكَ فِي الْغَرِيبِ يَدًا تَعَاطَيْكَ الْغَرِيبَ مِنَ الْغَرِيبِ^(٤)

وقال الناشئ :

لَوْ كَمَا تَجْهَلُ تَدْرِي كُنْتَ لِلَّهِ^(٥) رَسُولًا

وقال حماد بن الزبير^(٦) في حماد عَجْرَد :

نَعْمَ الْفَتَى لَوْ كَانَ يَعْرِفُ رَبَّهُ وَيَقِيمُ وَقْتَ صَلَاتِهِ حَمَادُ
 هَدَلْتُ^(٧) مَشَافِرَهُ الشَّمُولُ فَأَنْفَهُ مِثْلُ الْقَدُومِ يَسْنُهَا الْحَدَّادُ

(١) ب : لمرتبب .

(٢) لم أذكر على هذه الأبيات في ديوانه المطبوع .

(٣) ١ : ماد .

(٤) البيتان لأبي تمام ديوانه ٢٧ .

(٥) ب : والله .

(٦) ب : الزبير .

(٧) ب : هزلت . والأبيات في الشعر والشعراء ٧٥٤ . وفيه : الدنان مكان الشمول .

وابيض من شرب المدامة وجهه
وقال رافع بن إراهيم اليربوعي :
فياضه يوم الحساب سواد
أستم أقل الناس تحت لوائهم
وأعجزهم عند الجسيم من الأمر^(١)
وأعجزة بالشيء المحقر بينهم
وقال أعرابي :

العبدُ يجتنبُ الهجاءَ لشئيه
لم يبقَ عارٌ في البريةِ كلها
ولك الهجاءُ إذا هُجيتَ جمالُ
إلا وأخبتُ منه فيك يُقالُ
وقال أبو عيينة^(٢) :

خالدٌ لولا أبوه كان والكلب سواه
لو كما ينقصُ يرُ دأد إذا نال السماء
أنا ما عشتُ عليه أسوأ الناسِ ثناءً
إن من كان مسيئاً لحقيق أن يسأه^(٣)

وله أيضاً :

داود محمودٌ وأنتَ مذممٌ
عجباً لذلكَ وأنتَ من عودٍ

(١) ورد البيت الأول في حاشية أبي تمام ٣٣٦/٢ مفسوياً لدى عوف القوالي .
(٢) هو أبو عيينة بن المهدي بن أبي سقرة كان من أطعم الناس وأقربهم مأخذاً في الشعر وأقلهم تكلفاً ،
انظر ترجمته في الشعر والشعراء ١٥٨ ، معجم الشعراء ٢٦٧ .
(٣) ساقط من ب ، والأبيات في الشعر والشعراء ٨٥٢ ، معجم الشعراء ٢٦٧ ، والأولان في غاضرات
الأدباء ١٦٣/١ ، والثاني في التمدل والمحاضرة ٨٠ ، والأبيات قالها في هجاء ابن عمه خالد بن يزيد ، والي جرجان .

ولربُّ عودٍ قد يُشَقَّ لمسجدٍ نصفًا وسائرُه لُحْشٌ يَهُودٍ^(١)
وقال الفرزدق :

أَتَرْجُو^(٢) كَلْبِيًّا أَنْ تَجِيءَ صِقَارُهَا بخيرٍ وقد أعمى عمَلِك كِبَارُهَا^(٣)
وقال أبو نواس :

لأبي نوحٍ رغيْفٌ أبدأ في حجرٍ ذابَّةٌ
برَّةٌ تَمْسُحُهُ اللهُ رَ بكمٌ وَوَقَايَةٌ^(٤)
وله كاتبٌ سُوءٌ حَطَّ فِيهِ بِمَنَايَةٌ
فسيكفيكمُ اللهُ إ إلى آخر الآيَةِ^(٥)

وقال فيه أيضا :

أبو نوحٍ دخلتُ عليه يوماً فنداني برائحةِ الطمَامِ
فكان كمن سقى الظمآنَ آلا وكنتُ كمن تغدى في المنامِ^(٦)
قال رجل خياط أعور لبعض الشعراء : والله لأخيطن لك قباة لا تدرى أقباء

(١) الحش : الملعق والمخرج الذي يقضون به حوائجهم . وانظر البيهقي في محاضرات الأدياء ٦٢/١
الفسر والشعراء ٨٥٤ ، المشطرف ٣٨/١ ، ٤/٢ ، مجمع الشعراء ٢٦٧ .

(٢) ب : ترجى .

(٣) نهاية الأرب ٧٢/٢ ، التمثيل والمحاضرة ٦٩ وفيه : ترجى ربيع .

(٤) ب : وقباية .

(٥) ديوانه ٤١٢ ، المحاسن والساوى للبيهقي ٢٢٢/١ .

(٦) الآل : السراب ، وانظر البيهقي في ديوانه ٢٨٩ ، عيون الأخبار ١٦٤/١ .

هو أم دُواج^(١) ، فقال له : وأنا والله أقول فيك شعراً ، لا تدري أمدح هو أم هجاء ، فلما خاطبه له قال فيه :

خاط لي عمرو قباه ليت عينيه سواه
 قل لمن يسمع هذا أمدح أم هجاء^(٢)

فلم يدروا ما أراد : حجة عينيه أم عماء .

ولرجل من بني تميم :

أمن عوز الرجال وهم كثير
 فلو بكت المنابر من لثيم
 حباً نصر يامرتته^(٣) عقيلاً
 سمعت لعود منبره عويلاً

وقال آخر :

من دون سبيك لون ليل مظلم
 والضيف عندك مثل أسود سألخ
 وحفيف رائحة وقلب مرصد
 لا بل أحبهما إليك الأسود^(٤)

وقال آخر :

ورثنا المجد عن آباء صدق
 إذا الحسب الرفيع تماورته
 أساناً في ديارهم الصديعا
 بناء الشوء أوشك أن يضيعا^(٥)

(١) القياه : ثوب يشبه البياض ، والدواج : اللطف التجميل .

(٢) ساقط من ب . وقد نسب البيتان في القند ٤١٠/٥ إلى بشار بن برد ، وانظرهما في محاضرات الأدباء ٣١٨/٢ .

(٣) ب . يامراًه .

(٤) في عيون الأخبار ٣٢/٢ : نافذة مسكان رائحة ، وموسد بدل مرصد ، وهي مأخوذة من أوسد الكلب بالصيد أي أغراه ، والأسود السالخ : الانسى ، ووصف بالسالخ لأنه يسالخ جلده كل عام .

(٥) الكامل ٦٧/٢ ، عيون الأخبار ١١٢/٢ .

وأحسن من هذا :

لَسْنَا وَإِن أَحْسَابُنَا كَرَّمَتْ
تَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا
يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ تَسَكَّلُ
تَبْنِي وَتَقَعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا^(١)

وقال آخر :

إِن تَلَقَى رَبَّ النَّيَا أَوْ تَرَدَّفَهَا^(٢)
لَمْ تُبِكْ مِنْكَ عَلَى دِينٍ وَلَا حَسَبٍ

وقال آخر :

وَإِن تُصِيبَكَ مِنَ الْأَيَّامِ فَلَاوِغَةٌ
لَمْ أَبْكِ مِنْكَ عَلَى دُنْيَا وَلَا دِينٍ^(٣)

قيل لمسامة : أجرير أشعر أم الفرزدق ؟ قال : الفرزدق يبنى ، وجرير يخرب ،
وليس بقوم الخراب شئ .

قال أعرابي في سعيد بن مسلم^(٤) :

مَدَحَتْ ابْنَ سَلْمٍ وَالْمَدِيحُ مَهْرَةٌ
لِكُلِّ أَخِي مَدِيحٌ ثَوَابٌ يُعِيدُهُ
فَكَانَ كَصَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ
وَلَيْسَ لِمَدِيحِ الْبَاهِلِيِّ ثَوَابٌ^(٥)

(١) في ١ : نسر كما كانت أوائلنا نسر ، والرواية للشطيرة الأولى في نوادر الغال ١١٧ : لسنا وإن كرمت
أوائلنا ، وقد نسب البيهقي في الكامل ٩٤/١ إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وتسا في
حاسة أبي تمام ٣٣٩/٢ إلى المتوكل الليثي ، وانظرهما في زهر الآداب ٧٩/١ .

(٢) ب : تردفنا ، أ : تردفنا .

(٣) سبقت نسخة في القد ١٧٦/٦ لأبي وجرة حول عبد الله بن الزبير انظر ص ٥٢٢ ، وانظره بدون نسبة
في المصون لأبي أحمد السكري ٢١ ، وفيه : بالهجة بدل قارعة .

(٤) ب : سلم .

(٥) محاضرات الأدباء ١٨٤/١ ، الكامل ٢٣/٢ ، عيون الأخبار ٣٢/٢ ، مع تقديم الثاني على الأول ،
القد الفرید ٣١١/١ .

قال أبو بكر السامري :

يا شاعرًا يهتكُ من عقلِهِ أضعافَ ما يهتكُ من عِرْضِي
إذا هجاني جاءني شعْرُهُ وبعضُهُ يضحكُ من بعضِ

وهذا الباب أكثر من الحصى والتراب .

بابُ العُقُلِ والمُحِقِّ

أما العُقُلُ فقد أوردتُ في معناه واشتقاقه والدلالة عليه ، وما جاء في ذلك من النثر والنظم كتاباً كافياً ، ونوردها هنا من صفات العاقلِ والأحمق ما تحسَّن به المذاكرة ، ويحمل إirاده في الجالسة إن شاء الله تعالى .

ومن حديث ابن عمر ، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لا يُمَجِّبُكُمْ إِيْمَانُ الرَّجُلِ حَتَّى تَعْمُوا مَا عَقَدَهُ عَقْلُهُ »

وروى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أنه قال : « حَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَرْبَعُ سَاعَاتٍ ، سَاعَةٌ يَحْسَبُ فِيهَا نَفْسَهُ ، وَسَاعَةٌ يَنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ ، وَسَاعَةٌ يُنْفِضِي فِيهَا إِلَى إِخْوَانِهِ الَّذِينَ يُخْبِرُونَهُ بِمِيبَتِهِ ، وَيَصْدُقُونَهُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَسَاعَةٌ يَخْلِي فِيهَا بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَدَاتِهَا فَيَايُمِلُ وَيَجْمَلُ ، فَإِنَّ هَذِهِ السَّاعَةَ عَوْنٌ لَهُ عَلَى هَذِهِ السَّاعَاتِ ، وَإِجَامٌ^(١) لِلْقُلُوبِ . وَحَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَلَّا يَظْمَنَ^(٢) إِلَّا فِي إِحْدَى ثَلَاثٍ : زَادَ لِمَاعَدِهِ ، وَمَرَمَةٌ لِمَاعِشَتِهِ ، أَوْ لَذَّةٌ فِي غَيْرِ مَحْرَمٍ . وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ عَارِفًا بِزَمَانِهِ ، مَالِكًا لِسَانِهِ ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ » .

أوحى اللهُ تعالى إلى موسى عليه السلام : أتندرى لم رزقتُ^(٣) الأحمق ؟ قال : لا . قال : ليعلمَ العاقلُ أن الرزقَ ليس باحتيال .

(١) : ١ : إجمام .

(٢) : ١ : يظمن .

(٣) : ١ : خلقت .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ثلاثٌ من حُرْمَتَيْنِ فقد حُرِمَ خَيْرَ الدُّنْيَا والآخرة : عقلٌ يدارى به الناس ، وحلمٌ يردُّ به السفية ، وورعٌ يَحْجِزُهُ من المحارم . »

افتخر رجلان عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال : أتفتخران بأجساد بالية ، وأرواح في النار ؟ إن يكن لكما عقلٌ فلكما أصل ، وإن لم يكن لكما خلقٌ فلكما شرف ، وإن يكن لكما تقوى فلكما كرم ، وإلا فالجار خير منكما ، ولستما خيراً من أحد .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : العاقلُ من لم يَحْرَمْهُ نصيبُهُ من الدنيا حفظُهُ من الآخرة .

قال علي بن أبي طالب في وصيته لابنه : لا مالَ أَعُوذُ^(١) من العقل ، ولا فقر أشدَّ من الجهل ، ولا وِحدةٌ أَوْحَشُ من العُجْب ، ولا مَظَاهِرَةٌ كالمشاورَةِ ، ولا حَسَبٌ كحسن الخلق .

كان يقالُ : إذا كان علم الرجل أكثرَ من عقله ، كان قيناً أن يضرَّه علمه .

قال عمرو بن العاص : ليس العاقلُ الذي يعرف الخير من الشر ، ولكنه الذي يعرف خير^(٢) الشرير .

قال العُثْبِيُّ : العقلُ نومانٌ ، فأحدهما ما تقرده الله بصناعته ، والآخر ما يستفيدُه

(١) : أعدد .

(٢) : شر .

المرء بأدبه وتجربته ، ولا سبيلَ إلى العقل المستفاد إلا بصحة العقل المركب ، فإنهما إذا اجتمعا قَوِيَ كُلُّ مَنُهَا صَاحِبُهُ ، كما أن النار في الظلمة نور للبصر ، وأنشد :

إذا لم يكن للمرء عقلٌ يَرِيئُهُ مع الناس لَمْ يَجْمَلْ لَهُ مُشْفِقٌ عَقْلًا^(١)

وقال آخر :

ولا خيرَ في حُسْنِ الجُسُومِ وطُولِهَا إذا لم يَزِنْ حُسْنَ الجُسُومِ عُقُولُ^(٢)

وقال أردشير بن بابك : نحو العقلِ بالعلم .

وكتب عمرُ بنُ عبد العزيز رضى الله عنه ، إلى بعض عماله : أمَّا بعد ، فإنَّ العقلَ المُفْرَدَ لا يُقْوَى به على أمر العامة ، ولا يُسَكَّنِي به في أمر الخاصة ، فأخِي عقلك يعلم العلماء والأشراف من أهل التجارب والمروءات ، والسلام .

قال أيوبُ بنُ القُرَيْبِ : الناسُ ثلاثة : حافلٌ ، وأحمقٌ ، وفاجرٌ ، فالعقلُ : الدينُ شريعته ، والحلمُ طبيعته ، والرأى الحَسَنُ سَجِيئته ، إن نطق أصاب ، وإن سمع وعى ، وإن كَلَّمَ أجاب . والأحمقُ : إن تكلم بهجلاً ، وإن حدث وهل ، وإن استنزل عن رأيه نزل . وأما الفاجرُ : فإن ائتمنته خانك ، وإن صحبته شانك .

قال مُطَرِّفُ بنُ الشَّخِيرِ : عُقُولُ كُلِّ قَوْمٍ عَلَى قَدْرِ زَمَانِهِمْ .

(١) م : فليجعل له مشفقاً عقلاً

(٢) يروى وبنها مكان ماؤها ، وقد اسب البيت في البيان والتبيين ٢/٢٢٩ إلى مالك بن حمار الغنصى الفزاري ، وفي هاشم أمالي القالي ١/٣٩ أنه لحذيل بن عيسى الفزاري ، وورد في حاشية أبي تمام ١٤/٢ لرجل من بني فزارة ولم يبينه ، ولعل في مجمع الأديان ١٨/٣١٦ إلى أبي العيناء .

كان يقال : ست خصال تُعرّف في الجاهل : النَّضْبُ في غير شيء ، والكلامُ في غير نفع ، والمطيّة في غير موضعها ، وإفشاء السر ، والثقة بكلّ أحد ، ولا يعرف صديقه من عدوه .

قيل لابن شبرمة : ما حدّ الحق ؟ قال : لا حدّ له .

سئل بعض الحكماء عن العقل ، فقال : الإصابة بالظنون ، ومعرفة ما لم يكن بما قد كان .

كان يحيى بن خالد ، يقول : ثلاثة أشياء تدلّ على عقول أربابها : الكتابُ على مقدار عقل كاتبه ، والرسولُ على مقدار عقل مُرسِله ، والهديةُ على مقدار عقل مُهدئها .

قال ابن الأعرابي : سُمي الرجلُ أحق ، لأنه لا يميز كلامه من دعوته

قال : والحق أيضاً الكساد ، يقال : انْحَمَقَتِ^(١) الشوق إذا كسدت ، ومنه الرجلُ الأحق لأنه كاسدُ العقل لا يُنتفع برأيه ولا يمزجه . والحق أيضاً : النور ، يقال : سرنا في ليالٍ مُحَمَّقات ، إذا كانت القمر فيهن يَسْتَتِرُ بغيره أبيض رقيق ، فينتزهُ الناس بذلك يظنون أن قد أصبحوا فيسيرون حتى يملوا .

قال : ومنه أخذ اسم الأحق لأنه يترك في أول مجلسه بماتله ، فإذا انتهى إلى آخر كلامه تبيّن مُحَقُّه .

(١) ب : حقت ، وكلامها وارد صحيح .

وقيل للرجلة البقلة الحقاء ، لأنها تنبت في مسيل الماء ، وفي طريق الإبل ،
فهي أبداً مَدُوسَةٌ .

وفي الخبر الرفوع : « للماقل خصال يُعرَفُ بها : يَحْلُمُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ ، ويتواضعُ
لمن هو مثله ، ويسابقُ بالبرِّ من هو فوقه ، وإذا رأى بابَ فرصةٍ اتهمزها ، لا يفارقه
الخوف ، ولا يصحبه العنف^(١) ، يتدبَّرُ ثم يتكلم ، فإن تكلم غم ، وإن سكت
سليم ، وإن عرضت له فتنة ، اعتصم بالله ثم تنكبها ، وللجاهل خصال يُعرَفُ بها :
يظلمُ ، من خالطه ، ويتكلم بغير تدبُّرٍ فيندم ، فإن تكلم أئيم ، وإن سكت سها ،
وإن عرضت له فتنة أَرَدَتْه ، وإن رأى بابَ فضيلةٍ أعرض عنها .

ذكر المغيرة بن شعبة يوماً محمراً بن الخطاب رضى الله عنه ، فقال : كان والله
أفضل من أن يُخدع ، وأعقل من أن يُخدع .

في كتاب « كيلة ودمنة » : رأسُ العقلِ التمييزُ بين الكائن والممتنع .

قال الحجاج يوماً : العاقلُ من يعرف عيبَ نفسه ، قال عبد الملك : فما عيبك ؟
قال : أنا حسودٌ حقود ، قال عبد الملك : ما في إبليسَ شرٌّ من هاتين .

قال الحسن البصرى : صلة^(٢) العاقلِ إقامةُ لدينِ الله ، وهجرانُ الأحقِ قرابةً إلى
الله ، وإكرامُ المؤمنِ خدمةً لله وتواضعٌ له .

(١) ب : التعنيف .

(٢) ١ : صلة .

قال عبد الله بن الحسين^(١) : مُتَّقُ الرَّجُلِ يَفْسُدُ دِينَهُ^(٢) ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ . وَكَانَ لَا يَجِيزُ شَهَادَةَ الْأَحْمَقِ الْمَغِيبِ ، فَكَلَّمْ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : سَأُرِيكُمْ . وَدَعَا بِحَاجِبِهِ فَقَالَ : يَا مَمْدُودُ^(٣) ، انظُرْ لِي مَا الرَّيْحُ ؟ فَنَجْرَجُ ثُمَّ رَجَعُ ، فَقَالَ : هِيَ شِمَالٌ يَشُوبُهَا شَيْءٌ مِنَ الْجَنُوبِ . فَقَالَ : أَتَرَوْنَ أَنْ أُجِيزَ شَهَادَةَ مِثْلِ هَذَا ؟ !

فقال أردشير : رضاء المرء عن نفسه دليل على عقله .

قال أنوشروان : ثقة الرجل برأيه ، وإقراره بتوفير عقله ، دليل على عقله .

قيـل :

هل ينتهي من أول الزجر أحمق

كان يقال : إذا تمَّ العقلُ قصَّ الكلام .

قال علي بن أبي طالب : لَا تَوَاجِ الْأَحْمَقَ ، وَلَا الْفَاجِرَ ، أَمَّا الْأَحْمَقُ فَدَخَلَهُ
وَوَخَّرَجَهُ شَيْئٌ عَلَيْكَ ، وَأَمَّا الْفَاجِرُ : فَيَزِينُ لَكَ فِعْلَهُ ، وَيُودُّ أَنْكَ مِثْلَهُ .

(١) كما بالأصول ، وقد ورد في عيون الأخبار ١٧/١ أنه عبيد الله بن الحسن العبدي .

(٢) ساقطة من أ .

(٣) ١ : مروءة ، وسماه في عيون الأخبار : أبا ممدود .

قال سابق :

المرء يجمع والزمان يُفترقُ
ولئن يمادى عاقلاً خيراً له
ويظل يرقعُ والخطوب تمزقُ
من أن يكون له صديقٌ أحقُّ

وقال آخر :

عدوك ذو العقل أبقى عليك
وذو العقل يأتي حسان الأمور
من الصاحب الجاهل الأحمق^(١)
ويعمد للأرشيد الأوفق

وقال دعبيل بن علي الخزاعي :

عداوة العاقل خيراً إذا
لأن ذا العقل إذا لم يرع^(٢)
ولن ترى الأحمق يئتي على
دين ولا وُد ولا يئتي

وقال آخر :

عداوة العاقل خيراً لمن
بوائق الجاهل مبثوثة
عاداه من وُد امرئ جاهل
وليس تخشاه من العاقل

وقال صالح بن عبد القنوس :

ألا إنما الإنسان غمدٌ لعقله
ولا خيراً في ضدٍ إذا لم يكن تصلُّ

(١) التمثيل والمفاخرة ٣٠٦ ، فصل للعال ١٦٠ .

(٢) أمي يبق ويصطلح ، مضارع ورع ، وفي الديوان ١٥٧ : إذا لم يرع عن حبه

فإن كانت للإنسان عقلٌ فإنه هو النَّصْلُ والإنسان من بعده قَصْلٌ

وقال أيضاً :

وما المرء إلا اثنان عقلٌ ومنطقٌ
ولا سيماً إن كان ممن نصيبته
فمن فاتته هذا وذاك فقد دَمَرُ
من الدين والدنيا قليلٌ إذا حَضَرَ

وقال ابن الرومي :

وليس عتابُ المرء للمرء نافعاً
إذا لم يكن للمرء عقلٌ يعاتبه^(١)

وقال آخر :

زعمت أبا سهلٍ بأنك جامعٌ
فهبك تقولُ الحقَّ أيُّ فضيلةٍ
فنونا من الآداب يجمعها الكَمَلُ
تكون لدى علمٍ وليس له عقلٌ^(٢)

وقال آخر :

لكل امرئٍ شكلٌ من الناسٍ مثلهُ
لأنَّ صحيحَ العقلِ ليس بواجِدٍ
فأكثرهم شكلاً أقلهم عقلاً
ولا خيرَ في طولِ السبَالِ^(٣) وعرضها
له في طريقِ حينٍ يسئلكها مثلاً
إذا الله لم يجعل لصاحبها عقلاً

(١) البيت في المختار من شعر بشار ٩٢ بقدر نسبة .

(٢) البيهقي لأبي العباس الدمشقي في أبي سهل بن نوحمة ، زهر الآداب ٣/١٨٨ .

(٣) السبال : مقدم العجبة ، وانظر الأبيات في السكامل ١/٣١٥ ، وفيه . وما النص في طول .. الخ

وقال آخر :

قد عرفناك باختيارك إذ كان دليلاً على الأيب اختياره^(١)

وقال بشار بن برد :

وما أنا إلا كالزمان إذا صحا صحوت وإن ماق الزمان أموق^(٢)

وقال آخر :

وأنزلي طول النوى^(٣) دار غربة إذا شئت لاقيت امرءاً لا أشاكلة

تمامته حتى يقال سحبة ولو كان ذا عقل لكنت أعافله^(٤)

وقال آخر :

تحامق مع الحق إذا ما لقيتهم ولا تلقهم بالعقل إن كنت ذا عقل

فإني رأيت المرء يشقى بعقله كما كان قبل اليوم يسعد^(٥) بالعقل

وقال أبو يزيد^(٦) البسطامي رحمه الله :

ياذا الذي ليس له والد يستى على الأرض ولا والد

(١) العدد الفريد ٣/١

(٢) المختار من شعر بشار ٢١١ البيان والتبيين ١/١٨٩ .

(٣) ١ : العفا .

(٤) سبق البيت الأول وفي ص ٢٣٤ انظر نسبه ومراجعته هناك ، وانظرهما أيضاً في معادرات الأدباء

١٣٦/١ ، عبود الأخبار ٣/٢٦ .

(٥) ب : يسود . والبيتان لواصل بن عطاء رأس المنزلة ، انظر معجم الأدباء ١٩/٢٤٧ .

(٦) ١ : حريد ، تحريف . فهو أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي ، زاهد مشهور ، له أخبار كثيرة في

الزهد ، وأقوال في الحكمة والتصوف ، مات سنة ٢٦٤ هـ . انظر في ترجمته وفيات الأعيان ٢/٢١٣ .

قد مات من قبليم آدم فأى نفس بمده خالده
إن جئت أرضاً أهلها كلهم عورٌ فتمض عينك الواحدة^(١)

سمع عمر بن عبد العزيز رجلاً يكنى أبا الثمرين ، فقال : لو كان لك عقل
كفأك أحدهما .

قال الحسن : هجرة الأحق قربة إلى الله تعالى .

قال منصور الفقيه :

أجالس كلاً وإن لم يكن على ما أحب سوى الأموي
فإني أجالسه مرة وأنهض عنه فلا نلتني
فا نعمة بعد أقوى الإله بأفضل من هجرة الأحق

قال بعض الحكماء : ينبغي للعاقل أن يتمسك بست خصال : أن يحفظ^(٢)
دينه ، ويصون عرضه ، ويصل رحمه ، ويحفظ جاره ، ويرعى حق إخوانه ، ويحزن
عن البذاء لسانه .

كان الحسن البصري إذا أخبر عن أحد بصلاح ، قال : كيف عقله ؟ ثم يقول :
ما يتم دين امرئ حتى يتم عقله .

روى أنه لما أهبط الله عز وجل آدم إلى الأرض ، أتاه جبريل ، فقال : يا آدم !

(١) فصل الفال ١٩٨ .

(٢) ١ : يحوط .

إن الله تعالى قد أحضرك ثلاث خصالٍ لتختارَ منهنَّ واحدةً ، وتُخْلِ عن اثنتين .
قال : وما هنَّ ؟ قال : الحياءُ والدينُ والعقلُ : قال آدم : إني اخترتُ العقلَ .
قال جبريل للحياءِ والدينِ : ارتفعا فقد اختارَ العقلَ ، قالَا : لا ترتفع . قال :
ولم عصيتما ؟ قالَا : لا ، ولكننا أمرنا ألا تفارقَ العقلَ حيثُ كان .
كان يقال : لا تمتدَّ عن ليس له عُقْدَةٌ من عقل .
قال بعض الحكماء : وَكَلَّ الحِرْمَانُ بالعقل ، والرزقُ بالجهل ، ليُعتبرَ العاقلُ
فيعلم أن الرزقَ ليس عن حيلة .
قيل لزُرْعَةَ بنِ صَمْرَةَ : متى عَقَلْتِ ؟ قال : يومَ وُلِدْتُ . قيل : وكيف ذلك ؟
قال : مُنِعتُ الثديَ فبكيتُ ، وأُعطيْتُها فسكت .
قال الحَسَنُ : لأنَّنا للعاقلِ المُدبِر ، أرجى مني للأحمق المقبل .
قال الأوزاعي : قيل لعيسى عليه السلام يا رُوحَ الله ! أنت تبرىءُ الآكَّةَ
والأبرصَ وتحيي الموتى بإذن الله ، فما دواءُ الأحمق ؟ قال : ذلك أعياني .
قال قيس بن الخطيم :

وبعضُ الداءِ ملتَمَسٌ دَوَاءٌ وداءُ النُّوكِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ^(١)

(١) انظر ديوانه ٧٧ ، وفيه : ملتَمَسٌ شفاء . ليس له شفاء ... حساسة أبي تمام ٤٠/٢ .

وقال آخر :

جنونك مجنونٌ ولستَ بواجِدٍ طيبًا يَدَاوِي من جنونِ جنونٍ^(١)

وقال آخر :

قالوا جننتَ بمن تَهْوَى فقلتُ لهم ما لذَّة العيشِ إلا للمجانين
الحبُّ لا يَسْتَفِيقُ النَّهْرَ صَاحِبُهُ وإنما يُصرَعُ المجنون في الحينِ

كان يقال : الأحمقُ بشأنه أعلمُ من العاقلِ بشأن غيره^(٢) .

قال زيد بن أسلم ، قال لقمان لابنه : يا بني لئن يُقصِيكَ^(٣) الحكيمُ خيرٌ من أن
يُدُنِيكَ^(٤) الأحمقُ .

قال عمر بن عبد العزيز : خُصَلْتَنَا لَا تَعْدِمُكَ [إحداهما]^(٥) من الأحمق ، أو
قال من الجاهل : كثرة الالتفاتِ ، وسرعةُ الجوابِ .

كانوا يُعَبِّرون عن الأحمق بالجاهل ، ومن ثم قالوا : غضب كسرى على عاقل فسجنه
مع جاهل . يريدون سجنه مع أحمق ، ويُعَبِّرون أيضًا عن العاقل بالحلِيم ،
قال الشاعر :

(١) عيون الأخبار ٤٧/٢ .

(٢) وردت هذه العبارة في عيون الأخبار : الأحمق أعلم من العاقل إلخ ، وسجها في الماش كما
ورد هنا .

(٣) ب : يضربك .

(٤) ب : يدعئك .

(٥) زيادة يستقيم بها المعنى .

فلا تصعب أخا الجهل وإيّاك وإيّاها
فكم من جاهلٍ أردي حليماً حينَ وإخاهُ
يقاسُ المرءُ بالمرءِ إذا ما هوَ ماشأه^(١)

قال سهل بن هارون : ثلاثة من المجانين وإن كانوا عقلاء : الغضبان :
والغيران^(٢) ، والسكران . قيل : فما تقول في المنعظ ؟ قال :

وما شرُّ الثلاثة أمَّ تمسرو بصاحبك الذي لا تُصحيحنا

قال تمام مجيع : إذا قام ذكر الرجل ، ذهب ثلثا عقله .

قال محمود الوراق ، وقد نسب إلى ابن الزيات :

ليس شيء مما يدبره العاقل إلا وفيه شيء يرئيه
فأخو العقل تمسك يتوق ويخاف الخول فيما يعيبه
وأخو الجهل لا يقدر في الأمه وإن أشككت عليه ضرر وبه
راكب رذعة كعاطب^(٣) ليل يخطئ الأمر كله أو يصيبه
تأتى له الأمور على الجمل ل إذا ما أرادها وتجيبه

(١) هيون الأخبار ٢١/٣ ، ورد البيت الثالث فيها أيضا ٨/٣ ضمن أبيات منسوبة إلى أبي العتاهية .

(٢) ب : والغيران .

(٣) ب : كعاطب . وراكب الرذع : من يخطئ و حاجته يرجع خائبا ، وحاطب الليل : المخطئ الذي يصيب مرة ويخطئ أخرى .

وأخو العقل بعد يَنْتَسِجُ الرَّأْيَ
وإذا صَيرَ البعيدَ قَرِيبًا
فهو الذَّهْرُ شَاخِصُ القَلْبِ فِكْرًا
ما تَقَضَى هُمُومُهُ وَكُرُوبُهُ
عَى فَيَرْضَى وَمَرَّةً (١) يَسْتَرِيبُهُ
عَادَ فِيهِ قَازِدَادٌ بُعْدًا قَرِيبُهُ

وقال آخر:

ألا إنَّ عقلَ المرءِ عَيْنًا فَوَادِهِ
فإنَّ لَمْ يَكُنْ عقلٌ فلنَ يُبْصِرَ القَلْبُ
(٢) وقال آخر:

أرى زمنا نَوَكَاهُ أَسْمَدُ أَهْلِهِ
مشى فوقه رجلاه والرأسُ تحته
ولكنا يَشْقَى به كُلُّ عاقلٍ
فكبت الأعالى بارتفاع الأسافلِ (٣)
وقال آخر:

عَدَلُونِي عَلَى الحَمَاقَةِ جَهْلًا
وهي من عَقْلِهِمُ اللَّهُ وَأَخْلَى
لو أَقْوَا مَا لَقِيتُ من حِرْفَةِ اللِّمَّةِ
لِي لَسَارُوا إِلَى الحَمَاقَةِ رِسَالًا
مُحِقِّي فَأَيِّمُ (٣١٥) بِقُوْتِ عِيَالِي
وَيَعْوَتُونَ إِن تَعَاقَلْتُ هَزَلًا

قال هشام بن عبد الملك: يُعرَفُ حقُّ الرجلِ بأربع: بطولِ لِحيتِهِ ، وشناعَةِ
كُنيتِهِ ونقشِ خَاتَمِهِ ، وإفراطِ شَهْوَتِهِ . فدخل عليه ذات يوم رجلٌ طويل

(١) ساقطة من ١ .

(٢) ساقط من ١ . وانظر البيت الثاني في البيان والبيان ٢٤٦/١ .

(٣) ب : فأعما .

المُثَنُّونَ ، فقال هشام : أما هذا فقد جاء بواحدة ، فانظروا أين الثلاث ؟ قالوا : ما كنتك ؟ قال : أنا أبو الياقوتِ الأحمر . قالوا : فما نقشُ خاتمك ؟ قال : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَيْصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾^(١) .

وفى خبر آخر : أن معاويةَ جرت له مثل هذه الحكاية ، إلا أن في خبر معاوية ، قيل له : فما كنتك ؟ قال : أنا أبو الكوكب الدرّي . قيل له : فما نقش خاتمك ؟ قال : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَأَ أَرَى الْهَيْدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾^(٢)

قال يحيى بن الحكم الغزالي :

يُعرف عقلُ المرءِ في أربعٍ مِشِيئُهُ أَوْلَاهَا وَالْحَرَكَ
وَدَوْرُ عَيْنِيهِ وَالْفَاظُهُ بَعْدُ عَلَيْنِ يَدُورُ الْفَلَكَ^(٣)

وقال آخر :

طَلِبْتُ الرِّزْقَ بِالْمَعْقَلِ مِنْ الْغَرْبِ إِلَى الشَّرْقِ
فَلَمْ يُكْسِبْنِي الْمَعْقَلُ سِوَى الْبَعْدِ مِنَ الرِّزْقِ
فَأَدْبَرْتُ عَنِ الْمَعْقَلِ وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْحَقِّ
فَلَمْ أَتَعِبْ وَلَمْ أَنْصَبْ وَلَمْ أَضْرَعْ إِلَى الْخَلْقِ

قال بعضُ الحكماء : من الحقِّ التماسُ الإخوانِ بنيرِ وفاء ، والتماسُ الآخرةِ

(١) سورة يوسف الآية ١٨ .

(٢) سورة النمل الآية ٤٥ .

(٣) العقد الفريد ٢/٢٤٣ .

بالرياء^(١) . والتماس مودة النساء بالنظرة ، والتماس العلم والفضل بالدعة والخفض .
 سمع الأحنف رجلاً يقول : ما أبالي أمدحت أم هجيت . فقال : استرحت من
 حيث تعب الكرام .

قالت العرب : استراح من لا عقل له .

وقالت الفرس : مات من لا عقل له .

أنشدني بعض شيوخى رحمهم الله :

كم كافر بالله أمواله تزداد أضعافاً على كُفْرِهِ
 ومؤمن ليس له درهمٌ يزداد إيماناً على فقْرِهِ
 لا خير فيمن لم يكن عاقلاً عسُدٌ رجُلَيْهِ عَلَى قَدْرِهِ
 وقال آخر^(٢) :

ما إن يزال يبنّاد يزاحمتا^(٣) على البراذين أشباه البراذين
 أعطام الله أموالاً منزلة من الملوك بلا عقل ولا دين
 ماشدت من بغلة شقراء ناجية أو من أتان وقول غير مؤزون^(٤)

(١) به : بالزنا .

(٢) هو عارق بن أدهم الطائي ، كافي البيان ١/٢٢١ .

(٣) ١ : نرى يشتا .

(٤) ١ : ومن أتان وقول غير مأون ، والبغلة الناجية : السريرة ، انظر الآيات في البيان والتبيين

١/٢٢١ ، ٢٢٢ و ٢١٨/٣ .

بابٌ من أجوبة الحمقى

ومراجعة السخفاء ، وألفاظ التوكمي والجهلاء .

استعمل معاوية رجلاً من كلب ، فذكر الجوس يوماً ، فقال : لمن الله الجوس
ينكحون أمهاتهم ، والله لو أعطيت عشرة آلاف درهم ، ما نكحتُ أمي . فبلغ
ذلك معاوية ، فقال : قبحه الله أتروونه لو زيد فعل ١١٤

قال أبو عبيدة : أُجريت الخيل فطلع منها فرسٌ سابق ، فإذا رجلٌ من النظارة
يكرّ ويثب من الفرخ ، فقال له رجل إلى جنبه : يا فتى ! هذا الفرسُ فرسك ؟ قال :
لا ، ولكن اللجام لجامي .

أرسل رجلٌ من بني عجل بن لُجيم فرساً في الحلبة ، فجاء سابقاً ، فقال لابنه :
يا بني ! بأيّ شيء أسميه ؟ فقال : يا أبت افتأ عينه وسمه الأعور . قال الشاعر :

رَمَتْني بِنُو عَجَلٍ بِدَاءِ أَيِّهِمْ وَأَيُّ عِبَادِ اللَّهِ أَنْوَلُكَ مِنْ عَجَلٍ
أَلَيْسَ أَبُوهم عَارَ عَيْنِ جَوادِهِ فَأَضَحَّتْ بِهِ الْأَمْثَالُ تُضْرَبُ بِالْجَهْلِ^(١)

قال أبو كعب القاص في قصصه : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال في كبد حمزة
ما علمتم ، فادعوا الله أن يطعمنا من كبد حمزة .

(١) انظر اليتيم في وفاته الأعيان ٢٨٦/١ ، المحاسن والمساوي للبيهقي ٢/٢٢٦ .

وقال أيضاً في قصصه : إن اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا وكذا ، قالوا له : فإن يوسف لم يأكله الذئب ، قال : فهذا اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف .

وتلا في قصصه يوماً قول الله عز وجل : ﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَسْكَاذُ يُسِيفُهُ ﴾ (١) ، فقال : اللهم اجعلنا ممن يتجرعه ويسيفه .

قيل لبرذعة الموسوسر : أيما أفضل غيلاَن أم مُعَلَّى ؟ قال : مُعَلَّى ، قالوا : ومن أين ؟ قال : لأنه لما مات غيلاَن ، ذهب مُعَلَّى إلى جنازته ، فلما مات مُعَلَّى لم يذهب غيلاَن إلى جنازته .

رفع رجلٌ من العامة بينداد إلى بعض ولائها على جار له أنه يتزندق ، فسأله الوالى عن قوله الذى نسبه به إلى الزندقة ، فقال : هو مُرْجِيٌّ قَدْرِيٌّ نَاصِبِيٌّ رَافِضِيٌّ ، من الخوارج ، يبنضُ معاويةَ بن الخطَّاب الذى قتل على بن العاص . فقال له ذلك الوالى : ما أدرى على أى شيء أحسُّسُذُك ؟ أعلى عليك بالمقاتلات ، أم على بصرك بالأنساب .

كان قوم من أهل العلم يتناظرون في أمر معاوية وعلى ، ويذكرون أبا بكر وعمر ، وكان قريبا منهم رجل من العامة ، ينسب إلى أنه من أعقلهم ، وكان ذا مسبلة (٢) طويلة ،

(١) سورة إبراهيم الآية ١٧ .

(٢) المسبلة بالتحريك : ما على الشارب من الشعر ، أو ما على الذقن منه إلى طرف اللحية .

فقال لهم : كم تطنبون في أمر عليٍّ ومعاوية وفلان وفلان ! فقال له أحد القوم :
وتعرف أنت من عليٍّ ومعاوية وفلان وفلان ؟ قال : نعم ! أوليس هو
أبو فاطمة ؟ قال : ومن كانت فاطمة ؟ قال : امرأة النبي صلى الله عليه وسلم بنت
عائشة أخت معاوية . قال : فما كان قصة عليٍّ ؟ قال : قتل في غزاة حنين مع النبي صلى
الله عليه وسلم .

دخل رجلٌ من العامة الجهلة الحفقاء على شيخ من شيوخ أهل العلم ، فقال :
أصاح الله الشيخ ، لقد سمعتُ في السوق الساعة شيئاً منكراً ، ولا ينكره أحد
قال : وما سمعت ؟ قال : سمعتهم يشتمون الأنبياء ! قال : ومن المشتوم من الأنبياء ؟
قال : سمعتهم يشتمون معاوية . قال : يا أخي ليس معاوية بنبيٍّ . قال : فيه نصف
نبيٍّ لم يشتم .

قال عمرو بن بحر : ذكر لي شيخٌ من الإباضية أنه جرى عنده ذكر الشيعة يوماً
فغضب وشتمهم ، وأنكر ذلك عليهم إنكاراً شديداً . قال : فأتيته يوماً فسألته
عن سبب إنكاره على الشيعة ولعنهم لهم فقال : لمكانِ الشينِ في أول الكلمة ،
لأنني لم أجد ذلك قط إلا في مسنُوط ، مثل سُومٍ وَشَرٍّ وَشَيْطَانٍ وَشَيْصٍ وَشَحْ
وَشَغَبٍ وَشَعْبٍ وَشِرْكٍ وَشَمِّمْ وَشِقَاقٍ وَشَطْرَ نَجٍ وَشَيْبِنٍ وَشَأْنِي وَشَحَطٍ وَشَوْصَةٍ
وَشَوْلِكٍ وَشَكَاوِيٍّ وَشَنَانٍ . فقلت له : إن هذا كثير ، ما أظنُّ أن (٢) القوم يقيم
الله لهم علماً مع هذا أبداً .

كان عندنا رجلٌ شاهدناه ، وكان من جيراننا على غاية من الجهل والنباوة ، وكان إذا سلم من صلاته في جماعة أو وحده ، يقول : السَّلَامُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ السَّائِمِينَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وكان أُلْفَعٌ يجعل مكان الكاف تاء .

اشترى بأَفْلٍ ، وهو رجل من قيس بن ثعلبة عنزاً بأحد عشر درهماً ، فقالوا له : بكم اشتريت العنز ؟ ففتح كفيه وفرق أصابعه ، وأخرج لسانه ، يريد أحد عشر درهماً ، فلما يَرَوُه ، قال :

يلومونَ في مُحْفِهِ بِأَفْلًا كَأَنَّ الْحَمَاقَةَ لَمْ تُخْلَقِ
فَلَا تُكْثِرُوا الْعُدْلَ فِي عَيْهِ فَلَلَمِئْتُ أَجْمَلُ بِالْأَنْحَقِ^(١)
خُرُوجُ اللِّسَانِ وَفَتْحُ البَّنَانِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الْمُنْطِقِ^(٢)

ذكر الصَّوْلِيُّ عن ابن الجوهري ضرباً من العبي والحمافة والجهل ، وكان له تسبيح ظريف يسبحه بأثر كل صلاة : سبحانك يا عالمين ، والحمد لله الأكرمين ، ولا إله إلا الله الطيبين ، والصلاة على النبي المباركين ، وأزواجه أمهات المؤمنين ، ونسأل الله خير عوائق الأمور .

رأى معاوية بن مروان بن الحكم حماراً طاحونة في عنقه جُلْجُلٌ في حانوت طحان ، فقال له : ما بال هذا الحمار في عنقه جُلْجُلٌ ؟ فقال : أنا مشتغل في علاجى وطلب

(١) : بالأموى .

(٢) الأبيات في الحسن والداوى ، ٢٢٧/٢ .

معيشتي خارج الحانوت ، وبحركة الجللج أعراف وقوف الحمار فأحرّكه للمشي ،
فقال له معاوية : أَرَأَيْتَ إِنِّ وَقَفَ الْحَمَارُ وَحَرَكَ رَأْسَهُ فَتَمْرُكُ الْجُلُجْلِجُ ؟ قال
الطحان : وَمَنْ لِحَمَارِي يَمَثَلُ عَقْلِي الْأَمِيرِ ؟ !

ومعاويةُ هذا هو الذي أمر بملق باب المدينة إذ انقلت له البازي .

قال طحطاح^(١) لابنه يوماً : ما الذي تشتهي ؟ قال : رأيتُ كبشاً . فقال له أبوه :
لا يكون للكبش رأسان ، قال : فرأس كبشين ، فضحك منه .

قيل لمخنث : مالكم تحلفون لحاكم ؟ فقال : إن البرد^(٢) لا تعرف إلا بحذف
أذناها .

دخل راكب البريد يوماً على المأمون ، فقال له : متى خرجت ، أو متى قدمت ؟
فقال له : بعد غد يا أمير المؤمنين . فقال له المأمون : فإذا أتيتنا^(٣) وبيتنا
ويبيتك مرحطان .

مرّض رجلٌ من الأعراب ، فعادَهُ جَارُهُ ، وقال له : ما تجد ؟ قال : أشكو
دُملاً أهلكني ، وزكاماً أضرتني . قال له : فقد بلغنا أنّ إبليس لا يحسد على
شيء من الأمراض إلا على هاتين العاتين لما فيهما من الأجر والمنفعة . فأنشأ
الأمراني يقول :

(١) به : سلفاح .

(٢) الرد : خيل البريد ، وكانت تسمى أذناها اصفر لتسمي مهمتها .

(٣) سائلة من به .

أَيْحَسَدُنِي إِبْلِيسُ دَائِمِينَ أَصْبَحَا
بِرَأْسِي وَإِسْتِي دُمْلًا وَزَكَاةَا
فَلَيْتَهُمَا كَانَا بِرِي وَأَزِيدُهُ
رَخَاوَةَ زُبٍّ لَا يَطْبِقُونَ قِيَامَا^(١)

وقال أبو نواس :

قَدْ أَضْرَتُ بِي^(٢) دَمَامِي
لِي عَلَى الظَّنِّ مِطْلَحَةٌ
لَيْتَهَا فِي عَيْنِي مَنْ يَدُ
سَبَّهَا مَالًا وَصِحَّةً^(٣)

مسلم فزارة صاحب المظالم بالبصرة على يساره في الصلاة ، فقيل له في ذلك ،
فقال : كان على عيني إنسان لا أكله .

وقال فزارة يوماً في مجلسه : لو غسلت يدي مائة مرة ما تنظفت ، أو أغسلها
مرتين . وفيه يقول ابن المذلل :

وَمِنَ الْمُظَالِمِ أَنْ تَكُونَ عَلَى الْمُظَالِمِ يَا فِزَارَةَ^(٤)

تقدم رجل مع خصمه إلى قاض ، فقال : أصلح الله القاضي ، لي عند هذا الزاني
ابن الزانية كذا وكذا . فقال القاضي لخصمه : ما تقول فيما سمعت من دعوى
خصمك ؟ فقال : لا أعرف شيئاً فيما يقول ، وأنا منسكرك لما يدعيه . فقال للمدعي :
هات بينة إن كان لك . فأتاه برجلين جلسا بين يديه ، فقال لهما : بم تشهدان ؟

(١) البيان لأعرابي يدعى أبا حكيمة ، انظر محاضرات الأدباء ١/٢٠٦ .

(٢) ب : به .

(٣) ديوانه ١٣٤ .

(٤) البيت في بداية العمر ٢/٢٢٤ ، وفيها : ومن للمظالم أن سمعت . . الخ

قالا : نشهد أن لهذا الرجل على هذا الزاني ابن الزانية كذا وكذا لدعوى خصمه .
فقال لها : قد قبلكما . قم يا زاني ابن الزانية فأذ ما شهدا به . فقال المشهود عليه :
أيها القاضي ! إن كان هؤلاء استحلوا قذفي^(١) وقذف أمي بجهلهم ، فما الذي
استحللت به أنت ذلك مني ؟ فقال : والله يا ابن أخي^(٢) ما حسبت إلا أنه اسمك
واسم أمك ، لأنك لم تنكر ذلك على خصمك ولا على شاهديته .

مر قاض بواسط أو بجمص على السوق في يوم رمضان ، فرأى رجلاً قد صنع
معزفاً ، فوقف عليه وقال : أيها الفاسق ! في هذا الشهر المبارك تعمل آلات اللغو
وظروف الشرِّ فقال : أصلح الله القاضي ، إنما هي مقلاة . قال : لعن الله الشيطان
ما حسبتها إلا معزفاً ، قمض شيئاً ثم عاد إليه ، فقال له : يا فاسق ! وكيف تكون
مقلاة من خشب ؟ هذا محال . فقال له : يا قاضي ! إنى أظليها بالقار ، فلا تؤثر
فيها النار . قال : صدقت ، ثم انصرف عنه .

وُلِّي رجلٌ مقلّ قضاء الأهواز ، فأبطأ عليه رزقه ، وحضر عيد الأضحى
وليس عنده ما يضحى به ولا ما ينفق ، فشكا ذلك إلى زوجته ، فقالت له :
لا تقم ، فإن عندي ديكاً جليلاً قد سمته ، فإذا كان عيد الأضحى ذبحناه .
فلما كان يوم الأضحى ، وأرادوا الديك للذبح ، طار على سقوف الجيران ، فطلبوه
وفشا الخبز في الجيران ، وكانوا مياسير ، فرقوا للقاضي ، ورثوا لقلّة ذات يده ،

(١) ساقطة من به .

(٢) به : يا أخي .

فأهدى إليه كل واحد منهم كبشاً ، فاجتمعت في داره أكباش كثيرة ، وهو في المصلى لا يعلم ، فلما صار إلى منزله ، ورأى ما فيه من الأضاحي قال لامرأته : من أين هذا ؟ قالت أهدى إلينا فلان وفلان — حتى تمت جماعتهم — ما ترى . قال: ويحك! احتفظي بديكنا هذا فما فدى إسحاق بن إبراهيم^(١) إلا بكبش واحد ، وقد فدى ديكنا بهذا العدد .

(١) كذا بالأصول ، وهو بخلاف المعروف من أن الفدى هو لإسمايل بن إبراهيم وليس لإسحاق .

باب المَلَح وما به النفس ترتاح من مَبَاح المَزَاح

قال الأصبهاني : وَصِلْتُ بِالْعِلْمِ ، وَكَسَبْتُ بِالْمَلَحِ .

قال عبد الرحمن بن أبي الزناد : قلت لأشعب : أنت شيخ كبير ، فهل رويت شيئاً من الحديث ؟ قال : بلى ! حدثني عكرمة عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : خصلتان من حافظ عليهما دخل الجنة . قلت : وما هما ؟ قال : نسيت أنا واحدة ، ونسي عكرمة الأخرى .

كان أشعب الطامع كثير الإلمام بإسلام بن عبد الله بن عمر ، فأتاه يوماً وهو في حائط مع أهله ، فمنعه البواب من الدخول عليه من أجل عياله ، وقال : إنهم يأكلون . فقال عن الباب ، ونسور عليهم الحائط ، فلما رآه سالم ، قال : سبحان الله يا أشعب ! على عيالي وبناتي تنسور . فقال له : (لقد عشت مآلنا في بناتك من حق ، وإنك لتعلم ما تريد) . فقال له : انزل يأتك من الطعام ما تريد .

أخذ قومٌ في قطع ، فقدموا لضرب أعناقهم ، فقام منهم واحدٌ ، وقال : الله الله في ، فوالله ما كنت في شيء مما كانوا فيه ، وإنما كنت أشرب معهم وأغني لهم ، فقالوا : هاتِ فغن لنا ، فارتجت عليه الأسمار إلا قول الشاعر :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن مقتدي^(١)

(١) سورة هود ، الآية ٧٩ -

(٢) معانرات الأدباء ٣/٢ ، واليهت لعدي بن زيد العبادي كما في مجموعة ليلاني ١٤ ، الدرر والشمراء .

١٣٢ سياسة البحري ٣٣٦ ، فصل المقال ٢٤٣ .

فقالوا^(١) : صدق . اضربوا عتقه .

كان بعضُ أمراءِ خُرَاسانَ يتشاهمُ بالحوولِ ، ففتى رأى أحولَ ضربه بالسَّياطِ ، وربما ضربَ بعضهم خمسمائةَ سوطٍ ، وحَدَّثَ أنه ركبَ في بعضِ الأيامِ ، فرأى أحولَ فأمرَ بضربه ، وكان الأحولُ جلدًا ، فلما فرغَ من ضربه ، قال له : أيها الأميرُ ، أصلحك اللهُ ، لِمَ ضربتني ؟ قال : لأنني أتشاهمُ بالحوولِ . قال : فأينا أشدُّ شوْماً على صاحبه ، أنت رأيتني ولم يصبك إلا خيرٌ ، وأنا رأيتك فضربتني خمسمائةَ سوطٍ ، فأنت إذاً أشدُّ شوْماً . فاستجيباً منه ولم يضربْ بعده أحداً .

كانت في سعيد^(٢) بن فروخ بن القطان ، والد يحيى بن سعيد الفقيه ، غفلةٌ شديدةٌ مشهورةٌ ، فخرج يوم الجمعة وقد تهيأ للصلاة ، فلقى رجلاً من أهل البصرة كثير المزاح ، فقال له : قد أخروا الجمعة إلى غد ، فقال : حسن . ورجع إلى منزله .

كان إسماعيل بن يسار^(٣) الشاعر قد خفت على عروة بن الزبير^(٤) حتى زامله مرةً في بعض أسفاره ، فقال ليلةً في سفره ذلك لعلامة : انظر هل اعتدل المعجمل ؟

(١) ب : قال .

(٢) ساقطة من ب .

(٣) ب : يسار ، وهو تحريف ، انظر ترجمته في الأغاني ٤/٤٠٨ — ٤٢٩ .

(٤) ساقطة من ب .

فقال له الزلامُ : ماهو إلا معتدل ، فقال إسماعيل : والله ما اعتدل الحقّ والباطل قبل هذه الليلة ، فضحك عروة .

قال الأصبغى : قدم تاجرٌ من أهل الكوفة المدينة بأخرة فباعها كلها إلا السود منها ، فلم تنفق ، وكان صديقاً للدارمي الشاعر ، فشكا ذلك إليه ، وقد كان الدارمي تنسك ، وترك الشعر والنماء . فقال له : لا تهتمّ بذلك فإنني سأنفقها لك حتى تبيع جميعها إن شاء الله تعالى ، ثم قال :

قل للمليحة في الحمار^(١) الأسودِ ماذا صنعتِ بزاهدٍ مُتعمِّدِ
 ٢) قد كان شمرًا للصلاةِ ثيابَهُ حتى عرضتِ لهُ بيابِ المسجدِ
 رُدِّي عليه صيامُهُ وصَلَاتُهُ لا تقنلِيه بِحَقِّ دِينِ مُحَمَّدِ^(٢)

فشاع قول الدارمي هذا في الناس : وقالوا : رجع الدارمي عن نسكه ، وعاد إلى قنكته^(٣) ، فلم يبق في المدينة امرأة ظريفة إلا ابتاعت خماراً أسود حتى تفد ما كان منها مع العراقي ، فلما علم الدارمي ذلك ، رجع إلى نسكه ولزم المسجد . والدارمي هذا أصله مكّي ، ثم انتقل إلى المدينة زمن عمر بن عبد العزيز ، وعاش إلى خلافة بني العباس ، وانقطع إلى عبد الصمد بن علي وكان شاعراً مطبوعاً ، ترك ذلك وتنسك^(٤) ، وهو القائل :

(١) ١ : القاع .

(٢) ساقط من ب ، وانظر المستطرف ٢/٢٣ ، وذات الأعيان ٣/٣٠٢ ، الأغاني ٣/٤٨ .

(٣) ذلك : الجبون .

(٤) انظر في ترجمته الأغاني ٣/٤٥ - ٥٠ .

ولما رأيتُكَ أوليتني الأُ
تَمِيحَ وَبَاعَدْتَ عَنِّي الْجَبِيلَا
تَرَكْتُ وَصَالَكَ فِي جَانِبِ
وَصَادَفْتُ فِي النَّاسِ خِلَا بَدِيلَا^(١)

طُوَيْسٌ الَّذِي تَضْرَبُ بِهِ الْعَرَبُ الْمَثَلُ فِي الشُّؤْمِ ، هُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
مَوْلَى لِبَنِي مَخْزُومٍ ، وَاسْمُهُ عَيْسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْخَنَا وَالْمُجُورَ
بِالْمَدِينَةِ ، وَكَانَ مَغْنِيًا يَضْرِبُ الدَّفَّ ، وَسُئِلَ عَنْ مَوْلَاهُ ، فَقَالَ : وَلِدْتُ يَوْمَ مَاتَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفَطَمْتُ يَوْمَ مَاتَ أَبُو بَكْرٍ ، وَخُنْتُ يَوْمَ قُتِلَ عَمْرٌ ، وَتَزَوَّجْتُ
يَوْمَ قُتِلَ عُثْمَانُ ، وَوُلِدْتُ يَوْمَ قُتِلَ عَلِيٌّ^(٢) بْنُ أَبِي طَالِبٍ^(٣) فَيَقُولُونَ فِي أَمْثَالِهِمْ
السَّائِرَةِ . أَشَامُ مِنْ طُوَيْسٍ^(٤) .

كَانَ الشَّعْبِيُّ يَوْمًا جَالِسًا فِي مَجْلِسِهِ ، وَالنَّاسُ يَتَنَاظَرُونَ فِي الْفِقْهِ عِنْدَهُ ، وَمَعَهُ
شَيْخٌ يَطِيلُ السَّكُوتَ ، فَقِيلَ لَهُ يَوْمًا^(٥) : لَوْ سَأَلْتَ عَنْ مَسْأَلَةٍ تَنْتَفِعُ بِهَا ،
فَقَالَ : إِنِّي لِأَجِدُ فِي قَفَايَ حِكْمَةً ، أَفْتَرِي لِي أَنْ أَحْتَجِمَ ؟ فَقَالَ الشَّعْبِيُّ : الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي صَرَّنَا مِنَ الْفِقْهِ إِلَى الْحِجَامَةِ .

مَرَّ بِالشَّعْبِيِّ يَوْمًا رَجُلٌ يَقُودُ حِمَارًا ، فَقَالَ لَهُ : مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : وَرْدَانٌ . قَالَ :
وَمَا اسْمُ حِمَارِكَ ؟ قَالَ : حِمْرَانٌ . قَالَ الشَّعْبِيُّ : وَاخْلَافَاهُ^(٥) !

مَرَّ رَجُلٌ مَعَهُ كَلْبٌ بَابِنَ أَبِي عَتِيقٍ ، فَقَالَ لَهُ : مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : وَثَابٌ .

(١) البیتان فی الأغانی ٤٥/٣ . (٢) ساقط من ب .

(٣) انظر ترجمته فی الأغانی ٢٧/٣ وما بعدها .

(٤) ساقط من ب .

(٥) یعنی أن ذلك خلاف الذي يجب ، ولو تبدلت الأسماء لانتفت الغرابية .

قال : وما اسم كلبك ؟ قال : عمرو . فقال ابن أبي عتيق : واخلافه ،
وأشدد :

وَلَوْ هَيَّا لَهُ اللهُ مِنْ التَّوْفِيقِ أَسْبَابًا
لَسَمَى نَفْسَهُ عَمْرًا وَسَمَى الْكَلْبَ وَثَابًا^(١)

أشدد رجل زَبَّان^(٢) السَّوَّاقِ ، قول إسماعيل بن يسار :

مَاضِرٌ أَهْلَكَ لَوْ تَطَوَّفَ عَاشِقٌ بِفَنَاءِ يَتْنِكَ أَوْ أَلَمَ فَسَلَمًا^(٣)

فبكي زَبَّان^(٤) ، وقال : لاشيء والله ، إلا الضَّجْرُ وسوء الخلق وضيق الصدر ،
وجعل يبكي ويمسح عينيه .

قيل لمدني : أما تتق الله ، تؤذي جيرانك ؟ قال : فمن أوذى إذا^(٥) ؟
أوذى من لا أعرفه !

كان الفرزدق جالساً في حلقة الحسنِ رحمه الله ، فقال رجل : يا أبا سعيد !
ما تقول في الرجل يحكي عن غيره ، يقول : قال فلانٌ طَلقتُ امرأتِي ، وأعتقت
عبي ، وفعلت وفعلت ولائبة له في ذلك . فقال الفرزدق : يا أبا سعيد : قد قلت

(١) معاضرات الأدباء . ٢٩٥/٢ .

(٢) ١ : ريان ، وانظر القصة والاختلاف في هذا الاسم أيضاً في الأغاني ٤/٤١٥ .

(٣) العقد الفريد ٦٢/٣ ، الأغاني ٤/٤١٤ .

(٤) ساقط من ١ .

أنا في ذلك . فقال : وما قلت يا أبا فراس ؟ فليس كلُّ قول يؤخذ به .
قال : قلتُ :

ولستَ بماخوذٍ بشيءٍ تقوله إذا لم تُعمد^(١) عافداتِ العزائم^(٢)

قال الحسنُ : صدق أبو فراس ، القول ما قال .

اعترض الإسكندرُ جيشه يوماً ، فرأى فيهم رجلاً أعرج ، فأمر بإسقاطه ،
فضحك الأعرج . فقال له الإسكندر : مم ضحكك ؟ وقد أسقطتك . فقال : تمجيباً
منك لحبك آلة الهروب ، وكرهتك آلة الوقوف ، لأن معي آلة الوقوف في الحرب
وتسقطني ، فأمر بإثباته في خاصته ،^(٣) وأسنى رزقه^(٤) .

سمع ابن أبي عتيق يوماً نصيباً الشاعر ، وكان أسود ، ينشد لنفسه :

وددتُ ولم أشلقُ من الطيرِ أنِّي أعارُ جناحي طائرٍ فأطير^(٥)

فقال له ابن أبي عتيق : يا ابن أخي اقل : غاقٍ تطرُّ . شبهه بالغراب لشدة

سواده .

هاج بأبي عاقبة الأعرابي الدم ، فأتوه بحجّام ، قال له : يا حجّام ! اشدد قصبته

(١) ١ : تعاضر .

(٢) شرح ديوان الفرزدق ٨٥١ ، وفيه : ياغو بدل بغي ، معاضرات الأدباء ١١٢/١ ، ١٣٠ .

(٣) ساقط من ١ .

(٤) انظر البيت والمثير في الألفاظ ٣٦٤/١ ، مع اختلاف في الرواية .

المِلْزَمُ^(١) ، وأَرْهَفَ ظُبَّةً^(٢) المَشْرَطَ ، وأَسْرَعَ الوَضْعَ ، وعَجَلَ النَّزْعَ ، وليكن
شَرَطُكَ ونِزْراً ، وَمَصَّكَ نِهْزاً . فقام الحجام ناهضاً ، وقال : أنتظر حتى يأتِكَ
ابنُ القَرْيَةِ فيحجِبَكَ .

قال الهيثم بن عدي : كنت يوماً بكناسة الكوفة^(٣) إذ أنا برجل قد وقف
على نِخَّاسِ الدَّوَابِ ، فقال له : اطلب لي حِمَاراً لبس بالصغير المحترق ، ولا بالكبير
المشتم ، إن خلا الطريقُ تدفق ، وإن كثرت الزحام ترفق ، لا يصادم في السواري ،
ولا يدخل تحت البواري ، إن أقلت علفه صبر ، وإن أكثرت له شكر ، وإن
ركبته هام ، وإن ركبته غيرى نام . فقال له النخّاس : اصبر يا عبد الله ، فإذا مسخ
القاضي حماراً ، أصبت حاجتك إن شاء الله تعالى .

خطب أبو القطفوف إلى قومٍ وِلِيَّةَ لهم ، فأجابوه ، وقالوا : لها من العتياع والمال
كذا وكذا ، فامألك أنت ؟ قال : إن كنتم صادقين فإن مالها يكفيني وإياها
ما عشنا ، فاسؤالكم عن مالي ؟

وقال عبدُ الملك بن عبد الحميد الخارثي :

يَأْخُذُ كِنْدَةَ طَافِي شَرِبَ عُثْمَانِ وَأَزْمِي لِبَنِي عَوْفٍ^(٤) يَهْجُرَانِ

(١) ب : اللزم ، والمزوم كبير : خشيطن نشد أو ساطها بمجديدة .

(٢) ب : طيه ، وظبة المشرط : حده .

(٣) الكناسة : مجلة معروفة بالكوفة ، انظر معجم البلدان لياقوت ٧٢/٢ .

(٤) ب : بنى أود .

يا أخت كندة سيرى سير ما خطة
يا أخت كندة ليس الرزق في يده
المساة في دار عثمان له تمن
عثمان يعلم أن الحمد ذو تمن
والناس أكبس من أن يمدحوا أحدا
اغسل يديك بأشنان وأثقبهما
واسلخ على كل عثمان مررت به

كى تثنوى مثنوى^(١) غصبي وغصبان
الرزق في يد من لو شاء أغناني
والجزء فيها له شأن من الشأن
لكنه يشتي جدا بتجان^(٢)
حتى يروا عنده آثار إحسان
غسل الجنابة من معروف عثمان
إلا الخليفة عثمان بن عفان^(٣)

وقال الليث الحجام :

حلفت بموسى الهجر ناصية الصد
قصت بمقراض القلا حجة الوفا
وشعر سبال الوصل صرت متنفأ
وما زلت مصاصا بغير إساهق

وأجريت مشط الصد في طرة الود
فجبهة رأس الود مكشوفة الجلد
طلوما^(٤) بمقاش القطيعة والصد
بمحجة الخلف القبيح دم الوعد^(٥)

(١) : ١ : يثنوى سغرى .

(٢) ب : لجان .

(٣) الأبيات الرابع والخامس والسادس لى وفيات الأعيان ٦٧/٦ ، والسادس والسابع فى نهاية الأرب

١٠٨/٣ ، محاضرات الأدباء ١٨٤/١ ، المستطرف ٩٨/١ ، عيون الأخبار ١٠٩/٣ .

(٤) ب : متفأ .

(٥) ١ : طلوما .

(٦) محاضرات الأدباء ٥٦/٢ .

وذكروا أن إبليس قال : ماذا أتى من أصحاب البلغم ؟ ينسون ويلعنونني .
قال حُسَيْنُ المعروف بالجلل الشاعر : كان أحمد بن المدبر بدمشق يقصده الشعراءُ
فن مدحه بشعر جيد أثابه ، ومن مدحه بشعر ردىء وكل به من يحمله إلى الجامع
فلا يفارقه حتى يصلى مائة ركعة . قال فدخلتُ عليه ، فقلت :

أَرَدْنَا فِي أَبِي حَسَنِ مَدِيحًا كَمَا بِالْمَدْحِ تُتَجَعُ الْوَلَاةُ
فَقَالُوا يَقْبَلُ لِلْمَدْحَاتِ لَكِنْ جَوَائِزُهُ عَلَيْهِنَّ الْعَسَلَاتُ
فَقُلْتُ لَهُمْ : وَمَا يُعْنِي عِيَالِي صَلَاتِي إِنَّمَا الشَّانُ الزَّكَاةُ
لِيَأْمُرَ لِي بِكَثْرِ الْعَادِ مِنْهَا فَتَضْحَى لِي الصَّلَاةُ هِيَ الْعَلَاتُ (١)

قال ، فقال لي : أخذت هذا من قول أبي تمام :

هِنَّ الْعَمَامُ فَإِنْ كَسَرْتَ عِيَاةَهُ مِنْ حَائِثِينَ فَإِنَّهُمْ حِمَامُ (٢)

قال الرياشي : خرج الناسُ بالبصرة ينظرون هلالَ رمضان ، قرأه رجلٌ منهم ،
ولم يزل يوصيُ إليه حتى رآه غيرُه وعابنوه ، فلما كان هلالَ الفطر ، جاء الجارُ إلى
ذلك الرجل ، فدقَّ عليه الباب ، وقال له : تعال أخرجنا مما أدخلتنا فيه .

(١) الأبيات لحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجلل والمتوفى سنة ٢٥٨ هـ ، انظر معجم الأدباء
١٣١/١٠ ، ١٣٢ زهر الآداب ٢/ ١٨١ .
(٢) ديوانه ١٤٥ .

باب المزاح إباحةً وكرامة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني لأمزحُ ولا أقولُ إلا حَقًّا » .

قال ابن عباس : المزاح بما يحسن مباح ، وقد مزح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يقل إلا حقا .

قال غالب القطان : أتيت محمد بن سيرين ، وكان مزاحاً فسألته عن هشام ابن حسان ، فقال لي : توفي البارحة ، أما شعرت ؟ فقلت (١) إنا لله وإنا إليه راجعون افضحك (٢) وقال : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ، وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ، فِيمِمْسِكَ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ ، وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ (٣) .

جاءت امرأة إلى الحسن ، فقالت : إني نذرتُ أن أهدي البصرة إلى مكة ، فقال : ويحك ! إن أهل البصرة لا يدعونك تُهدي بصرتهم ، ولو تركوك ما قدرت ، كُفري عن عينك .

وفي الحديث المأثور : « أن عيسى عليه السلام كان ييسكي ويضحك ، وكان

(١) سأل من به .

(٢) سورة الآية الزمر ٤٢ .

يُحْسِي عَلَيْهِ السَّلَامُ يَبْكِي وَلَا يَضْحَكُ ، فَكَانَ خَيْرُهَا الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ » .
 قَالَ خَلِيفَةُ بْنُ زَيْدٍ : كَانَ خَلِيفَةُ الْأَقْطَعِ مَزَاحًا ، وَكَانَ يَقِفُ عَلَى أَيُّوبَ السُّخْتِيَانِي
 فَيَازِجُهُ . قَالَ حَمَّادٌ : وَجَاءَ خَلِيفَةُ الْأَقْطَعِ يَوْمًا إِلَى أَيُّوبَ ، وَأَنَا غُلَامٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ
 لَهُ : يَا أَبَا بَكْرٍ مَتَى ^(١) اسْتُحْدِثَ هَذَا ؟ إِنْ مَتَى تَلَبَّ هَذَا الْحَدِيثَ .

وَرَوَى هَارُونَ بْنُ مُوسَى الْأَعْمُورِيُّ عَنْ سَالِمِ ^(٢) الْعَلَوِيِّ ، قَالَ : قَالَ لِي الْحَسَنُ : خَلَّ
 بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَ هِلَالِهِمْ حَتَّى يَرَاهُ مَعَكَ غَيْرُكَ .

وَكَانَ شَعْبَةَ يَقُولُ : سَأَلِمِ الْعَلَوِيُّ يَرَى الْهِلَالَ قَبْلَ النَّاسِ بِلَيْتَيْنِ .

قَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ : النَّاسُ فِي سَجْنٍ مَالِمٌ يُمَازِحُوا .

مَزَحَ الشَّعْبِيُّ يَوْمًا ، فَقِيلَ لَهُ : يَا أَبَا عَمْرٍو أَفْتَمَزِحُ ؟ قَالَ : إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا مَتَنَا
 مِنَ النَّعْمِ ، فَدَاهُ ^(٣) دَاخِلًا ، وَهُوَ ^(٤) خَارِجٌ .

كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سَيْرِينَ يَدَاعِبُ وَيَضْحَكُ حَتَّى يَسِيلَ لَمَابِهِ ، فَإِذَا أُرِدْتَهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ
 دِينِهِ كَانَتْ التُّرْبَةُ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ .

أَتَتْ ابْنُ سَيْرِينَ امْرَأَةً الْفَرَزْدَقِ شَاكِيَةً ، فَلَمَّا خَرَجَتْ تَمَثَّلُ :

(١) ساقط من ب ، واستحدث هذا : إشارة إلى الغلام .

(٢) ١ : سالم ، وكرر الاسم بعد ذلك صحبها .

(٣) ب : فرا .

(٤) ب : فرا .

لقد أصبحت عرسُ الفرزدقِ ناشِراً ولو زويتُ زُباً استه لاسْتَقَرَّتِ^(١)
 قيل لابن سيرين : إن قوماً يقولون من الشعر ما يوجب الوضوء ، فمجب من
 جهلهم ، وكان في المسجد ، فتمثل :

نبئتُ أن فتاةً كنتُ أخطبُها عُرُوبُها مثلُ شهرِ الصَّومِ في العَطُولِ^(٢)
 ثم قام فاستقبل القبلة وكبر مفتتحاً لصلاته .

وقال شعبة : أقيمت الصلاة فأنشدنا عمرو بن مرة بيت شعر غزِل ، ثم افتتح
 الصلاة ، وكان إمامهم .

وقد كره جماعة من العلماء الخوض في المزاح لما فيه من ذميمة العاقبة ، ومن التوصل
 إلى الأعراض ، واستجلاب الضغائن ، وإفساد الإخاء .

كان يقال : لكل شيء بدء ، ويبدء العداوة المزاح .

كان يقال : لو كان المزاح فخلاً ، ما ألقح^(٣) إلا الشر

قال سميد بن العاص : لا تعازح الشريف فيحقد ، ولا الدنيا فيجترى^٤
 عليك .

قال ميمون بن مهران : إذا كان المزاح أمام الكلام فأخره الشتم والاطعام .

(١) البيت لجرير ، ديوانه ٨٨ ، زهر الآداب ١/١٤٩ ، وليهما : رشح استه ، عيون الأخبار ١/٣١٧ وفيه : رشح .

(٢) المنصرف ٢/٢١٥ ، زهر الآداب ١/١٤٩ ، عيون الأخبار ٢/٣١٧ .

(٣) ١ : ما ألقح .

قال جعفر بن محمد: إياكم والمزاح، فإنه يذهب بماء الوجه .

كان خالد بن صفوان يكره المزاح، ويقول: يسقط أحدم أخاه بأحرّ من الخردل ويضحكه بأصلب من الجنديل^(١)، ويفرغ عليه أشد من غلي الرجل، ويقول: مازحته .

قال إبراهيم النخعي: لا يكون المزاح إلا في سخف أو بطر .

قال أبو هفان:

مَازِحٌ صَدِيقُكَ^(٢) مَا أَحَبُّ مَزَاحًا وَتَوَقَّ مِنْهُ فِي الْمَزَاحِ جِمَاحًا^(٣)
فَلَرُبَّمَا مَزَحَ الصَّدِيقُ بِيَزْحَةٍ كَانَتْ لِبَابِ^(٤) عَدَاوَةٍ مِفْتَاحًا^(٥)

وقال ابن وكيع:

لَا تَمَزَحَنَّ فَإِنَّ مَزَاحَتَكَ فَلَا يَسْكُنُ مَزَاحًا تُضَافُ بِهِ إِلَى سُوءِ الْأَدَبِ
وَإِحْذَرِي مُمَازَحَةَ تَعُودُ عَدَاوَةٌ إِنَّ الْمَزَاحَ عَلَى مُقَدِّمَةِ الْغَضَبِ^(٦)

ولأبي جعفر محمد بن جرير الطبري:

لِي صَاحِبٌ لَيْسَ يَخْلُو لِسَانَهُ عَنِ جِرَاحِ

(٢) ساقط من ب .

(٣) ١ : مزاح .

(٤) ١ : لبد .

(٥) نهاية الأرب، ٧٤/٤ ، فصل المقالة ١٠٠ .

(٦) نسب اللينان في معجم الأدياء ٢٨٣/١٩ إلى حبة أمة البغدادي

يجيد تمزيق عِرْضِي عَلَى سَبِيلِ الْمَزَاحِ^(١)

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إياكم وكثرة الضحك ، فإنه يميت القلب ، ويذهب بنور الوجه » .

قال ممر بن الخطاب رضى الله عنه : من كثر ضحكك استخيف به وذهب بهأوه .

وقال غيره من الحكماء : إياك والمشى فى غير أرب ، والضحك من غير سبب .

قال قتيبة بن مسلم لبيته : لا تازحوا فاستخف بكم ، ولا تدخلوا الأسواق فترقأ أخلاقكم ، ولا تبخلوا فيزدرىكم^(٢) أ كفاؤكم .

قال أبو موسى بن الحسن بن عبد الصمد بن على بن المعتصم :

الكِبْرُ ذُلٌّ وَالتَّوَاضُّعُ رِفْعَةٌ وَالْمَزْحُ وَالضَّحِكُ الْكَثِيرُ سُقُوطٌ
وَالْحِرْصُ ذُلٌّ وَالْقَنَاعَةُ عِزَّةٌ وَالْيَأْسُ مِنْ صُنْعِ الْإِلَهِ قُنُوطٌ
وقال آخر :

فإياك إياك المـزاح فإنه
يُجَرِّى عَلَيْكَ الطُّفْلَ وَالذَّنِسَ النَّذْلَا

(١) محاضرات الأدباء ١/١٣٧ .

(٢) ١ : فزدرى بكم .

(١) وَيَذْهَبُ مَاءُ الْوَجْهِ بِمَدِّ بَهَائِهِ وَيُورِثُهُ مَنْ بِمَسَدِ عِزَّتِهِ ذُلًّا (٢)

وقال آخر :

مَا أَقْبَحَ الْكَذِبَ الْمَذْمُومَ صَاحِبُهُ وَأَحْسَنَ الصَّدْقَ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

وقال آخر :

لِلجِدِّ مَا خُلِقَ الْإِنْسَانُ فَالْتَمَسِنُ لَا يَلْبِثُ الْهَزْلُ أَنْ يَجْنَى لِصَاحِبِهِ لَا خَيْرَ فِي الْمَزَلِ فَاتْرُكْهُ لِقَائِلِهِ
بِالجِدِّ حَظُّكَ لَا بِالْهَزْلِ وَاللَّعِبِ ذَمًّا ، وَيُذْهِبُ عَنْهُ بَهْجَةُ الْأَدَبِ وَاهْرُبْ بِمَرْضِكَ مِنْهُمْ أَوْشَكَ الْهَرَبِ

وقال محمود الوراق :

تَلَقَى الْفَتَى يَلْتَقَى أَخَاهُ وَخِدْتَهُ فِي لَحْنٍ مَنْطِقِهِ بِمَا لَا يُغْفَرُ
وَيَقُولُ كُنْتُ مُمَازِحًا وَمُتَلَاعِبًا هِيآتَ نَارَكَ فِي الْحَشَا تَدَسَّجُرُ
الْهَيْتَنَا وَطَفِقتَ تَضْحَكُ لَاهِيًا عَمَّا بِهِ وَفُؤَادُهُ يَتَفَطَّرُ
أَوْ مَا عَلِمْتَ وَمِثْلَ جَهْلِكَ غَالِبٌ أَنْ الْمَزَاحَ هُوَ السَّبَابُ الْأَكْبَرُ (٣)

فمؤلاه كرهوا المزاح وذموه ، ولم يستثنوا منه قليلا من كثير ، وأما منصور الفقيه فنهى عن الإكثار منه ، فقال :

لَا تُكْثِرَنَّ مِنَ الْفُكَا هَةِ فِي حَدِيثِكَ وَالذَّمَّابَةِ

(١) ساقط من ب ، ويروي البيهقي بروايات أخرى ، انظر حياصة البخري ٤٠١ ، معاضرات الأدباء ١٣٦/١ ، المسطرف ٢٩٣/٢ ، نهاية الأرب ٧٤/٤ .
(٢) المقدم الفرید ٣٢/٦ .

وَدَعِ الْغَرِيبَ مِنَ السُّكَلَا مِ الْأَهْلِي عِنْدَ الْخُطَابَةِ
وَإِذَا أَصَبْتَ فَسَكُّ مَا أَغْفَلْتَهُ دُونَ الْإِصَابَةِ

وقد أكثر أهل الأدب في المزاح من النظم ، واختلق ابن وكيع أكثر ذلك ،
ورأيت الاختصار فيه على الاختصار أولى من الإكثار .

كان المأمونُ يعجبه قول القائل :

أخو الجِدِّ إنْ لَأَقَاكَ أَرْضَانَاكَ جِدُّهُ وَذُو بَاطِلٍ إنْ شِئْتَ الْهَاكَ بَاطِلُهُ (١)

ش (١) البيت في جماسة أبي تمام ٦١/٢ ، الكامل ٢٢٢/١ .

بَابُ مَدْحِ الصَّدَقِ وَالْأَمَانَةِ ، وَذَمِّ الْكَذِبِ وَالْخِيَانَةِ

قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمُؤْمِنُ إِذَا حَدَّثَ صَدَقَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَنْجَزَ ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ وَفَى ، وَالْمُنَافِقُ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ » .

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا اتَّخَذُوا الْأَمَانَةَ مَنَآمًا ، وَالصَّدَقَ مَنْرَمًا » .

قالت عائشة رضي الله عنها ، قلت : يا رسول الله ! بهم يعرف المؤمن ؟ قال : « بِوَقَارِهِ وَلِينِ كَلَامِهِ ، وَصِدْقِ حَدِيثِهِ » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَدُّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ امْتَنَعَكَ ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ » .
وقال سعدُ : كُلُّ الْخِصَالِ يُطَبِّعُ عَلَيْهَا الْمُؤْمِنَ ، إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : مِنْ كِبَانَتِي لَهُ عِنْدَ النَّاسِ ثَلَاثٌ وَجِبَتْ لَهُ عَلَيْهِمْ ثَلَاثٌ : مَنْ إِذَا حَدَّثْتَهُمْ صَدَقْتَهُمْ ، وَإِذَا امْتَنَعْتَهُمْ لَمْ يَخُنْهُمْ ، وَإِذَا وَعَدْتَهُمْ وَفَى لَهُمْ ، وَجِبَتْ لَهُ عَلَيْهِمْ أَنْ تَحِبَّهُ قُلُوبُهُمْ ، وَتَنْطَلِقَ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ أَسْنَتُهُمْ ، وَتَنْظُرَ لَهُ مَعْرَتُهُمْ .

قيل للقمان الحكيم : ألسنته عبدة بنى فلان ؟ قال : بلى . فبلى : فما بلغ بك

ما ترى؟ قال: تقوى الله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وترك ما لا يعنيني.

قال نافع: طاف ابن عمر سبعا، وصلى ركعتين، فقال له رجل من قريش: ما أسرع ما طفت وصليت يا أبا عبد الرحمن وخرجت! فقال ابن عمر: أتم أكثر منا طوافا وصياما، ونحن خير منكم، ونحن نلتزم صدق الحديث، وأداء الأمانة، وإنجاز الوعد.

قال محمود الوراق:

اصْدُقْ حَدِيثَكَ إِنَّ فِي الْمَسْدُوقِ الْخَلَامَ مِنَ الدَّنَسِ
وَدَعْ الْكُذُوبَ لِشَأْنِهِ خَيْرٌ مِنَ الْكَذِبِ، الْخَرَسِيُّ (١)

وقال منصور الفقيه:

الْمَسْدُوقُ أَوْلَى مَائِدِ دَانَ امْرُؤٌ فَاجْعَلْهُ دِينًا
وَدَعْ التَّفَاقَ مَا رَأَيْتُ مُنَافِقًا إِلَّا أُهِنَا

وله أيضا:

الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا فَالشُّكْرُ أَيْسَرُ حَقَّةٍ
أَمْسَى الْمَسْدُوقُ (٢) كَثِيرًا مَدُوٌّ مِنْ أَجْلِ صِدْقَةٍ

(١) هذه الصفة وما قبلها ساقطة من بي.

(٢) بي: الصديق.

وقال أبو العتاهية :

الحمد لله كل ذو مكاذبةٍ أمسى التّصادقُ لا يُستقى به الماءُ (١)

قال الحسن البصرى : لا تستقيم أمانة رجل حتى يستقيم لسانه ، ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه .

كان يقال : كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة .

قال الشاعر :

إنّ الأميرَ إذا استعانَ بخائنٍ كان الأميرُ شريكه في التأممِ

قال الفريابي (٢) : كنت عند الأوزاعي إذ جاءه رجل فقال : يا أبا عمرو ! هذا كتاب صديقك فلان من بلد كذا ، وهو يقرأ عليك السلام . فقال له : متى قدمت ؟ قال : أمس . قال : ضيعت أمانتك لا كثر الله في المسامين أمثالك .

قال الشاعر :

إذا أنت حملت الخئونَ أمانةً فإنك قد أسندتها شرَّ مُسندٍ (٣)

(١) ديوانه ٩ .

(٢) ب : الفريابي ، وهو تحريف ، فهو أبو عبدالله محمد بن يوسف الفريابي ، صاحب النووى والأوزاعي ، انظر مشبه النسب للذهبي ٥١٤/٢ .

(٣) معانرات الأدباء ١٤١/٢ ، المستطرف ٢٧/١ .

وقال محمود الوراق :

تَصَنَّعَ كَيْ يُقَالَ لَهُ أَمِينٌ وما معني التَّصَنَّعُ لِلأَمَانَةِ (١)
ولم يُرِدِ الإِلهَ بِهِ وَلَكِنْ أرادَ بِهِ الطَّرِيقَ إِلَى الحَيَاةِ (٢)

وقال آخر :

هو الذُّبُّ أَوْ لِلذُّبِّ أَوْقَى أَمَانَةٌ وما مِنْهُمَا إِلا أَدْلُ خُشُونُ

استراح رجل إلى جليس له في السلطان ، فرفع ذلك عليه ، فلما أوقف السلطان ذلك القائل على قوله ، أنكر أن يكون أحد سمع ذلك منه ، فقال : بل فلان سمع ذلك منك ، فهل ترضى به ؟ قال : نعم . فكشف الستر عن الرجل ، فقال : بلى . أنت قلت ذلك لي ، فسكت المرفوع عليه ساعة ، ثم أنشأ يقول :

أنت امرؤٌ إما اثمنتك خائياً بغتَ وإما قلتَ قولاً بلا علمٍ
فأنت من الأمر الذي قلتَ بيننا بمنزلةٍ بينَ الحَيَاةِ والإِهمِ (٣)

أنشدني علي بن إسماعيل لنفسه :

لا يرى إلا لِدُنْيَا طالِباً فيها دِيَانَةً

(١) ب : والأمانة .

(٢) معاضرات الأدباء ، ١٦٩/١ ، المقصد الفريد ٢/٢٢٦ ، وفيه . تصوف كي يقال ، وما يعني

التصوف الخ .

(٣) البندان لمجد الله بن مام السلوى ، انظرهما والقصة في حساسة أبي تمام ٩/٢ ، وانظر مجموعة المعاني ٧١ ،

معاضرات الأدباء ، ١٩٠/١ .

وَإِذَا فِئْسَلُ أَمِينٌ قَدْ تَعَلَّى بِالْأَمَانَةِ
وَقَعَ التَّخْصِيلُ مِنْهُ بَيْنَ غَدْرٍ (١) وَخِيَانَةٍ

وقال آخر :

لَا يَخُونُ الْأَمِينُ شَيْئًا وَلَكِنْ رَبَّمَا تَحَسَّبُ الْخَوُونَ أَمِينًا
وقال آخر :

أَلْأَرْبَّ مَنْ تَعْتَدُهُ لَكَ نَاصِحًا وَمُؤْتَمِنًا بِالْغَيْبِ فَصِيرُ أَمِينٍ (٢)

وقال أبو يعقوب الخريزي :

يَا لَرَجَالٍ لِقُومٍ قَدْ بَلَّوْهُمْ أَرَى جِوَارَهُمْ إِحْدَى الْبَلِيَّاتِ
مَاذَا تَظُنُّ بِقُومٍ خَيْرٌ كَسِبَهُمْ مَصْرَحُ الشُّعْتِ سَمَوُهُ الْأَمَانَاتِ

وفي الحديث المرفوع : « الصدق يهدي إلى البر ، والبر يهدي إلى الجنة ،
والكذب يهدي إلى الفجور ، والفجور يهدي إلى النار » .

يقال : صدق وبر ، وكذب وفجر .

قال بعض الحكماء : من عرف بالصدق جاز كذبه ، ومن عرف بالكذب لم
يَحْزُرْ صدقه .

(١) ١ : صدر ،

(٢) لسب البيت في حياصة البعري ٢٧٨ إلى عبد الله بن ماسم السلولي ، وانظره في محاسرات الأديب
٦١/١ ، وفيات الأعيان ١٩٦/٦ ، وفيه : الأربعة من تماشه لك ناصح ومؤتمن ... الخ

وقال محمود الوراق :

إذا عُرِفَ الكَذَابُ بالكِذْبِ لم يكن
لدى النَّاسِ ذَا صِدْقٍ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا
ومن آفةِ الكَذَابِ نسيانُ كِذْبِهِ
وتلقاؤه ذا حِفْظٍ إِذَا كَانَ حَازِقًا

وقال آخر:

لا يكذبُ المرءُ إِلَّا مِنْ مَهَاتِهِ
أو عَادَةِ الشُّوهِ أو مِنْ قِلَّةِ الْأَدَبِ^(١)
قال بعضهم : ما أراي أوجر في ترك الكذب . قيل له : ولم ؟ قال : لأنى أدهه
اتقاء^(٢) .

قالوا : الصدق عز ، والكذب خضوع^(٣) .

قال الحسن : خرج عندنا رجل بالبصرة ، فقال : لا كذب كذبة يتحدث بها
الوليد ، قال الرجل : فما رجعت إلى منزلي حتى ظننت أنها حق لكثرة ما رأيت
الناس يتحدثون بها .

وقال كعب بن زهير :

وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ
مَقَالَةُ الشُّوهِ إِلَى أَهْلِهَا
ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ
أَسْرَعُ مِنْ مُنْجَدِرِ سَائِلِ^(٤)

(١) التمثيل والمحاضرة ٤٤٨ ، المتطرف ١٠/٢ ، المختار من شعر بشر ٢٢٨ ، من غير نسبة .

(٢) ١ : إلقاء .

(٣) ١ : الصدق عدو الكذب .

(٤) سبق البيتان في ص ٤٠١ ، وبالإضافة إلى المراجع المذكورة فيها ، انظرهما مع آيات أخرى في باب
الآداب ٢٦٠ ، البيان ٣٢٩/٢ ، ولد نسب بعض هذا الشعر في المتخلل ١٠٩ إلى الحكم بن قنبر .

قال لقمان لابنه : يا بني ! احذر الكذب فإنه شئ كلحم المصفور ، من أكل شيئاً منه لم يصبر عنه .

عوتب بعض الأعراب على الكذب ، فقال للذي عاتبه : والله لو غرغرت به لهاتك ما صبرت عنه .

وقال الأصمعي : قيل لكذاب : ما يحملك على الكذب ؟ فقال : أما إنك لو تغرغرت به مرة ما نسيت حلاوته .

قيل لكذاب : هل صدقت قط ؟ قال : أكره أن أقول لا فأصدق .

قال جميل المذري :

لما الله من لا ينفع الود عندَه ومن حبسه إن مدَّ غير متين

ومن هو ذو لوتين ليس بدأهم على خلقٍ خوان كل أمين^(١)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أد الأمانة لمن ائتمنك ، ولا تحن من خانك» .

(١) حسانة أبي تمام ١٢٥/١ ، ١٢٦ .

بابُ الحقِّ والباطل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحقُّ ثقيلٌ ، فمن قصر عنه عجز ، ومن جاوزه ظلم ، ومن انتهى إليه فقد أكتفى » . ويروى هذا لمجاهد بن نصير .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يبطل حق امرئ وإن قدم » .

وقال عليه السلام : « رحم الله عمرَ بن الخطاب ، تركه الحقُّ ليس له صديق » .

لما استخلف أبو بكر عمرَ ، قال لمعقيب الدوسي^(١) : ما يقول الناس في استخلاف عمر ؟ قال : كرهه قومٌ ، ورضيه آخرون . قال : فالذين كرهوه أكثر أم الذين رضوه ؟ قال : بل الذين كرهوه . قال : إن الحقَّ يبدو كريهاً وله تكونُ العاقبة ، والمأقبة للتقوى .

قالوا : من قصّد إلى الحقِّ اتسمت له المذاهبُ حُبّة ، ومن تعناه ضاق به أمره ، وما هلك امرؤٌ عرف قدره .

قالوا : الحكمة تدعو إلى الحقِّ ، والجهلُ يدعو إلى السّفه ، كما أن الحجّة تدعو إلى المذهب الصّحيح ، والشبهة تدعو إلى المذهب الفاسد .

(١) هو معقيب بن أبي فاطمة الدوسي الأزدي ، كان على خانم النبي صلى الله عليه وسلم ، واستعمله أبو بكر وعمر على بيت المال ، ومات في خلافة عثمان سنة ٤٠ هـ . انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٥٤ ، الإصابة الترجمة ٨١٦٦ .

قال بعض الحكماء : من جهلك بالحق والباطل ، أنت تريد إقامة الباطل
بإبطال الحق .

قال أعرابي ، وقد ذكر عنده الإصلاح والإفساد ، فقال : لا تمنن كثيراً
من حق ، ولا تمنن قليلاً في باطل ، فاحرك حق وباطل إلا كان لهما شهود .

قال بعض الحكماء : لا يعد الرجل عاقلاً ، حتى يستكمل ثلاثاً : إعطاء الحق
من نفسه في حال الرضا والنضب ، وأن يرضى للناس ما يرضى لنفسه ، والآ ترى
له زلة عند ضجره . وقد تقدم قول أبي العتاهية في باب الرجاء والخوف :

ومن ضاق عنه الحق صاقت مذاهبه^(١)

ولأبي العتاهية أيضاً :

الباطل الدهر يلقى لا صبياء له والحق أبلج فيه الثور ياتلق^(٢)

لما احتضر أبو بكر الصديق ، أرسل إلى عمر ، فقال . يا عمر ! إن وليت على
الناس فاتق الله ، والزم الحق ، فإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة
باتباعهم الحق في الدنيا وثقله^(٣) عليهم ، وحق ميزان إذا وضع فيه الحق غداً أن
يكون ثقيلاً ، وإنما خفت موازين من خفت يوم القيامة ، باتباعهم الباطل في الدنيا

(١) عجز بيت صدره : ومن لم يثق بالله لم يصف عبده . ديوانه ١٠٠ .

(٢) ديوانه ١٧٢ .

(٣) ب : وثالث .

وَحَقِّقْتِهِ عَلَيْهِمْ ، وَحُقِّ لِمِيزَانٍ وَوُضِعَ فِيهِ الْبَاطِلُ أَنْ يَكُونَ خَفِيفًا ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَمَلًا بِاللَّيْلِ لَا يَقْبَلُهُ بِالنَّهَارِ . وَعَمَلًا بِالنَّهَارِ لَا يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ ، وَأَنَّهُ لَا يَقْبَلُ نَافِلَةً حَتَّى تَوْدِيَ الْفَرِيضَةَ ، وَأَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - ذَكَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ ، وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ، فَإِذَا ذَكَرْتُهُمْ قُلْتُ : إِنِّي نَحَافُفُ إِلَّا الْحَقَّ بِهِمْ ، وَأَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - ذَكَرَ أَهْلَ النَّارِ بِأَسْوَأِ أَعْمَالِهِمْ ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ أَحْسَنَهَا ، فَإِذَا ذَكَرْتُهُمْ ، قُلْتُ : إِنِّي نَحَافُفُ أَنْ أَكُونَ مَعَ هَؤُلَاءِ ، وَأَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - ذَكَرَ آيَةَ الرَّحْمَةِ مَعَ آيَةِ الْعَذَابِ ، لِيَكُونَ الْمُؤْمِنُ رَاغِبًا رَاهِبًا لَا يَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ وَلَا يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، فَإِنَّ أُمَّتَ حَفِظْتَ وَصِيَّتِي ، فَلَا يَكُونَنَّ غَائِبٌ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ وَهُوَ أَتَيْكَ ، وَإِنْ ضَيَّعْتَ وَصِيَّتِي فَلَا يَكُونَنَّ غَائِبٌ أَبْغَضَ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ وَلَسْتَ بِمُعْجِزِهِ .

كتب عمر بن الخطاب إلى معاوية : أن الزم الحق ، ينزلك الحق في منازل أهل الحق ، يوم لا يقضى إلا بالحق .

أول كتاب كتبه علي بن أبي طالب في خلافته : أمّا بعد ، فإنما هلك من كان قبلكم ، أنهم منعوا الحق حتى اشتري ، وسخطوا الباطل حتى اقتدي .

وقال علي بن أبي طالب لرجل من الخوارج : والله ما عرفت حتى ظهر الباطل . قال وبرة المسكي : سمعت عن ابن عباس كلمات هي أحب إلي من الذهب الموقفة ، قال : لا تكلمن فيما لا يعينك حتى تترى له ، وضماً ، فرب متكلم بالحق في غير

موضعه قد عيب ، ولا تارين سفياً ولا حليماً ، فإن السقيبه يؤذيك ، والحليم يقليك ،
ولا تذكرن أخاك إذا غاب عنك إلا بمثل ما تحب أن يذكرك به إذا غبت عنه ،
واعمل عمل رجل يعلم أنه تجزى بالإحسان ، ومأخوذ بالإجرام ، فقال رجل
عنده : يا ابن عباس ! لهذه خير من عشرة آلاف . قال : كلمة منها خير من
عشرة آلاف .

قال ابن مسعود : من كان على الحق ، فهو جماعة وإن كان وحده .

قال غيره : الحق ثقيل ، وطلأ به قليل .

وقال غيره : الحق كثير ، والقائلون به يسير .

وقال غيره : الأحق ينضب من الحق ، والعاقل ينضب من الباطل .

وكان يقال : من هلك في دولة الباطل ، أكثر ممن حي بالباطل^(١) .

قال أنوشروان : إذا اشتبهت الأمور فالحق بين التقصير والإفراط .

قال عبد الله بن مسعود : تكلموا بالحق تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا

من أهله .

قال أبو العتاهية :

وَالْحَقُّ بُرْهَانٌ وَالْمَوْتُ فِكْرَةٌ وَمُعْتَسِرٌ لِلْمَسَالِمِينَ قَدِيمٌ^(٢)

(١) ب = بالحق .

(٢) ديوانه ٢١٨ ،

قال مالك بن أنس : إذا ظهر الباطل على الحق ظهر الفساد في الأرض .

وقال : إن^(١) لزوم الحق نجاة ، وإن قليل الباطل وكثيره هلكة .

قال سعد بن أبي وقاص لسلمان : أوصني . قال : أخلص الحق يخلصك . وأخلص

هذا من قول القائل : أعز الحق يذل لك الباطل .

كان يقال : من لم يعمل من الحق إلا بما وافق هواه ، ولم يترك من الباطل

إلا ما خف عليه لم يوجر فيما أصاب ، ولم يفلت من إثم الباطل .

قال العتّابي :

وما سُكِّلَ مَوْصُوفٍ لَهُ الْخَلْقُ يَهْتَدِي وَلَا كُلُّ مَنْ أَمَّ الصُّوَى يَسْتَبِينُهَا

الصُّوَى : جمع صُوَّة ، وهي حجارة تجعل أعلاماً في الطريق .

قال رجل لخصمه : لئن هملجت إلى الباطل إنك تقطوف على الحق^(٢)

وقال بعض الحكماء : النعمة نفور^(٣) ، وأقلعنا انقشمت تافرة فرجوت في

نصائبها^(٤) ، فاستدغ شارديما بالتوبة ، واستدم الراهن^(٥) منها بكرم الجوار ،

(١) ب : ابن .

(٢) الملاج بالكسر : من البراذين السريح ، والقطوف : الهابة التي خاف مشيها .

(٣) ب : نوار .

(٤) ب : بمائنها .

(٥) ب : لهايب .

واستفتح باب المزيد بحسن التوكل ، فقد أعرب لك الحق عن نفسه ، وصدقك
عن أمره (١) .

قال منصور الفقيه :

إِنَّ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَيِّنِ طَلِيَّ فَرَقًا لَا يُجِيلُ
وَعَلَى رِيَّةِ ذِي الْقُوَّةِ لِي مِنْ الْقَوْلِ دَلِيلُ
فَقُلْ الْحَقُّ وَإِنْ فِيهِ لَكَ الْحَقُّ ثَقِيلُ
فَاتَّقِ اللَّهَ إِذَا شُورِتَ وَانظُرْ مَا تَقُولُ
لَا يَضُرُّكَ إِنْ قَا لَكَ مِنَ النَّاسِ جَهْلُ
إِنْ قَوْلَ الْمَرْءِ فِيهَا لَمْ يُسَلِّ عَنْهُ فَضُولُ

وقال الصَّلْتَانُ الْعَبْدِيُّ :

وَالْحَقُّ بَيْنَ النَّاسِ رَاضٍ وَجَارِحٌ وَالْأَذْنَابُ فِيهِ لِلرُّهُوسِ تَوَابِعُ
وَلَيْسَ الدُّنَايَى كَالْقُدَايَى وَرِيثَةُ وَمَا تَسْتَوِي فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ

روى عبد الملك بن عمير، عن أبي ساعدة، عن أبي هريرة، قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : « أصدق كلمة قالها الشاعر ، قول أبيد :

(١) ١ : وصدقك عن غيره .

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ ٥^(١)

قالوا : أصدق بيت قالته العرب ، قول القائل :

وَمَا جَلَّتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ ظَهْرِهَا أَبْرٌ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ^(٢)

قال الحاتمي : أشعر بيت قالته العرب ، قول امرئ القيس^(٣) بن عائس لابن حجر^(٤) .

اللَّهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتَ بِهِ وَالْبِرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرَّحْمَلِ^(٥)

وأنشد ثعلب :

وإِنَّ أَشْعَرَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدْتَهُ صَدَقًا^(٥)

قال جعفر بن محمد : ما ناصح الله عبد مسلم في نفسه فأخذ الحق لها ، وأعطى الحق منها ، إلا أعطى خصلتان : رزق من الله يقنع به ، ورضى من الله عنه .

كان بعض الصالحين يقول : اللهم إني أشكو إليك ظهور البنى والفساد في الأرض ، وما يحول بين الحق وأهله من الطمع .

(١) صدر بيت وعجزه : وكل نعيم لا محالة زائل . ديوانه ٤٣ .

(٢) المستطرف ١/٢٧٠ .

(٣) سادس من ١ ، وامرؤ القيس هذا ، شاعر مخضرم من أهل حضرموت ، أسلم عند ظهور الإسلام ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، مات نحو سنة ٢٥ هـ . ترجمته في المعنى ١/٣٠٠ - ٣٢٢ ، تاريخ الشعراء المضميين ١/٤٤١ . (الأعلام) ١/٣٥٢ ، ٣٥٣ .

(٤) نهاية الأرب ٤/٣٠٣ من غير نسبة ونسب في المتن ١٦٩ لامرئ القيس بن حجر .

(٥) البيت لزهير ، ديوانه ١٢٦ .

قال عبد الحميد بن يحيى الكاتب :

تَرَحَّلَ مَا لَبَسَ بِالْقَافِلِ وَأُعْقِبَ مَا لَبَسَ بِالْأَفِلِ
 فَلَهْفِي عَلَى السَّلَفِ الرَّاحِلِ وَلَهْفِي مِنْ اتِّخْلَفِ النَّازِلِ
 أَبْكِي عَلَى ذَا وَأَبْكِي لِنَا بَكَاءَ الْمُؤَلَّهَةِ الشَّاكِلِ
 تُبْكِي عَلَى ابْنِ لَهَا فَاطِمِج وَتُبْكِي عَلَى ابْنِ لَهَا وَاصِلِ
 تَقَضَّتْ غَوَايَاتُ سُكْرِ الصَّبَا (١) وَرَدَّ التَّقَى عَنِّي (٢) الْبَاطِلِ (٣)

انتهى القسم الأول
 (الجزءان الأول والثاني)
 بتجزئة المؤلف

(١) ب : نعت غايات شكر ، أ : تقضت غايات .

(٢) ب : عنق .

(٣) الأبيات في : الوزراء والكتاب ٨١ ، البيان والتهيين ١/٢١٥ ، عيون الأخبار ٢/٣٧٢ ، الشعر والشعراء ٨٤٤ ، ولها جميعاً روايات مختلفة ، بطول إيرادها ، ولكن الجدير بالذكر أن هذه المراجع تورد قبل البيت الأخير بيتاً لا بأس بإيراده ، وهو :

فليت نقر عن عسيرة لها في الضم: وعس حامل

القسم الثاني
(الجزءان الثالث والرابع)
بتحسنة المؤلف

www.alkottob.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(١)

بابُ الحياءِ والوقار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكلُّ دينٍ خُلقٌ ، وخُلُقُ الإسلامِ الحياءُ » .

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « الحياءُ خَيْرٌ كُلُّهُ » .

^(٢) وقال صلى الله عليه وسلم : « المؤمنُ حَيٌّ كَرِيمٌ ، والفاجرُ خَبِيثٌ لَئِيمٌ » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله يحب الحيَّ الحليم المتعفف ، ويبغض الفاحش البذيء^(٣) » . السائل الملحف » .

قال سليمان عليه السلام : الحياءُ نظامُ الإيمان ، فإذا انحَلَّ النظامُ ذهبَ ما فيه .

وفي التفسير : ﴿ وَ لِبَاسُ التَّقْوَى ﴾^(٤) . قالوا : الحياءُ .

وقالوا : الوقار من الله ، فمن رَزَقَهُ اللهُ الوقارَ فقد وسمه بسمياه الخير .

(١) بعد الوسيلة تُردى العبارة : رب يسر ، وفي ج : وصل الله على سيدنا محمد وآله وسام . وهذا على اعتبار أن الجزء الثالث يبدأ من هنا في كلا النسختين ، وورد الكلام في م متصلاً .

(٢) سألط من أ .

(٣) في أ : السبيء .

(٤) سورة الأعراف ، الآية ٢٦ .

وقالوا: من تكلم بالحكمة لاحظته العيون بالوقار .

قال الحسن: أربع من كنّ فيه كان كاملاً ، ومن تملق^(١) بواحدة ممن كان من صالحى قومه : دين يرشده ، وعقل يسدّده ، وحسب يصونه ، وحياء يقوده .

قالت عائشة رضی الله عنها : رحم الله نساء الأمصار ، لم ينعمن الحياء أن يسألن عن أمر دينهن .

وقالت عائشة أيضاً : رأس مكارم الأخلاق الحياء .

قال الشاعر^(٢) :

ما إن دعا في التهوّى لفأحشّة إلا نهاني الحياء والكرم^(٣)
ولا إلى تحرم مددّت يدي ولا مشت بي لريسة قدم^(٤)

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى^(٥) ، إذا لم تستحي فاصنع ما شئت » .

وقال حبيب بن أوس^(٦) :

إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فاصنع ما تشاء

(١) في ج : تكلم .

(٢) البيتان في المستطرف ٣٩٦/٢ .

(٣) في أ : وما دعا في الهوى لعصية .

(٤) في أ : لذة . (٥) ساقطة من أ ، م .

(٦) وردت الأبيات في ديوانه ٤٣٣ من قصيدة قالها في التعريض بأحد بني حميد ، ونسبت له أيضاً في باب الآداب ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، العقد الفريد ٤١١/٢ . على أن أبا تمام نفسه أوردتها في الحماسة ٣٠/٢ من غير نسبة وقد ورد الثاني منها منسوباً لجبل بن المعلّى الغزالي أحد بني عميرة بن جريرة في المؤلف ٧٢ .

فلا والله^(١) ما في العيش خيراً
ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
يمبش المرء ما استحيًا بخير
ويبقى العودُ ما بقي اللحاء
وقال أبو ذؤف العجلي :

إذا لم تصن عِرْصًا ولم تخش خالقًا
ولم ترع مخلوقًا فما شئت فاصنع^(٢)
وقال صالح بن جَنَاح :

إذا قلَّ ماء الوجه قلَّ حيَّؤه
ولا خير في وجه إذا قلَّ أوَّؤه
وقال آخر :

إذا رزق الفسئ وجهاً وقاحاً
تقلب في الأمور كما يشاء
ورب دنيةٍ ما حال بيني
وبين ركوبها إلا الحياء^(٣)
وقال الحزير بن عبد الله الليثي^(٤) ، وتنسب إلى الفرزدق :

يفضي حياءً ويُنفضي من مهابته
فلا يُكلم إلا حين يتسَّم
وقال آخر :

كريمٌ يفضُّ العُرفَ فضلُ حيَّائه
ويدنو وأطرافُ الرِّماحِ دوائِي

(١) في الحماسة : فلا وأبيك .

(٢) يأتي هذا البيت في جء بعد البيت التالي ، وفي ١ : تسمى خلفاً بذلك ترع . مخلوقاً .

(٣) ورد البيتان في العقد الفرزدق ٤١٤/٢ ، محاضرات الأدباء ١٣٨/١ من غير نسبة .

(٤) في الأصول : المر بن عبدة الله ، وانظر التحقيق في هامش ص ١٠٠ .

وكالسيف إن لا ينته لان مَشْنَه وحذاء إن خاشته خشان^(١)
وقالت ليلي الأَخِيلِيَّة :

وَمَخْرَقٍ عَنْهُ الْقَمِيصُ تَحَالَهُ وَسَطَّ الْبُيُوتِ مِنَ الْحَيَاءِ سَقِيماً^(٢)

وقال أمية بن أبي الصلت في ابن جُدعان التيمي^(٣) :

أَذْكَرُ حَاجَتِي أَمْ فَدَى كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنْ شِئِمَتْكَ الْحَيَاءُ
كَرِيمٌ لَا يَنْسِيهِ صَبَاحٌ عَنْ الْقَعْلِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءُ
إِذَا أَتَى عَلَيْكَ الْمَرْدُ يَوْمًا كَفَاءُ مِنْ تَعْرِضِهِ التَّنَاءُ^(٤)

قال الأصمعي : سمعت أعرابياً يقول : من كساه العياء ثوبه^(٥) ، خفي عن^(٦)

الناس عيبه .

(١) وردت الشطرة الأولى في ١ : يضم عن المعشاه فضل ثيابه . وفي ح : فهو لين بدل لان عنه ، وقد ورد البيت في أكثر كتب الأدب من غير نسبة ، انظر المراجع التي ذكرتها عند ورود البيت في ص ٥١٢ ، ولم أجد من نسبها إلا التتالي ، حيث ذكر أنها لأبي التيمس الأعرابي في خاص الناس ٨٩ .

(٢) البيت في عبون الأخبار ٣/٢٧٨ وفيه : ومفتر بدل مخرق ، وانظره في الشعر والشعراء ٤٢٠ ، أمالي التتالي ١/٢٤٨ ، حساسة أبي تمام ٢/٢٦٣ .

(٣) هو عبد الله بن جدعان التيمي القرشي ، أحد أسد الأجداد المشهورين في الجاهلية ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ، وكانت له جفنة يأكل منها الطعام القائم والراكب ، انظر الأغاني (دار الكتب) ٤/٣ ، ٨ ، ٩ ، ١٩ ، (الأعلام ٤/٢٠٤) .

(٤) الأبيات في ديوان أمية ١٧ ، وفي ١ : أطلب بدل أذكر ، وما أثبتناه موافق لرواية الديوان .

(٥) ساقطة من ١ ، م .

(٦) ساقطة من ١ .

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، حدثنا أحمد بن سعيد، حدثنا ابن الأعرابي،
حدثنا العباس بن محمد، حدثنا يحيى بن معين^(١)، قال ابن كُنَاسة^(٢):

فِي انْقِبَاضِ وَحِشْمَةٍ إِذَا لَاقَيْتُ أَهْلَ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ
أَرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَى مَسْجِئَتِهَا وَقَلْتُ مَا قَلْتُ غَيْرَ مَحْتَشِمٍ^(٣)

(١) في ١ : حدثنا العباس بن يحيى بن معين .

(٢) هو محمد بن عبد الله اللقب (بكُنَاسة) بن عبد الأعلى المازني الأسدي ، من أهل الكوفة ، أحد شعراء الدولة العباسية المجيدين ، وكان يجتنب في شعره المدح والهجاء . توفي سنة ٢٠٧ هـ . انظر تهذيب التهذيب ٢٥٨/٩ ، الأغاني ٣٣٧/١٣ (دار السكتب) ، (الأعلام ٩٢/٧) .

(٣) ورد البيتان في البيان والتبيين ٢٨٥/٣ ، وفيه خليت بدل أرسلت ، ولباب الأديب ٢٨٥ ، نهاية الأرب ٧١/٥ ، وفي معجم الأدباء ١٤٣/١ تردد في نسبتها بين ابن كُنَاسة وبين أبي نواس ، وقد وردا نملا في مقدمة الديوان فقط ، والأشهر أنهما لابن كُنَاسة .

باب حُسن الخلق وسوته

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَكَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِعَانًا أَحْسَنَهُمْ خَلْقًا » .

قال معاذ بن جبل : آخر ما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم - حين وضعت رجلي في الفرز^(١) - أن قال : « حَسُنْ خُلُقَكَ لِلنَّاسِ يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَثْقَلُ شَيْءٍ فِي يِزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُلُقٌ حَسَنٌ » .

^(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حُسْنُ الْخَلْقِ يُمِينُ ، وَسُوءُ الْخَلْقِ شَوْمٌ » .^(٣)

قال كعب الأحبار : إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل ، الصائم بالنهار ، الظائم بالهواجر .

وفي الخبر المرفوع أيضًا : « من سعادة المرء حسن خلقه ، ومن شقائه سوء خلقه » .

مكتوب في الحكمة ، الرفيق^(٤) خير قائد ، وحسن الخلق خير رفيق^(٥) ، والوحدة خير من جليس السوء ،^(٥) والجليس الصالح خير من الوحدة^(٥) .

(١) الفرز : ركاب الدابة . والمعروف أن معاذًا أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن - مشاورًا شدا ، وكان هذا آخر ما أوصاه به النبي قبل انطلاقه لأداء مهمته .

(٢) = : الرفيق .

(٣) ساطع من أ .

(٤) ساطع من = .

(٥) ا : لرين .

كان يقال : من ساء خلقه قلّ صديقه .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يا بني عبد المطلب ! إنكم لن تسموا الناس بأموالكم ، فليستهم منكم حسنُ الخلق ، والقوم^(١) بطلاقة الوجه وحسن البشر^(٢) .

قال أبو الدرداء : إنا لتسكشُرُ في وجوه أقوام ، وإن قلوبنا لتلتمهم^(٣) .
روى في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَمْثُ ﴾^(٤) ، قالوا : وخلقك فحسُن .

قال سفيان بن عيينة : من حَسُن خلقه ساء خلق خادمه .
كان يقال : حسن الخلق^(٥) يكسب حسن الذكر .

قال أبو العتاهية :

عامل الناس بوجهٍ طليقٍ والفق من تلقى بِبِشْرِ رَفِيقٍ
فإذا أنت جميلٌ التنا وإذا أنت كثيرُ الصديقِ^(٥)

(١) : و القوم .

(٢) : أي : تطيبهم ، ولا تستقيم مع مفهوم الخير ، إذ معنى المكاشرة التمشك في الوجه وإظهار السرور ، مع إبطان غير ذلك ، وما أبتناه موافق لما ورد في عيون الأخبار ٣/٢٢ .

(٣) : سورة المدثر الآية ٤ .

(٤) : ١ : البشر .

(٥) : البيتان في ديوانه ١٧١ ، وفيه ورد البيت الأول :

عامل الناس برأى رليق والفق من تلقى بوجه طليق

وقال محمد بن حازم :

وما اكتسب المحامد طالبوها بمثل البشر والوجه الطليق^(١)

وقال آخر :

خالق الناس بخلق حسن لا تمكن كلباً على الناس يور

وقال^(٢) آخر - هو^(٣) المغيرة بن حبياء :

وما حسن أن يمدح المرء نفسه ولكن أخلاقاً تدم وتمدح

وقال ابن وكيع^(٣) :

لاق بالبشر من لقيت من النا س وعاشر بأحسن الإنصاف
لا تخالف وإن أتوا بخلاف تستدم ودهم بترك الخلاف
وإذا خفت فرط غيظك فانهض مشرعاً عنهم إلى الإنصاف
إنما الناس إن تأملت داء ماله غير أن تداويه شاف

وقال آخر :

قد يمكت الناس دهرأ ليس بينهم ود فيزرعه التسليم والأطف

(١) البيت في عيون الأخبار ١/٣٦ .

(٢) ساقط من - .

(٣) هو الحسن بن علي الضبي التنيسي ، المعروف بابن وكيع ، شاعر مجيد ، أصله من بغداد ، ومولده ووفاته بنيس بصر ، انظر وفيات الأعيان ١/١٣٧ ، نتيجة الدهر ١/٢٨١ (الأعلام ٢/٢١٨) ، وانظر الأبيات في الحياة ١/٢٨٢ .

وقال العتّابي يذم رجلا :

فكم نعمة آتاكها الله جزلة
فسلطت أخلاقا عليها ذميمة
وكنت امرءا لو شئت أن تبلغ المدى
ولكن فطام النفس أنقل عملا
مرأة^(١) من كل خلقٍ يديها
تعاورتها حتى تفسرني أديما
بلامت بأدنى نعمةٍ تستديها
من الصخرة الصماء حين تروها^(٢)

(١) : منزلة .

(٢) : أي : أصر بدل أنقل ، وانظر بعض هذا الشعر في الحيوان ٦٢/٣ .

باب مكارم الأخلاق والشؤدد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بُعِثْتُ لِأَتَمَّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ » . ويروى « بحسن الأخلاق » .

أخذه أبو العتاهية فقال

لَيْسَ دُنْيَا بغيرِ دِينٍ وَلَيْسَ الدُّنْيَا
إِنَّمَا الْمَكْرُ وَالْخُدَيْمَةُ فِي النَّاسِ
بِإِلا مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ
سِوَاهَا مِنْ فُرُوعِ أَهْلِ النِّفَاقِ^(١)

ولإبراهيم بن المهدي :

لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا بِلَا دِينٍ وَلَا
فَأَصِيبُ وَأَتْلَفُ وَاسْتَفِذُّ وَأَفْدُو عِشْرَتِي
فِي الْمَالِ إِلَّا مَنَّهُ فِيمَا يُبَدَلُ
فِيمَا اشْتَهَتْ تَمَّ يَحِلُّ وَيَجْمَلُ^(٢)

وقال آخر :

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ
فِي صَالِحِ الْأَخْلَاقِ نَفْسَكَ فَاجْعَلِ^(٣)

^(٤) وقال آخر :

تَزِينُ الْفَتَى أَخْلَاقَهُ وَتَشِينُهُ
وَتَذَكِّرُ أَفْعَالَ الْفَتَى حَيْثُ لَا يَدْرِي^(٥)

(١) لم أعر على البيهقي في ديوانه .

(٢) البيان في أشتار أولاد الملقاه ٣٦ ، وفي ١ : فاصبر بكل فأصب ، وبما يملك مما .

(٣) البيت في عاشرات الأدباء ١٤٥/١ ، المقدم الفرید ٢٩٣/٢ من غير نسبة ، ونسب في البيان ٢٠٣/٣

لنهر بن مروان النخعي .

(٤) البيت ساقط من ١ . وهو لأبي البلاد الطبري كما في البيان والتبيين ٨٣/٣ .

خطب ثلاثة إخوة من العرب^(١) إلى صمهم ثلاث بناتٍ له ، فقال : مرحباً بكم ،
 لا أذم^(٢) عهدكم ، ولا أستطيع ردّكم ، خيروني عن مكارم الأخلاق . فقال الأكبر :
 الصّون للعرض ، والجزاء بالقرض . وقال الأوسط : النهوض بالثقل ، والأخذ
 بالفضل . وقال الأصغر : الوفاء بالعهود ، والإنجاز للوعد . قال : أحسنتم في الجواب ،
 ووقفتم إلى الصواب .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحبُّ ممالي الأخلاق وأشرفها^(٣) ، ويكره
 سفاسفها »

قال الحسن : مكارم الأخلاق للمؤمن : قوة في لين ، وحزم في دين ، وإيمان في
 يقين ، وحرص على العلم ، واقتصاد في النفقة^(٤) ، وبذل في السّعة ، وقناعة في الفاقة ،
 ورحمة للجهود ، وإعطاء في حق ، وبرّ في استقامة .

قالت عائشة رضي الله عنها : خلال المكارم عشر ، تكون في الرجل
 ولا تكون في أيه ولا في ابنه ، وقد تكون في العبد ولا تكون في سيده ،
 يقسمها الله لمن أحبّ : صدق الحديث ، ومداراة الناس ، وصلة الرحم ، وحفظ

(١) - من الاخوة .

(٢) - دام .

(٣) - سائلة من ج .

(٤) - العقر .

الأمانة ، والتذم^(١) للجار ، وإعطاء السائل ، والمكافأة بالصنائع ، وقري الضيف ،
والوفاء بالعهد ، ورأسهن كلهن الحياء .

قيل لبزرجهر : أرى شيء أنت به أسر ؟ قال : قدرتي على مكافأة من
أحسن إلى^(٢)

قال مصقلة بن هبيرة الشيباني : سمعت صمصمة بن صوحان ، وقد سأله
ابن عباس ما السؤدد فيكم ؟ قال : إطعام الطعام ، ولين الكلام ، وبذل النوال ،
وكفء المرء نفسه عن السؤال ، والتودد للصغير والكبير ، وأن^(٣) يكون الناس
عندك في الحق شرعا^(٤)

سئل عبد الله بن عمر عن السؤدد ، فقال : الحلم والجود .

كان يقال : خير أيام المرء ما أغاث فيه المضطر ، واكتسب فيه الأجر ، وارتهن
فيه الشكر ، واسترق فيه الحر .

قال الأحنف بن قيس يوماً لقومه : إنما أنا رجل منكم ليس لي فضل عليكم ،

(٧) الذم للجار هو أن يحفظ ذمائه ، أو يطرح عن نفسه ذم الناس له إن لم يحفظه .

(٢) في ما أشاء وردت العبارة الآتية : «وقى محل آخر غير هذا الكتاب بعد قوله أحسن إلى : وعفوى
عند قدرتي على من أساء لي» .

(٣) يج : وقد .

(٤) شرعا : سواء .

ولكنى أبسط لكم وجهي ، وأبذل لكم مالي ، وأفضى حقوقكم ، وأحفظ
 حرمتكم^(١) ، فن فعل مثل فعلى فهو مثلى ، ومن زاد على فهو خير منى ، ومن زدتُ
 عليه فأنا خير منه . قيل له : يا أبا محمد ! ما يدعوك إلى هذا الكلام ؟ قال : أحضهم
 على مكارم الأخلاق .

^(٢) وقال عبد الله بن عمر : نحن معشر قريش نمدد العلم والجود السوداء ، ونعدد
 العفاف وإصلاح المال المروءة .

قال أسد بن عبد الله لرجل من بنى شيبان : إن السوداء فيكم لرخيص . فقال
 له : أما نحن فإنا سود إلا فتى يوطئنا رحله ، ويفرشنا عرضه ، ويبدل لنا ماله .
 قال : أشهد أن السوداء فيكم لعال .

قيل لبعض العرب : من السيد فيكم ؟ قال : الأحمق في ماله ، الدليل في عرضه ،
 المطرح لحقده ، المعتنى بأمر عامته .

ورويت هذه القصة للأحنف ، أنه سئل : من أسود الناس فيكم ؟ فقال : الأخرق
 في ماله ثم ذكر مثله .

قال أبو عمرو بن العلاء : كان أهل الجاهلية لا يسودون إلا من كانت فيه ست

(١) ج : حرمتكم .

(٢) يبدأ من هنا سقط قدره ورقة من نسخة ١ .

خصال وتامها في الإسلام سابعة : السخاء والنجدة ، والصبر والحلم ، والبيان والحسب . وفي الإسلام زيادة العفاف .

ذُكر لعبد الله بن عمر أبو بكر وعمرُ وعثمان وعليّ ومعاوية . فقال : كان معاوية أسودَ منهم ، وكانوا خيراً منه .

روى عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « مِنْ رَزَقَهُ اللهُ مَا لَا فَبِذَلْ مَعْرُوفَهُ وَكَفَّ أَذَاهُ ، فَذَلِكَ السَّيِّدُ » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأَنْصار يوماً : « مَنْ سَيِّدُكُمْ ؟ » فقالوا : الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ عَلَى بَخْلٍ فِيهِ . فقال عليه السلام : « أَيُّ دَاءٍ أَذْوَأُ مِنَ الْبَخْلِ ؟ » بل سَيِّدُكُمْ الْجَدُّ الْأَبْيَضُ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ » . فقال شاعرهم في ذلك :

وقال رسولُ اللهِ والحقُّ قُوَاهُ لمن قال منا من تُسمون سيِّدا
فقالوا له الجدُّ بن قيسٍ على التي نبخله فيها وإن كان أسودا
فقي ما تخطى خطوةً لدنيَّةٍ ولا مدَّ في يومٍ إلى سوئيةٍ يدا
فسودَ عمرُ بن الجُمُوحِ بجودهٍ وحُقَّ لعمرُ بالندى أن يسودا^(١)

قال بكر بن وائل : ما كان فينا أسود من ثعلبة بن أوس ، كان يحلم عن جاهلنا ويمطى سائلنا .

(١) انظر هذا الخبر والأبيات في ترجمة عمرو بن الجموح في الإصابة ، التمام الرابع الترجمة ٧٩٢ ، وقد زاد بعد هذه الأبيات بيتا هو :

للو كسنت يا جد بن قيس على التي على مثلها عمرو لسكنت السوداء

كان سالم بن نوفل سيد بني كنانة في زمانه ، فوثب رجل على ابنه وابن أخيه
فجرحهما ، فأتى به سالم ، فقال له : ما أتتكَ^(١) من انتقامي ؟ قال : فلم
سوء ذلك إذا ؟ إلا لتكظم النغيظ وتحلم عن الجاهل ، وتحتمل المكروه . وفي سالم
هذا يقول الشاعر :

نُسودُ أقواماً ولبسوا بسادة بل السيد المعلوم سلمُ بن نوفل^(٢)
أنشد ابن عائشة^(٣) :

لا يبلغُ المجدَ أقوامٌ وإن كرموا حتى يذلُّوا وإن عَزُّوا لأقوامٍ
وُيُسْتَمَرُّوا فترى الألوان مُسْفِرةً لا عفوَ ذلٍّ ولكنَّ عفوَ أحلامٍ
وإن دَعَا الجارُّ أبواً عند دعوته في النَّائِبَاتِ بِإِسْرَاحٍ وَالْجَبَامِ^(٤)
مُسْتَلْتَمِينَ ، لهم عند الوغى زَجَلٌ كأنَّ أسيافهم أغرين بِالسَّامِ^(٥)

قال الأصمعي : كان يقال : لا يجتمع عشرة إلا وفيهم مقاتل أو أكثر ، ويجتمع
ألف ليس فيهم حليم .

(١) في الأصل : ما أمرك .

(٢) ورد البيت في العقد الفريد ٢/٢٨٨ ، وفيه : يسود أقوام ، والمصنف بدل المعلوم .
(٣) عبد الرحمن بن عبيد الله بن محمد بن حفص النيمي ، المعروف بابن عائشة ، شاعر متأدب من أهل
البصرة ، اشتهر بهجاء الثاني أحمد بن أبي دؤاد ، وكان قد أعدده في بغداد فدحه فلم يره الثقاتا فهجاه ، تولى
٢٢٧ هـ . انظر تاريخ بغداد ١٠/٢٥٩ (الأعلام ٤/٨٨) .

(٤) ساقط من أ .

(٥) الاستكلام : التعرع ، والزجل : الحلية والضوضاء ، والحام : الرهوس . وانظر البيت الأول في العقد
الفريد ٢/٢٧٩ ، وفيه : لن يترك بدل لا يترك ، وقد وردت كلمة في أمالي الخليلي ٣/٤١ ، عيون الأخبار
٣/٢٨٧ .

كان يقال : ثلاثة لا ينتصفون^(١) من ثلاثة حلیم من سفیه ، وبر من فاجر ،
وشریف من دنی .

قال الأحنف بن قيس : ما نازعني أحد إلا أخذت في أمره بإحدى ثلاث خصال ؛
إن كان فوقى عرفت له قدره ، وإن كان دوني أكرمت نفسي عنه ، وإن كان مثلي
تفضلت عليه . أخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال :

سألزِمَ نَفْسِي الصَّفْحَ عَن كُلِّ مَذْهَبٍ وَإِن كَثُرَتْ مِنْهُ عَلَيَّ الْجَبَرَاتُ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ ثَلَاثَةٍ شَرِيفٌ وَمَشْرُوفٌ وَمِثْلِي مُقَاوِمٌ^(٢)
فَأَمَّا الَّذِي فَوْقِي فَأَعْرِفُ فَضْلَهُ وَأَلْزَمَ فِيهِ الْحَقَّ وَالْحَقُّ لَازِمٌ
وَأَمَّا الَّذِي دُونِي فَإِنِ قَالَ صَنَعْتُ عَنْ مَقَالَتِهِ نَفْسِي وَإِن لَأَمَّ لَائِمٌ
وَأَمَّا الَّذِي مِثْلِي فَإِنِ زَلَّ أَوْ هَفَا تَفَضَّلْتُ إِنْ الْفَضْلَ لِلْحُرِّ حَاكِمٌ^(٣)

وقال آخر :

لَقَدْ أَسْمَعُ الْقَوْلَ الَّذِي كَادَ كُفًّا تَذَكَّرِيهِ النَّفْسُ قَلْبِي يُصَدِّعُ
فَأَبْدِي لِمَنْ أَبْدَاهُ مِنِّي بِشَاشَةٍ كَأَنِّي مَسْرُورٌ بِمَا مِنْهُ أَسْمَعُ
وَمَا ذَاكَ مِنْ عَجَبٍ بِهِ غَيْرَ أَنَّنِي أَرَى أَنْ تَرَكْتُ الشَّرَّ لِلشَّرِّ أَقْطَعُ

(١) في ١ : ينتصفون .

(٢) مقاوم : مساوئ في القيمة .

(٣) الأبيات بدون نسبة في العقد العربي ٢/ ٢٨٣ ، مع اختلاف بين في ألفاظ الرواية .

قال الحسنُ البصرى : ما سمعت الله عزَّ وجلَّ نَحَلَ عِبَادَهُ شَيْئًا أَقْلَ من الحَلَمِ ،
فقال عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾^(١) ، وقال : ﴿ فَبَشِّرْهُ نَأَةً بِغُلَامٍ
حَلِيمٍ ﴾^(٢) .

قال القَتَّابِيُّ :

إِذَا سَرَّنِي دَهْرِي قَبِلْتُ وَإِنْ أَبِي أَيْتُ عَلَيْهِ أَنْ أَضِيقَ لَهُ صَدْرًا
فَكَمْ مِنْ مُسِيءٍ قَدْ لَقِيتُ وَمَحْسَنِ فَأَوْسَعْتُ ذَاجِلًا وَأَوْسَعْتُ ذَا شُكْرًا^(٣)

قال عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضِيَ اللهُ : إِنَّ السَّفِيهَ إِذَا أَعْرَضَتْ عَنْهُ اغْتَمَّ ،
فَزِدْهُ إِعْرَاضًا .

^(١) كان يقال : بحسن السيرة يُقهرُ^(٤) المناوي ، وبالعلم عن السفيه يكثرُ^(٥)
^(٢) أنصارك عليه^(٦) .

قال الشاعر :

^(٥) سكتُ عن السفيه فظنُّ أني عييتُ وما عييتُ عن الجوابِ^(٥)
مشاركهُ السفيه بلا جوابٍ أشدُّ ظلي السفيه من العذاب

(١) سورة هود ، الآية ٧٥ .

(٢) سورة الصافات ، الآية ١٠١ .

(٣) البيتان في زهر الآداب ١١٢/٣ .

(٤) ساقط من ج .

(٥) ساقط من ا .

ولا شيء أحبُّ إلى سفيهِ إذا وقع الكَرِيمُ^(١) من السَّبَابِ

سبَّ الشعبيُّ رجُلًا، فقال له: إن كنتَ كاذبًا ينفِرُ اللهُ لك، وإن كنتَ صادقًا ينفِرُ اللهُ لي .

قال الشعبيُّ: الفَضْبُ غولُ الحِلْمِ^(٢) .

قال خالدُ بن صفوان: شهدتُ عمرو بن عبيد ورجلٌ يشتمه، فقال: آجرك اللهُ على ما ذكرتَ من^(٣) صوابٍ، وغفر لك على ما ذكرتَ من^(٤) خطأ، قال: فما حسدتُ أحدًا حسديَّ عمرو بن عبيدٍ على هاتينِ الكلمتين .

مرَّ الشعبيُّ بقومٍ ينتقصونه، فأنشد:

هنيئًا مريئًا غيرَ ذاءٍ مُخَابِرٍ
لعزّةٍ من أعراسِنَا ما استَحَلَّتِ^(٥)

قال النَّابِغَةُ الجَمْدِيُّ:

ولا خيرَ في حلمٍ إذا لم تسكُنْ لَهُ
بِوَادِرِ تَحِيصِي صَفْوَهُ أَنْ يُسَكَّدَرَا
ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يكنْ لَهُ
حَلِيمٌ إِذَا مَا أوردَ الأَمْرَ أُصدَرَا^(٦)

(١) في ح: الكلام .

(٢) ل: ١: غلول الحليم .

(٣) ساقط من ح .

(٤) البيت لسكندر عزة، ديوانه ٥٧/١ .

(٥) البيتان في الشعر والشعراء ١٥٩، معجم الشعر: ٢٢١، عيون الأخبار ١/٢٣٩، ٢٨٥، نهاية الأرب

٢/٧١ ول: ١: أرب بدل حليم .

وقال آخر :

وفي الحلم والإسلام للمرء وازرعُ وفي تركِ أهواءِ الفؤادِ المتيمِّ
بصائرُ يُرشدنَ الفتى مستيئةً وأخلاقُ صدقٍ عليها بالتعلمِ^(١)

قيل للحُصَيْنِ بنِ المنذرِ : بمِ سُدَّتْ قومك ؟ قال : بحسبٍ لا يُطمع فيه ، ورأى
لا يُستغنى عنه .

وذكر السُّودُّ عند معاوية بن أبي سفيان ، فقال : إنَّه ليثقل في الحى كما يثقل
الظل^(٢) .

قال إياس بن قتادة :

وإن من الساداتِ من لو أطعتهُ
دعائه إلى نارٍ يفورُ سَعِيرُها^(٣)

قال : كان سفيان بن عيينة يتمثل :

خلت الديارُ فسدتُ غيرَ مسودِّ
ومن الشقاءِ تقرُّدى بالسُّودِّ^(٤)

- (١) البيان لكثير ، ديوانه ٢١٨/١ ، وفيه : بصائرُ رشده طاهر ومشيء ، واضرهما أيضاً البيان والتبيين
٢٠٥/١ ، وفيه : طاعات بدل أهواء ، وعيون الأخبار ٦/٢ ، وفيها : بصائرُ رشده لافئ .
(٢) يريد أن من يمتنع بأخلاق السيادة تنقل شهرته في الحى كما ينقل الظل .
(٣) البيت في البيان ١٩٥/٣ ، ٢٧٦ ، والحجوان ٨٠/٣ .

(٤) نسب البيت في البيان ١٩٦/٣ ، ٢٧٦ . والحجوان ٨٠/٣ لحارثة بن برم ، وفيه هامش الخامسة ٣٤٠/١
قال إنه لرجل من خثعم ثم قال : ذكر ياقوت أنه عمرو بن النعمان الياضي يرمى سادات قومه ، وكانوا قد دخلوا
حديقة فاختلوا فقتل بعضهم بعضاً ، وقد تمثل به سفيان بن عيينة حينما انفرد وبات نظراؤه من العلماء (انظر
أيضاً في هذا هامش البيان ٢٧٦/٣) ، وقد ورد البيت بدون نسبة في وفيات الأعيان ٣٥٧/٣ ، عيون الأخبار
٢١٨/١ ، العقد الفريد ٢٩٠/٢ .

قال : قال صرُّ بن عبد العزيز لرجل : من سيِّدُ قومك ؟ قال : أنا . قال : لو
كنته لم تَقُلْه .

قال الشاعر :

وإنَّ بقومٍ سوِّدوكَ لفاقةً إلى سيِّدٍ لو يظفرون بسيد^(١)

قيل للمهلب : ما السُّودد ؟ قال : أن يركب الرجلُ في منزله وحده ، ويرجع إلى
منزله في جماعة .

قيل لبعض العرب : ما علامة السيِّد فيكم ؟ قال : هو الذي إذا أقبلَ هبناه ،
وإذا أدبرَ عيَّناه ، ويُروى اعتبناه .

قال عبيد بن الأبرص :

إذا أنتَ لم تعملْ برأيٍ ولم تُطِغْ ، أولى الرأى لم تركزنْ إلى أمرٍ مُرشدٍ
ولم تجتنبْ ذمَّ العشيِّرةِ كلِّها ، وتدفعُ عنها باللسانِ وباليدِ
وتحلمُ عن جهالها وتحوطها ، وتقمعُ عنها نخوةَ المهـدِّدِ
فلستَ ولو عللتَ نفسك بالأعنى ، بذى سوِّدٍ بادٍ ولا قرب سوِّدٍ^(٢)

(١) نسب البيت لأبي نخيلة السعدي في البيان ٣/١٩٥ ، ٢٧٦ ، والميوان ٣/٨٠ ، وورد من غير نسبة في
حاسة البحرى ٣٣٥ ، عيون الأخبار ١/٢٦٨ ، وفيها : لحاجة بدل لفاقة .
(٢) الأبيات في الشعر والشعراء ١٩٦ ، مهرة أشعار العرب ٨٧ .

قال أنس بن مدرك (١) :

عزمتُ على إقامة ذي صلاحٍ لأمرٍ ما يسودُ من بسودٍ (٢)

وقال أبو الحسن الموسوي (٣) :

ما السؤددُ المكسوبُ إلا دون ما يُوحى إليه السؤددُ المولودُ
فإذا هما اتفقا تكسرتِ القنا إن غولبا وتضمضع الجؤودُ (٤)

كان يقال : خصلتان لا يسود صاحبهما : الاستطالة في الأفرباء ، والبَطْرُ في الأغنياء .

قال المرار بن سعيد (٥) :

إذا شئت يوماً أن تسودَ قبيلةً فبالحلمِ سُدْ لا بالسفاهةِ والشتمِ (٦)

وقال بعضُ أهل العلم : لا سؤددَ إلا بالبختِ وأجددُ والسعدُ ، وذلك أنا قد

(١) أنس بن مدرك ، وسماه الهنادي في الخزانة ٣/٣٦٦ (ابن مدرك) ، شاعر من المعمرين ، كان سيد خنعم في الجاهلية وفارسها ، وأدرك الإسلام وأسلم ، ثم أقام بالكوفة حتى نهب الخلاف بن علي ومعاوية ، فأجاز إلى علي ، وقتل في إحدى المعارك سنة ٣٥ ، انظر الإصابة ١/٧٣ . (الأعلام ٦/٣١٦) .

(٢) البيت في البيان ٣/١٩٥ ، والميوان ٣/٨١ ، وفيهما ذي صباح .

(٣) هو محمد بن الحسين بن موسى (الشريف الرضي) تقيب العلويون ، وأشعر الطالبين ، مات سنة ٤٠٦ هـ ، انظر ترجمته الوافية في تاريخ بغداد ٢/٢٤٦ ، وفيات الأعيان ٤/٤١ ، بنية الدهر ٣/١٣٦ .

(٤) البيتان في ديوانه ١/٢٤٢ ، بنية الدهر ٣/١٣٧ ، التمثيل والمحاضرة ١٢٠ ، نهاية الأرب ٣/١٠٧ ، مع اختلاف يسير في الفاظ الرواية .

(٥) المرار بن سعيد بن حبيب القمسي ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كثير الشعر جيدة . انظر في ترجمته معجم الشعراء ٤٠٨ ، الشعر والنحو ١-٦٨٠ - ٦٨٣ (الأعلام ٨/٨٢) .

(٦) البيت في الشعر والشعراء ٦٨٢ ، حياصة ابن تمام ١/٤٧٤ وفيها بالسرْع بدل بالساعة .

رأيناهم يقولون : الأفعالُ المحمودة والأخلاقُ الجميلةُ توجبُ السُّوددَ والرياسةَ ، والأفعالُ المذمومة والأخلاقُ الدنيئةُ تمنعُ من السُّوددِ ، ثم رأينا قوماً سادوا بأخلاقٍ لا تُحمدُ ، وبأفعالٍ لا تُرضى ، فمن ذلك : أن الحقَّ يمنعُ من السُّوددِ ، وقد سادَ عيينةُ ابنُ حصين^(١) ، وكان محمقاً ، وساد أبو سفيان وكان بخيلاً ، والبخلُ يمنعُ من السُّوددِ ، وساد عامرُ بنُ الطفيل^(٢) ، وكان عاهراً ، ولا سؤددَ مع العُهرِ ، وساد أبو جهلٍ وما طرَّ شاربه ، ودخل دار الندوة وما استوت لحيته ، والعدائنةُ تمنعُ من السُّوددِ ، وساد شَيْبَلُ بْنُ مَعْبِدِ الْبَجَلِيِّ^(٣) ، وما بالبصرة بَجَلِيَّ غيره ، وهم يقولون : لا سؤددَ إلا بالعددِ ، ولما قال قومُ الأحنف : لولا أنا سؤدناك ما سؤدت . قال فن سؤد شَيْبَلُ بْنُ مَعْبِدِ الْبَجَلِيِّ ، وليس بالبصرة بَجَلِيَّان .

(١) ابن بدر الزناري ، له حجة ، وكان من المؤلفين عليهم ، ساء الرسول صلى الله عليه وسلم الأحمق المطلاع ، وقد ارتد عيينة عن الإسلام في عهد أبي بكر ، ثم مال إلى مازعة ، ورجع إلى الإسلام على يديه ، عاش حتى خلافة عثمان . انظر الإصابة ٥/٥٥ ، الترجمة ٦١٤٦ .

(٢) الطمري ، من بني طمر بن صعصعة ، فارس قومه وأحد قتلك العرب وشراهم ، أدرك الإسلام ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم مضراً قتله ولكنه لم يستطع ، ولما عرض الرسول عليه الإسلام اشترط عامر قتله أن يجعل النبي له الأمر من بعده ، وبسطه نصف ثمار المدينة ، رفض النبي ذلك ، فذهب عامر مهتداً متوحداً ، ثم مات قبل أن يصل إلى محلة قومه . انظر الإصابة الترجمة ٦٥٥٠ ، والراجع الأخرى في هامش الأعلام ٢٠/٤ .

(٣) شَيْبَلُ بْنُ مَعْبِدِ بْنِ الْحَارِثِ الْبَجَلِيُّ ، من التابعين ، وهو أخو أبي بكر التقي لأمه ، من الذين اشتركوا في الفتح الإسلامية في عهد عمر ، وقد تقم على أبي موسى الأشعري بعض تصرفاته فزله عثمان على يده . انظر : تهذيب التهذيب ١/٣٠٥ .

وساد عتبة بن ربيعة^(١) وكان فتيماً إلى أن مات ، حتى قيل : إنه لم يشبع قط ، ولم يفضل عن قوت أهله قوتٌ ضيفٍ واحد ، وهم يتولون إن الفقر يمنع من السؤدد . هذا كله يدلُّك على أن السؤدد بالبخت

وقال غيره : أسباب السؤدد سبعة : العقل والعلم والصيانة وأداء الأمانة والحذق والحلم والسخاء .

أبو سلمى :

لا بدُّ للسؤددِ من أرمَاحٍ ومن سفيدٍ دائمِ النَّبَاحِ

ومن عديدٍ يَتَّقِي بالراح^(٢)

أى لا يتقى بالدعاء .

وقال غيلان بن سائمة الأتقي :

لا بدُّ للسؤددِ من عديد^(٣)

(١) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية ، كان موسوفا بالرأى والحلم والفضل ، أحرک الإسلام ولكنه طغى وشهد مع المشركين بمرا لقتل . انظر نسب قريش ١٥٢ (الأعلام ٣٥٩/٤) .

(٢) انظرها في البيان ١٩٠/٣ ، ٢٧٥ ، الحيوان ٣٥١/٦ ، وقد وردت في المقدم ٢٨٠/٧ برواية أخرى .

لا بدُّ للسؤدد من رماح ومن رجال مصابي السلاح

يدافعون دونه بالراح ومن سفيد دائم النَّبَاح

(٣) انظر القطرة في البيان والحيوان في نفس الصفحات التي وردت في الهامش السابق ولم أعثر على كلمة البيت ، ولا الثمرين بالشاعر فيما بين يدي من مراجع .

قال النابتة الذبياتي :

تمدو الذئاب على من لا كلاب له وتتنق صولة المستنفر الخامي^(١)

قال الحسن بن سهل يوماً : الشرف في السرف ، فقيل له : لا خير في السرف ، فقال : لا سرف في الخير ، فرد اللفظة واستوفى المعنى .

قال إسماعيل بن جعفر بن سليمان الهاشمي : عجبت لمن لا يكتب العلم كيف تدعوه نفسه إلى مكرمة .

ابن بشار :

وإذا جزيت أخا بذت بي كان منه لم تسد
وقدماً طلب الفستي لأخيه عيا لم يجده^(٢)

الهدلي :

وإن سيادة الأقبام فاعلم لها صعداء ، طلبها طویل^(٣)

(١) وردت الصيغة النابتة من البيت بروايات مختلفة :

وتحتس مريض المتأسد الخامي حساسة البحري ٢٦٤
وتتنق صولة المتأسد القساري الحيوانات ٨٧/٢
وتتنق مريض المستنفر الخامي عبون الأخبار ١٠٩/٤

وقد نسب البيت للنابتة في المراجع السابقة كما هنا ، ونسب الرزبان في المعجم ٣٧٨ إلى الزرقان بن بدر .

(٢) البيتان في عبون الأخبار ١/٢٦٦ .

(٣) البيت للأعلام الهدلي كما في ديوان الهدلين ٨٧/٢ ، وانظره في البيان ١/١٩٥ ، ٢٧٠ ، والحيوان ٩٤/٢ وفيه : وإن سياسة ، وفي نسخة - : عبر بدل طویل ، والصحاء : المرتفعة يقال : أكمة صعداء أي يشتد صعودها على الرافق .

لما توفي عبد الله بن طاهر^(١)، صلى عليه ابنه طاهر بن عبد الله ودفنه، وأعتق
عند كل زاوية من زوايا قبره رقبة من غلخانه، وفعل ذلك إخوته، ودفع كل تجلر
منهم إلى كل غلام خمس مائة درهم، وكان عبد الله بن طاهر قد خلف أربعين ولداً
ذكرنا، فقال أبو العميثل^(٢) الشاعر اصعب بن عبد الله وكان^(٣) يختص بطاهر
ويناديه: ألا أدلك على شيء تفعله فتستقدم به سائر إخوتك عند الأمير طاهر؟ قال:
بلى. فأنشده هذه الأبيات وقال: اكتب بها إلى الأمير، وهي:

يا من يحاول أن تكونَ خلأه كخلالِ عبدِ الله أنصتِ واسمعي^(٤)
فلا قصدك بالنصيحة والذي حجج الصحيح إليه فاقبل أو دعي^(٥)
إن كنتَ تطمع أن تحملَ محله في المجد والشرف الأثم الأرفع
فاصدق وعف وبر وارفق واتخذ واحلم ودار وكاف واصبر واشجع
والطف ولن وتأن وانصر واحتمل واحزم وجد وحام واحمل وادفع
هذا الطريق إلى المكارم مهيمًا فاسلك فقد أبصرت قصد المهيبي^(٦)

(١) عبد الله بن طاهر بن الحسين الخراساني بالولاء، من أشهر الولاة في العصر العباسي كان سيداً نبيلاً
على الهمّة شهيداً، ولاءه المأمون خراسان فضم إليها كثيراً من بلاد الشرق، توفي سنة ٢٣٠ هـ. انظر في ترجمته
وفيات الأعيان ١/٢٦٠، تاريخ بغداد ٩/٤٨٣ (الأعلام ٤/٢٢٦، ٢٢٧).

(٢) أبو العميثل: عبد الله بن خليل بن سعد، مؤدب من الشعراء الفضلاء، كان مولى لابي العباس واتصل
بطاهر بن الحسين فهدى إليه بتأديب ولده عبد الله فأقام معه في خراسان ثم كان كاتبه وشاعره إلى أن توفي سنة
٢٤٤ هـ. انظر وفيات الأعيان ١/٢٦٢ (الأعلام ٤/٢١٦).

(٣) أي أبو العميثل.

(٤) و الويزات: صفاته كصفات عبد الله الخ.

(٥) في الرويات: فلا تصعنك بالمشورة.. فاسمع أودع.

(٦) في ١: مقتناً بدل مهيماً، وللهمس: البين، وقد وردت هذه الأبيات بأعداد الثالث في وفيات الأعيان
٢/٢٧٥، ٢٧٦، الذخيرة ١/٣٢٠، ورواية البيت الأخير فيها:

فأقد نصحتك إن قبلت نصيحتي وهديت لتنهج الأسد المهيم

فاستحسن طاهرُ الأبيات ، وقال : والله لقد أقدتني ما يجبُ به شكرك ،
فقلده نيسابور وأعمالها ثلاث سنين ، وأكسبه ألف ألف درهم .

وقال آخر :

إذا هلكت أمدُ العرين ولم يكن لها خافٌ في النيلِ ساد الثعالبُ
كذا القمرُ السَّارى إذا غاب لم يكن له خافٌ في الجوى إلا الكواكبُ

قال بعض الحكماء : من ابتغى المكارم فليجتنب المحارم .

باب حدِّ العلم وذمِّ السّفه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشجّ عبد القيس^(١): «يا أشجّ^(٢) عبد القيس^(٣) أو يا منذر! فيك خصلتان يرضاها الله ورسوله: العلم والأناة»، فقال: يا رسول الله! أشيء جبنى الله عليه أم شيء اخترعته من قبل^(٤) نفسي؟ فقال: «بل شيء جبلت الله عليه». فقال: الحمد لله الذي جبنى على خلق^(٥) يرضاه الله ورسوله

قال الشعبي: زين العلم حلم أهله.

قال رجاء بن أبي سلمة: العلم أرفع من العقل، لأن الله تسمّى به.

قال معاوية: إني لأرفع نفسي أن يكون ذنب أرجح من حلمي.

وقال معاوية لعمر بن العاص: من أبلغ الناس؟ قال: من ترك الفضول، واقتصر

على الإيجاز. قال: فن أصبر الناس؟ قال: من بذل دنياه في صلاح دينه قال: فن

أشجع الناس؟ قال: من ردّ جهله بحلمه.

(١) اسمه المنذر بن ساوى بن الأختلس العبدي من عبد القيس أو من بني عبد الله بن هارم من تميم، كان صاحب البحرين قبل الإسلام، ثم أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم إليه رسالة يدعوها فيها إلى الإسلام فأسلم وأمره على عمله، وثمة خلاف في أمر وفوده على النبي، انظره في الإصابة الترجمة ٨٦١٤.

(٢) ساظلة من أ. م.

(٣) في م: م: على شيء.

قال محمد بن أبي شحاذ^(١) :

إذا الحلم لم يناسب لك الجهل لم تزل عليك بروق جمة وروايد

سئل الأحنف عن الحلم ، فقال : هو الذل والصبر .

كان الأحنف إذا عجبوا من حلمه ، قال : إني لأجد ما تجدون ، ولكنني صبور .

وقال أيضاً : وجدت الحلم^(٢) أنصر^(٣) لي من الرجال^(٤) .

قال عمر بن عبد العزيز : ما قرن شيء إلى شيء أحسن من حلم إلى علم ، ومن

عفو إلى قُدرة .

وقد روينا هذا الكلام لمن هو أسن من عمر وأكبر .

وقال بلعاء بن قيس :

أثبتت لنفسى الخسف لما رضوا به وأوليتهم سمى وما كنت متفحماً

وقال شريح : الحلم كنز موقر ، والحلم مطية الجهول .

(١) في الأصول محمد بن صهار ، وفي - : زيادة العبدى ، وقد وجدت البيت المنسوبا في حاشية أبي تمام ٤٦/٢ لمحمد بن أبي شعاذ الضبي ، وسماه في معجم الشعراء ٤١٣٠١ حميد بن أبي شحاذ ، ولقد جهدت في البحث عن عبد بن صهار العبدى هذا فلم أجد إلا صهار بن عياض العبدى وهو خطيب مشهور كان في أول العصر الأموي ، ويبدو أنه قد حدث تعرف من تاسع السنين أ ، م في اسم شحاذ حوله إلى صهار ثم زاد ناسخ النسخة - العبدى ، وقد أثبت الاسم كما في الحاشية .

(٢) في ١ . الصبر .

(٣) ساقط من - .

قالوا : بالعقل استُخرج غورُ الحكمة ، وبالجم استُخرج غورُ العقل .

قال أبو العتاهية :

فياربَّ هَبْ لِي مِنْكَ حِلْمًا فَإِنِّي أرى الحِلْمَ لم يندمَ علمه حليمٌ
وياربَّ هَبْ لِي مِنْكَ عِزًّا عَلَى التَّقَى أقسم به ما عشتُ حيثُ أقيمُ
ألا إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ أَكْرَمُ نَسَبِيَّةٍ نَسَأَى بِهَا عِنْدَ الْفَخَارِ كَرِيمٍ^(١)

قال الخريزمي :

أرى الحلمَ في بعضِ المِوَاطِنِ ذِلَّةٌ وفي بعضِهَا عِزًّا يُسَوِّدُ فاعِلُهُ

قال عمارة^(٢) بن عقيل^(٣) :

إِذَا أَغْضَبْتَ ذَا كَرَمٍ تَخَطَّى إِلَيْكَ بَعْضُ أَخْلَاقِ اللَّئِيمِ
وَإِنَّ اللَّهَ ذُو حِلْمٍ وَالْكَفْرُ بِقَدْرِ الْحِلْمِ مُتَّصِفُ الْعَلِيمِ^(٤)

وقال آخر :

بَنِي هِلَالٍ أَلَا تَنْهَوُا سَفِيهَكُمْ إِنَّ السَّفِيهَ إِذَا لَمْ يُنْهَ مَأْمُورٌ^(٥)

(١) الأبيات في ديوانه ٢٤١ ، ٢٤٢ ، على خلاف في الترتيب .

(٢) سائلط من ١ .

(٣) نسب البيتان في ديوان الأخبار ٣/٢٨٥ إلى عبارة كما هنا ، وقد وردا للبحراني في ديوانه ٢/٢٦٦ ،

نهاية الأرب ٣/٩٣ ، وفيهما : من أخرجت .

(٤) البيت في البيان ٣/٢٦١ من غير نسبة ، وفيه : بني هدى بدل بني هلال .

وقال حسان بن ثابت :

رب حلمٍ أصاعهُ عدمُ الما ل وجهٍ غطى عليه النميم^(١)

وقال أوس بن حجر :

إذا أنت لم تُعْرِضْ عن الجهل والخنا أصبت حليماً أو أصابك جاهل^(٢)

وقال صالح بن جَنَاح ، ويروى لغيره :

لئن كنت محتاجاً إلى الحليم إني إلى الجهل في بعض الأحيان أخوخ
وما كنت أرضى الجهل خذناً ولا أخاً^(٣) ولكنني أرضى به حين أحسرج
فإن قال بعضُ الناس في سماجةُ فقد صدقوا والذلُّ بالحرِّ أسمج^(٤)

وقال أبو يعقوب الخريبي :

وإنك تلتقي صاحبَ الجهل نادماً عليه ولا يأسى على العامرِ صاحبهُ

وقال حبيب الطائي :

إذا جاريت في خلقٍ ذنباً^(٥) فأنت ومن تجاربه سواء

(١) ديوانه ٨٩ .

(٢) نسب البيت في عيون الأخبار ٣/٢٣١ إلى كعب بن زهير ، والصحيح أنه لأوس ، انظر ديوانه ٧٠ ، ورواية العيون : إذا أنت لم تقصر .

(٣) في ١ : وصاحباً .

(٤) نسبت هذه الأبيات في عيون الأخبار ٣/٢٨٩ إلى محمد بن وهيب ، ونسبت في مجمع الشعراء ٤٢٩ إلى محمد بن حازم الباهل ، ووردت بدون نسبة في العقد الفريد ٣/١٤ ، محاضرات الأدباء ١/١١٧ :

(٥) في ١ : ذنباً .

إذا ما رأسُ أهلِ البيتِ ولىَّ بدأ لهم من الناسِ الجفاء^(١)

ولآخر :

أباحسن ما أقبیح الجهلَ بالفتى وللحلمِ أحيانا من الجهلِ أقبیحُ
إذا كان حلمُ المرءِ عونُ عدوِّه عليه فإن الجهلَ أعتى وأروحُ
وفي المفوِّ ضعفاً والعقوبةُ قوةً إذا كنت تحشى كيداً من عنه تصفحُ

وقال عمرو بن كلثوم :

ألا لا يجهلن أحدٌ علينا فنجهلَ فوق جهلِ الجاهلينا^(٢)

قال آخر :

إذا نهى السفيةُ جرى إليه وخالف والسفيةُ إلى خلافِ

كان عبد الله بن عمر إذا سافر سافر معه بسفية^(٣) ، فقيل له في ذلك ، فقال : إن
جاءنا سفيةٌ ردّ عنا سفهه ؛ لأننا لا ندرى ما تقابل به السفهاء .

وقال ابن المعتز :

ولكلِّ عقلٍ غفوةٌ أو سهوةٌ والحسرُ محتاجٌ إلى التنبيهِ

(١) ديوانه ٤٣٣ -

(٢) البيت في الجمهرة ٨٢ ، نهاية الأرب ٦٤/٣ .

(٣) قرأ : سفية .

والعاقِلُ التَّحْرِيرُ محتاجٌ إلى أن يستعينَ بِجَاهِلٍ مَمْتُونٍ^(١)

وقال آخر :

وَلَرَبِّمَا اعْتَضَدَ الْحَلِيمُ بِجَاهِلٍ لَا خَيْرَ فِي الْيَمِينِ بِغَيْرِ يَسَارِ

وقال آخر :

وليس الحليمُ الذي كلُّ ساعةٍ به غضبٌ في أنفسه بتوقُّدٍ
إذا أمِنَ^(٢) الجَهْلُ جهلك لم تزل عليك بوادي جهلهم تتوردُ
وإن عقاب^(٣) الجاهلين لناهبٌ بجمك فانظر أي هاتين تعمَّدُ

كان يقال : ليس الحليم من قذف فكظم ، ولكن من صدم فصير .

قال البحترى :

أرى الحلمُ بُؤْسًا في المعيشة للفتى ولا عيش إلا ما حباك به الجهل^(٤)

وقال آخر :

قل ما بدَّأَكَ من زورٍ ومن كذبٍ حلنى أصمٌ وأذنى غيرُ صمَّاءِ

وقال آخر :

ولا خيرَ في مَرَضِ امرئٍ لا يَصُونُهُ ولا خيرَ في حلمِ امرئٍ ذلَّ جانبه^(٥)

(١) في : السهوة أو غفلة ، وانظرهما في ديوانه ٢٥٤ .

(٢) انظر : (٣) = صفات

(٤) البيت في الديوان ١٦٤ .

(٥) البيت في عمود الأخبار ٣/٢٢٩ .

وقال مروان بن الحكم :

إِذَا أَمِنَ الْجِبَالُ جِهَكَ مَرَّةً
وَإِنْ أَنْتَ بَأَذَيْتَ السَّفِيهَ إِذَا بَدَأَ (١)
فَلَا تَقْرَضَنَّ عَرْضَ السَّفِيهِ وَدَارَهُ
وَمَنْ عَاتَبَ الْجِبَالَ لَمْ يَشْفِ غَيْظَهُ
فَدَمَّ عَنْكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ عِتَابُهُ
وَعَمَّ عَلَيْهِ الْحَلَمَ وَالْجَهْلَ وَالْقَهَّ
فَيَرْجُوكَ أحيانًا وَيَخْشَاكَ تارةً
فَإِنْ لَمْ تَجِدْ بُدْءًا مِنَ الْجَهْلِ فَاسْتَعِينِ

فَمِرْضَكَ لِلْجِبَالِ غُنْمٌ مِنَ الْغُنْمِ
فَأَنْتَ سَفِيهٌ مِثْلَهُ غَيْرُ ذِي حِلْمٍ
بِحِلْمٍ فَإِنْ أَعْيَا عَلَيْكَ فَيَا لَصْرَمِ
وَلَكِنَّهُ يَزْدَادُ سُقْمًا إِلَى سُقْمِ (٢)
فَإِنَّكَ إِنْ عَاتَبْتَهُ صَارَ كَالْخَصْمِ
بِنزلةٍ بَيْنَ الْعَدَاوَةِ وَالسَّلَامِ
وَيَأْخُذُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ بِالْحَزْمِ
عَلَيْهِ يَجْهَلُ فَذَاكَ مِنَ الْعَزْمِ

وقال أبو دهبيل الجُمحي (٣) :

وَكَانُوا أَنْاسًا كُنْتُ آمِنٌ غِيْبَهُمْ
فَلَمْ يَنْهَهُمْ حِلْمٌ وَلَمْ يَتَحَرَّجُوا (٤)

(١) في ١ : وإن أنت جارت السفيه بجهله .

(٢) في ١ : غالب بدل عاتب ، وعلى بدل لى .

(٣) في ١ : أبو دعبيل ، وفي ٢ : ابن ذيبا ، والصحيح ما أثبتناه كما في م ، وأبو دعبيل هو : وهب
ابن زيمة بن أسد القرظي ، من أشرف جمع بن لؤي بن غالب ، أحد شعراء المشق المشهورين ، وله مدائح في
معاوية وابن الزبير . انظر المؤلفات ١١٧ ، الشعر والشعراء ٢٣٥ (الأعلام ١٤٩/٩) .

(٤) انظر البيت في عيون الأخبار ٢٢/٢ ، الشعر والشعراء ٢٣٧ .

قال منصورُ الفقيه :

إِذَا رَشُوهُ مِنْ بَابِ قَوْمٍ تَقَحَّمَتْ
لَتَدْخُلَ فِيهِ وَالْأَمَانَةُ فِيهِ
سَمَتْ هَرَبًا مِنْهُ وَوَلَّتْ كَأَنَّهَا
حَلِيمٌ تَنْحَى عَنْ جَوَابِ سَفِيهِ^(١)

وقال آخر :

المفروض عند لبيب القوم مذكومة
وبعضه لسفيه الرأي تدريب^(٢)

(١) في ٥ : عن جوار .

(٢) البيت في الحيوان ١٦/١ ، وفيه موعظة بدل مكرمة .

باب مدح الجود والكرم ، وذم البخل واللؤم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إياكم والشح ؛ فإنه أهلك من كان قبلكم ، أمرهم بالقطيعة فقتلوا ، وأمرهم بالبخل فبخلوا ، وبالفسوق ففسقوا » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لولا ثلاث صلح الناس : شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه » .

قال الزبير بن العوام في خطبة خطبها بالبصرة : أيها الناس ! إن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ يوماً بعمامتي من ورائي فقال : « يا زبير ! إن الله يقول : أنفق أنفق عليك ^(١) ، ولا تؤك ^(٢) فيوكا عليك . أوسع يومع عليك ، ولا تضيق فيضيق عليك . واعلم يا زبير أن الله يحب الإتفاق ولا يحب الإقتار ، ويحب السماحة ولو على فلق تمر ، ويحب الشجاعة ولو على قتل ^(٣) حية أو عقرب ، واعلم يا زبير أن الله كنوز ^(٤) أموال سوى الأرزاق التي قسمها بين العباد ،

(١) سألته من أ .

(٢) تؤك : يبخل .

(٣) سألته من أ .

(٤) في ج : فضول .

محتبسة عنده لا يعطى أحداً منها شيئاً إلا من سأله من فضله ، فاسألوا الله من فضله .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : البخيل جطاب المسكنة ، وربما دخل السحى بسنائه الجنة .

قال : ومن البخيل ترك حقاً قد وجب لخوف^١ شيء لم يقع .
 روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أقبلوا الكرام عثراتهم »
 ويروى . « أقبلوا ذوى الهيات زلاتهم » .

وروى عنه عليه السلام أنه قال : « المؤمن كريم ، والفاجر لثيم » .

قال جعفر بن محمد : قال الله عز وجل : أنا جواد كريم ، لا يهاورنى فى جنتى لثيم .

قيل للأحنف : ما الجود ؟ قال : بذل القري^(٢) ، وكف الأذى . قيل : فما البخيل ؟ قال : طلب البسر ومنع الحقير . وقد روى هذا من كلام أكثم بن صيفى والله أعلم .

سئل الخليل بن أحمد عن الجود ، فقال : بذل الموجود .

(١) فى : ترك شيء قد وجب خوف .. الخ .

(٢) فى ١ : القري .

قال بعض الحكماء : من أيقن بالخلف جاد بالمعطية .

قال أحمد بن أبي دؤاد : من نال دنيا فلم يرفع وثيقاً ، ولا وضع عدواً فليس بكريم .

قال شعيب بن حرب : ليس السخي من أخذ المال من غير حله فبذره ، وإنما السخي من عرض عليه ذلك المال فتركه ، أو جمع من حق ووضعه في حق^(١) .

كان زياد بن أبيه يقول : من منع ماله سئبل الحمد أورثه من لا يحمده .

قال إبراهيم بن أبي عبلة^(٢) : سمعت أم البنين أخت عمسر بن عبد العزيز ، تقول : أف للبخل ! والله لو كان طريقاً ما سلكته ، ولو كان^(٣) ثوباً طريقاً^(٤) ما لبسته .

قال معاوية بن أبي سفيان لأبي مسلم الخولاني^(٥) : إنكم معشر العبّاد فيكم النكاح والحدة والسماح . قال : أما النكاح فإننا لا نمدل عن أهلينا ، وأما الحدة

(١) يأتي هذا الخبر في عهد الحديث الأول مباشرة .

(٢) ساقط من ١ .

(٣) إبراهيم بن (أبي عبلة) شمر بن عفتان بن عبد الله المرتحل الرملي وولي المشفى ، من رجال الحديث الثقات ، ونقل ابن حجر عن ابن عبد البر في التهذيب أن ابن أبي عبلة كان ثقة فاضلاً ، له أدب ومعرفة ، وكان يقول الشعر الحسن . توفي إبراهيم سنة ١٥٢ هـ ، تهذيب التهذيب ١/١٤٢ ، ١٤٣ .

(٤) هو عبد الله بن ثوب الخولاني ، أبو مسام ، تابعي فقيه زاهد عابد ، أسلم قبل وفاة الرسول ولم يره ، وكان يقال : أبو مسلم حكيم هذه الأمة ، توفي بدمشق سنة ٦٢ على الأصح ، انظر تهذيب التهذيب ١٢/٢٣٥ .

فإن قلوبنا ملئت خيراً فلا موضع فيها للشر، وأما السماحُ فيحسن الظن منا بالخلفه من الله تعالى .

قال سفیان بن عیینة : ما استقصى كريم قط ، ألم تسمع إلى قول الله تعالى : ﴿ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنِ بَعْضٍ ﴾^(١) .

قال أسماء بن خارجة^(٢) : لو لم يَدْخُلْ على البخلاء في بخلهم إلا سوء ظنهم بربهم في الخلف لكان ذلك عظيماً .

قال زهير :

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلُ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَنْ عَنهُ وَيُذَمُّ^(٣)

وقال محمد بن يسير :

كَمْ مَانِعٍ نَفْسَهُ لِنَاتِيهَا حَذَرًا لِلْفَقْرِ لَيْسَ لَهُ مِنْ مَالِهِ ذُخْرٌ
إِنْ كَانَ إِسْأَكَهُ لِلْفَقْرِ يَحْذَرُهُ فَقَدْ تَعَجَّلَ فَقْرًا قَبْلَ يَفْتَقِرُ

وقال آخر :

مَا أَعْلَمَ النَّاسَ أَنَّ الْجُودَ مَدْفَعَةٌ لِلْبُخْلِ لَكِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ

(١) سورة التحريم ، الآية ٣ .

(٢) ابن حصن بن حذيفة الفراري ، تابعي من رجال الطبقة الأولى في الحديث ، من أهل الكوفة ، وكان سيد قومه مقدما عند الخلفاء ، مات سنة ٦٦ هـ . انظر تاريخ الإسلام ٣/٣٧٢ ، النجوم الزاهرة ١/١٧٩ (الأعلام ١/٢٩٩) .

(٣) شرح ديوان زهير ٣٠ .

وقال ابن مطير الأسدي (١) :

وما الجودُ عن فقيرِ الرجال ولا الفنى
ولكنه خِسيمُ الرجال وخيرُها (٢)

وقال آخر :

إني امرؤٌ أجزي الكريمَ بوَدِّهِ
وأصدُّ عن وصل اللئيمِ وأقطعُ

وقال منصور الفقيه :

جهلوا القياسَ لِلطِّفَةِ فتوهَّموا
والبخلُ يحفظُ أهله ويقيمهم
والبخلُ يُوحِشُ أهله ويُجِيعُهم
فها ومن جعل الكلابَ أعزةً
أن البخیلَ وكتبه مثلاً
ويكفُّ طارِقهم عن العُدوانِ
ويحضُّ ناصرهم على الخذلانِ
والباخلين أذلةً ضيِّدان (٣)

قال أردشير : احذروا صولة الكريم إذا جامع ، واللئيم إذا شبع ، واعلموا أن
الكرام أصبرُ نفوساً ، واللئام أصبرُ أجساماً .

قال الشاعر :

إنَّ ذا اللُّومِ إذا أكرمتَهُ
حسب الإكرامِ حقّاً زِمَكُ

(١) ساقطة من ١ ، وابن مطير هو الحسين بن مطير الأسدي ، مولاهم ، شاعر متقدم في الصيد والريز ،
وفد على معن بن زائدة حين ولي اليمن فدمه ثم رثاه سبعين مات ، توفي ابن مطير سنة ١٦٩ هـ . انظر معجم الأدباء
٩٧/٤ ، قوات الوفيات ٤٤/١ ، (الأعلام ٢/٤٨٥) .

(٢) الحميم : الطبيعة والسجية .

(٣) ل ج : والباخلان أذلة صنوان .

وأخا الفضلِ إذا أكرمتُهُ لم يُصعركَ ولكن عَظمتُكَ

قال أبو الطيب المتنبّي :

إذا أنت أكرمتَ الكريمَ ملكتهُ وإن أنت أكرمتَ اللئيمَ تمرّداً^(١)

وقال آخر :

أراك تُؤمِّسُ لِحسنِ اللئيمِ ولم يرزُق الله ذاكَ البغيلاً

وقال آخر :

تريدن أن أرضى وأنت بخيلةٌ ومن ذا الذي يُرضي الأخلاءَ بالبخلِ^(٢)

وقال آخر :

ندبْتُكُمْ^(٣) لِنفسي أن قدّرتُم فلم أرفيكم حُرّاً كريماً

ومالي عنديكم ذنبٌ أراءهُ سوى أني عرفتكم قديماً

وقال زيد بن عمرو النخعي :

لقد كذب المعاشيرُ حين قالوا عليٌّ والمُخارقُ سيّداً

هما حجرانِ من جبلِ^(٤) صكُودِ إذا قيل أرشعاً لا يرشعانِ

(١) ديوانه ٣٦١ .

(٢) البيت في عيون الأخبار ١٠٩/٣ من غير نسبة .

(٣) في : ندبْتُكُمْ .

(٤) في ١ : من حجر .

فلولا البخلُ إن البخلَ عازٌّ أبا عمرو إذا أعجبتهما
وقال ابن أبي فتن (١) :

وإن أحقَّ الناس باللومِ شاعرٌ يلومُ على البخلِ الرجالَ ويبخلُ
قال الخطيب (٢) :

سئلت فلم تبخلْ ولم تُعطِ طائلاً فسيانَ لاذمَّ عليك ولا حمدُ
وقال منصور الفقيه :

زادُ البخلِ إذا مضى لسبيله ذمُّ العبدِ وقطيعةُ الوراثِ
وأخو السامحِ غظه من أهله ومن الغريبِ مدائحُ ومراثِ
ولمنصور الفقيه أيضاً :

أما رغيـف بنى السـليـب لي فنن سحاماتِ الحـرمِ
ما إن يُحسُّ ولا يُمسُّ (٣) ولا يُذاقُ ولا يُشمِ
فإذا نزلتْ بـسـدارمِ فأنزلْ بِشِدْقِ مُلْتَمَمِ
حتى تعيشَ مُسَلِّماً يا من يعيشُ بغيرِ فمِ

(١) هو أحمد بن صالح (أبو فتن) ، شاعر مجود تلى اللفظ ، أكثر من مدح الفصح بن خالان ، انظر في ترجمته تاريخ بغداد ٤/٢٠٦ ، زهر الآداب ٤/٦٢ ، وانظر البيت في المقدم ٤/٤٦ .

(٢) لم أعثر على البيت في ديوانه ، وانظره في محاضرات الأدباء ١/١١٨ بدون نسبة .

ولنصور الفقيه أيضاً :

إذا تَمَدَّوْا رُبَطُوا قَطَمَ
بِخْلًا بِمَا تَطْرَحُهُ الْمَائِدَةُ
مَا عَرَضَتْ قَطُّ لَهُمْ تَحْمَةٌ
وَلَا تَشْكُرُوا مَعِدَّةَ فَاسِدَةٍ^(١)

قال الحسن بن هانئ^(٢) :

وباخلٍ جِئْتُهُ فِقْدَمٌ لِي
كِسْرَةَ خَبْزٍ وَعَيْنُهُ عِبْرِي
فَقَالَ مَا تَشْتَهِي فَقُلْتُ لَهُ
قِطْمَةً جُبْنٍ وَكِسْرَةَ أُخْرَى

وله أيضاً^(٣) :

على خبزِ إسماعيلَ واقيةُ البخلِ
فقد حلَّ في دار الأمانِ من الأكلِ
وما خبزُهُ إلا كَأوى يُرى ابْنُهُ^(٤)
ولم يُرِ آوى في الخزونِ ولا السهلِ
وما خبزُهُ إلا كسقاءُ مُغْرِبٍ^(٥)
تُصَوِّرُ في بُسْطِ الملوكِ وفي المثلِ
يُحَدِّثُ عنها الناسُ من غير أن يروا^(٦)
سوى صورةٍ ما إن تمرُّ ولا تحلِّي

(١) في ح : للعدة القاسية .

(٢) ديوانه ١٧٦ .

(٣) الأبيات قالها في عشاء إسماعيل بن أبي سهل بن نوبخت ، انظر ديوانه ١٧٦ ، وانظر هامش الحيوان
١٣٠ ، ١٣٩/٣ .

(٤) يطلق على الثياب : ابن آوى ، ولكن آوى نفسه لا يوجد له .

(٥) عشاء مغرب طائر معروف الاسم لا الجسم .

(٦) في ديوانه : من غير رؤية .

وما خبرُهُ إلا كليبُ بنُ وائلٍ
 وإذ هو لا يَسْتَبُّ خَصْمَانِ عِنْدَهُ
 لياليَ يحى (١) عزُّهُ مَنِيَّتَ البَقْلِ
 ولا الصوتُ مَرْفُوعٌ يَجِدُّ ولا هزلٍ
 أصابَ كُليبًا لم يكنْ ذلكَ عن بَدَلٍ
 ولكن قضاةَ ليس يُسْتَطَاعَ دَفْعُهُ (٢)

قلت (٣) : أراد بقوله : وإذ هو لا يستب خصمان عنده قول مهلهل :

أردى الخيارُ من المعاشِرِ كُلِّهِمْ
 وتنازعوا في أمرٍ كلِّ عَظِيمَةٍ
 واستبَّ بعدك يا كليبُ المجلسُ
 لو قد تكونُ شَهِدَتْهُمْ لم يَدِيسُوا (٤)

وكليب هذا هو الذي أراده النايفة الجمدي بقوله :

كليبٌ لعمري كان أكثرَ ناصراً
 وأيسرَ جُرمًا منك صُرجَ بالدمِ (٥)

قال عبيد الله بن عكرّاش ، ويروى لأبي يعقوب الحريري :

وإني لأرثي للكرمِ إذا غداً
 على طمعٍ عند اللثيمِ يُطأ إليه

(١) في ديوانه : ومن كان يحى .

(٢) في ديوانه : رده .

(٣) في ١ ، ٢ : قال أبو عمر .

(٤) ورد البيتان في الكامل ١٨٦/١ ، أمالي الفاي ٩٥/١ ، حاسة أبي تمام ٣٩١/١ ، الحيوان ١٢٨/٣ ،
 والقصد الفريد ٢٩٨/٣ . ورواية الحماسة والأمالى للبيت الأول : ثبت أن النار بعدك أوفدت ، وفي الكامل
 والقصد : ذهب الحيار . والرواية للبيت الثاني في الكامل والقصد : وتناولوا بدل تنازعوا ، و . . . لو كنت
 حاضر أمرهم . وفي الحماسة والأمالى تكلموا بدل تنازعوا ، و . . . لو كنت شاهدهم بها . وانفتحت روايات الحيوان
 مع الأصل .

(٥) البيت في مجمع الصحراء ٣٢١ ، القصد الفريد ٢١٥/٥ ، الحيوان ٣٢٢/١ ، التنزيل والمخاضة ٦٢ ،
 ويروى : ذنباً بدل جرمًا .

وأرثني له من وقفه عند بابي كرمي أبي للطرف والمالج رابكه^(١)

وقال جرير :

إن الكريمة ينهر الكرم أبنا
وإن التبعة للثام تصور^(٢)

^(٣) وقال آخر :

إن من عصت الكلاب عصاه
ثم أترى فمعجز أن يجودا^(٣)

وقال منصور الفقيه :

قل للكرام اعرفوا حق الثام لكم
لولا الثام لما عدوا الكرام ولا
لكنهم جنحوا للنقص فانتقصوا
جادوا فسأدوا وذن الآخرون فإ
قد ساء ظني بما قد كنت أحمده
تدارسوا البخل حتى دق مذهبهم
فاستعقلوا كل من أصنى لبخلهم
إن الثام لهم عند الكرام يد
بانوا بفضل إذا ما حصل المدد
وزاد غيرهم فضلا بما اعتقدوا
يعدو على والد من لومه ولد
أما رأيت جميع الناس قد فسدوا
فيه ودانوا بإخلاف الذي وعدوا
واستجبلوا كل من وصى بما يجبد

(١) البيان في عبون الأخبار ١/ ٨٩ ، البيان ٣/ ١٨٥ وفيه : على حاجة بدل شمس . والطرف : الجواد الكريم .

(٢) ديوان جرير ٣٠١ ، وق : ابن الكريمة .

(٣) ساطع مني ١ .

فصار للبخلِ حقُّ الجودِ بينهم ^{بهم} وألزموا الجودَ عارَ البخلِ لا رَشَدُوا

وقال آخر :

فإن سمعتَ بهُلكِ البخيلِ فقلْ بُعْدًا وَسُخْفًا له من هالكِ مُودِي^(١)

قال محمود الوراق :

إذا أعطاك قتر^(٢) حين يُعطى وإن لم يُعطِ قال أبى القضاء

يُبخلُ ربّه منفها وظلما ويعذِرُ نفسه فيما يشاء

تَنَقَّلَ عن فَمَالِ الخيرِ جهلا مخافةً أن يضرَّ به العناء

وقال الحسنُ بن هانى^(٣) :

رأيتُ الفضلَ متكئا يُتأغى الخبزَ والسَمَكَا^(٤)

فَقَطَّبَ حين أبصرني ونكسَ رأسه وبكى^(٥)

(١) البيت في الحيوان ٥٠/٣ من غير نسبة .

(٢) الأبيات في محاضرات الأدباء ٢٩٠/١ ، وفيها : قصر بئلى قتر .

(٣) وردت الأبيات في ديوانه ١٨٦ ، وكذلك وردت في ديوان أبى الفتح ١٨١ ، والصحيح الأشهر

أنها لأبى نواس .

(٤) في ديوان أبى الفتح : يتأغى البحر .

(٥) رواية البيت في ديوان أبى نواس :

فأسبل دمه لسا رأى فادما وبكى

وفي ديوان أبى الفتح :

فأسبل عينه لما رأى مغلا وبكى

فَلَمَّا أَنْ حَلَقْتُ لَهُ بِأَنِّي صَائِمٌ صَحِيحًا

وَلَمَّا صَوَّرَ الْفَقِيهَ أَيْضًا :

أَتَيْتُ عَمْرًا مَحْرَمًا فَقَالَ : إِنِّي صَائِمٌ

فَقُلْتُ : إِنِّي قَاعِدٌ فَقَالَ : إِنِّي قَائِمٌ

فَقُلْتُ : آتِيكَ غَدًا فَقَالَ : صَوِّبِي دَائِمٌ

قَالَ جَحْظَةُ (١) :

دَخَلْتُ عَلَى بَاخِلٍ بِالطَّعَامِ فَاتَّ مِنْ الْخَوْفِ لَمَّا دَخَلْتُ

فَقُلْتُ لَهُ : لَا يَرُعُكَ الدُّخُولُ فَا جِئْتُ يَدِيكَ حَتَّى أَكَلْتُ

وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ :

أَبُو نُوحٍ دَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا (٢) فَتَدَانِي بِرَأْسِي الطَّعَامِ

فَكَانَ كَمَنْ سَقَى الظَّمآنَ آلًا وَكُنْتُ كَمَنْ تَمَدَّى فِي النَّامِ (٣)

وَقَالَ مَنْصُورُ الْفَقِيهَةِ :

إِنْ لَمْ يُصِيبَكَ مِنَ الْكُورِ يَمُ الحُرِّ وَابِلُهُ فَطَلَّةٌ

(١) جحظة هو أحمد بن جطر بن موسى بن يحيى بن خالد اليرمكي ، من بقايا البراسنة ، كان في عينيه تنوء فلقبه ابن المخر بجحظة ، وكان جحظة مابح الشعر ، حاضر الناحية ، عارفا بالموسيقى ، توفي سنة ٣٢٤ هـ ، انظر معجم الأدباء ، ٣٨٣/١ ، تاريخ بغداد ، ٦٥/٤ (الأعلام ، ١٠٣/١) .

(٢) في ١ : تزلت وسقطت منها كلمة يوما .

(٣) لم أعتز على البيهقي في الديوان ، وهما في عيون الأخبار ، ٣٦٤/٣ ، وورد في اللطائف الفريدة ، ١٨٧/٦

من غير نسبة .

إن الكريم له على معروفٍ نفسٌ تدلُّه
يبيدي مكارمه كما يبيدي فيرئد السيف صقله

قال آخر:

وإن جُبع الآفات فالبُخل شرُّها
وشرُّ من البُخلِ المواعيدُ والمطلُّ^(١)

وقال منصور الفقيه:

إذا كان في بخله مُحكماً
وَجاءك يخطبُ زنجيةً
فلا تحفلنَّ به خاطباً
وإن كان نمنحاً جميلَ الفعالي
وإن القطيعة في صرفه
بغيرِ صداقٍ لإعساره
وحلٌّ من المجد أعلى الدرج
مُشوهةً ألتاقٍ فيها هوج
ولا تفرحنَّ ولا تبتهجين
كريمًا جوادًا فإنَّ الحرج
ولو جاء يخطبُ إحدى المهج
وما عُسرُ منتظرٍ للفرج

قال حماد عجمي، وتروى للعنابي^(٢):

إن الكريم ليخفي عنك عُمرته
حق تراه غنياً وهو مجهود^(٣)

(١) البيت في المقدم ٢٥٢/٢

(٢) نسبت الأبيات لحمام في عيون الأخبار ١٧٨/٣ ، العقد الفرید ٢٧٤/١ ، ١٩٤/١ ، وسبت للعنابي في أمال القائل ١٣٥/٢ ، وتعبه البكري في التفتيح ١٠٢ فذكر أن الأبيات لبشار وليست للعنابي ، وقد وردت الأبيات في ديوان بشار ٢٣٦/٢ كما وردت في ترجمة بشار في الأغانى ٣٠٢/١ .

(٣) رواية المقدم في الجزء الأول لهذا البيت موافقة لما هنا ، وفي الجزء السادس أوردته بهذه الرواية :

إن الكريم ترى في الناس عفته
حق يقال في وهو مجهود

والبخيل على أمواله عالٍ
 إذا تكرمت أن تعطى القليل^(١) ولم
 أوزق بخير تُرجى للنوالِ فا
 بُثَّ السؤالَ وَلَا تَمْنَعُكَ قَلْتُهُ
 زُرُقُ العيونِ عليها أوجهٌ سود
 تقدرُ على سعةٍ لم يظهر الجودُ
 تُرجى الثمارُ إذا لم يُورقِ العودُ
 فكلُّ ما سدَّ فقراً فهو محمودُ

وقال منصور الفقيه :

ما بالبخيل انتفاعُ والكلب ينفع أهله
 فزّه الكلب عن أن ترى أعا الكلب مثله

أخبرنا عبدالوارث ، قال : حدثنا قاسم ، قال : حدثنا أبو عيسى ، قال : أنشدني
 ابن المعلم لعل بن العجم :

وإذا الكريمُ أتيتَه بخديعةٍ أفتيته فيما تزومُ يسارعُ
 ليس الكريمُ كما ظننتَ بجاهلٍ إن الكريمَ لفضله يتخادعُ^(٢)

قال آخر :

لا تطلبنِ إلى لثيم حاجةً واقعدنِ فإنك قائمٌ كالقاعدِ

(١) في الأصل : إذا تكرمت عن بئك .

(٢) ديوانه ١٣٢ .

يا خادعَ البُعَلَاءِ عن أموالهم
هيهاتَ تضربُ في حديدِ باردٍ^(١)
قال آخر :

طعامُهُ النَّجْمُ لمن رَامَهُ
وخبزهُ أهدُ من أمسه
كأنه في جوفِ مرآتهِ
يرى ولا يُطعمُ في أنسه

قال آخر :

إن كنتَ تطمَعُ في كلامه
فارفعَ عينك عن طعامه
سَيَانَ كَسْرُ رَغيفِهِ
أو كَسْرُ عَظْمٍ من عِظَامِهِ^(٢)

وقال دِعْبَلُ بنِ علي الخَزاعي :

لئن كُنْتُ لا تُولى يداً دونَ إمْرَةٍ
فلسْتَ بَحوْلِ نائلاً آخِرَ اللَّهْرِ
وأى جوادٍ لم يَجِدْ في مِلْمَةٍ
وأى بَخيلٍ لم يُنلْ سَاعَةَ الوَفْرِ^(٣)

وقال منصور الفقيه :

راجي البخيلِ وصنيعُ
كما البخيلِ وصنيعُ

(١) البيان في عيون الأخبار ١٣٥/٣ .

(٢) ورد البيان بنفس الرواية في العقد الفريد ١٩١/٦ ، محاضرات الأدباء ٣١٦/١ ، وورث على خلاف هذا الترتيب في عيون الأخبار ٢٧/٢ ، وفيها : لا تكسرن رغبة إن كنت الخ . وقد نسب البيان في المحاضرات ليزيدى النحوى وكذلك في وفيات الأعيان ٢٣٥/٥ .

(٣) ديوانه ٧٤ .

وما يقول سيوى ذا في ذنٍ إلا رقيق

للقرزبي ويروي لأبي الأسود الدؤلي :

وإذا طلبت إلى كريم حاجةً فلقاؤه يكفيك والتسليم
وإذا طلبت إلى لثيم حاجةً فالج في رفقٍ وأنت مديم^(١)

وقال آخر :

إذا مسست قوماً فاجعل الوُدَّ بينهم وبينك تأمن كل ما تتخوف
فإن خفت من أهواء قومٍ تشئتُما فالبالجود فاجمع بينهم يتألفوا
فإن كشفت عنك الملمات عورةً كفاك غطاءً الجود ما يتكشفت^(٢)

قال ابن شهاب : الكريم لا تبخله التجارب . ويروي عنه أنه قال : إن الكريم لا تحكمه التجارب .

ومثل الحسن بن علي رضي الله عنهما عن البخل ، فقال : هو أن يرى الرجل ما ينفقه تلقاً ، وما أمسكه شرفاً .

قال طاووس : البخل أن يبخل الإنسان بما في يديه ، والشح أن يشح بماً^(٣)

(١) سبق البيتان في ص ٢٢٢ .

(٢) الأبيات في أمال اللال ١/٢٣٩ ، منسوبة إلى أعرابي قالها للثمان بمناسبة توليه الملك .

(٣) ح : على ما في .

في أيدي الناس ، ويجب أن يكون له ما في أيديهم بالحل والحرام ولا يفتن

وقال أبو المتاهية^(١) :

وإن امرؤا لم يربح الناس نفعه ولم يأمنوا منه الأذى للثيم
وإن امرؤا لم يجعل البر كنزاً وإن كانت الدنيا له لمديم

(١) ديوانه ٢٤٢ -

باب المروءة والفتوة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حَسَبُ الْمُؤْمِنِ دِينُهُ ، وَكَرَمُهُ تَقْوَاهُ ،
وَمُرُوئُهُ عَقْلُهُ » . ويروى نحو هذا من كلام عمر أيضاً .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال لرجل من ثقيف : « ما المروءة
قال : الصلاح في الدين ، وإصلاح المعيشة ، وسخاء النفس ، وصلة الرحم . فقال
عليه السلام : « هكذا هي عندنا (١) في حكمة آل داود » (١) .

تَذَاكَرُوا المروءة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأكثرُوا فيها ، فقال :
« أَمَا مَرُوءَةٌ أَنَا فَأَنْ نَعْفُوَ عَنْ ظَلَمَانَا ، وَأُطْعَمَ مِنْ حَرَمَانَا ، وَنُصَلَّ مِنْ قَطْعَانَا » .

قال منصور الفقيه :

أَعْلَنَ وَهَبُ كَرَمَهُ فِي وَصْلِهِ مِنْ صَرَمَتِهِ
وَعَفْوِهِ عَنْ كَلِّ مَنْ أَسْخَطَهُ أَوْ ظَلَمَهُ
وَبِرِّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ حَرَمِهِ (٢)
فَمَا يَرَاهُ مُعْظَمُ لِأَحَقِّ إِلَّا أَعْظَمَهُ

(١) ساقط من .

(٢) ١ : حرمه .

أُبْقِيَ عَلَيْهِ اللهُ — مَا أَبْقَاهُ فِينَا — نِعْمَةٌ
وَزَادَ فِيهَا عِنْدَهُ وَحَاطَهُ وَسَلَّمَهُ

(١) من حديث عطاء عن ابن عباس ، قال : رُفِعَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَجُلٌ فِي جُرْمٍ ، فَأَرَادَ أَنْ يَمَاقِبَهُ ، فَأُخْبِرَ أَنَّ لَهُ مَرْوَةَ ، فَقَالَ : اسْتَوْهَبُوهُ مِنْ صَاحِبِهِ (٢) .

سئل عبد الله بن عمر ، عن المروءة والكرم والنجدة . فقال : أما المروءة : فلفظ الرجل نفسه ، وإحرازه دينه ، وحسن قيامه بصنعتة (٣) ، وحسن المنازعة ، وإفشاء السلام . وأما الكرم : فالتبرع بالمعروف ، والإعطاء قبل السؤال ، والإطعام في المنحل . وأما النجدة : فالذب عن الجار ، والمصبر في الموطن ، والإقدام على الكريمة .

[وفي رواية أخرى ، أن معاوية قال في مجلسه يوماً لمن حضره : من يخبرني عن المروءة والجود والنجدة ؟ فقال عبد الله بن هاشم بن عتبة (٤) ، وكان بعد عفوهِ عنه يحضر مجلسه : قال : يا أمير المؤمنين ! أما المروءة فالصلاح في الدين ، والإصلاح

(١) سائطس ١ .

(٢) ١ : وضعته .

(٣) الصحيح أنه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص أبي الرقال ، وليس عبد الله بن هاشم بن عتبة كما صح ذلك ابن حجر في الإصابة ، وهاشم هو ابن أخي سعد بن أبي وقاص ، أسلم يوم الفتح وشهد مع عمه حرب الفرس بالقادسية وله بها آثار مذكورة ، ثم كان على الرجالة في صفين مع علي ، والصحيح أنه قتل بها سنة ٣٧ ولم يجلس معاوية ، انظر الإصابة الترجمة ٨٩١٣ ، وقمة صفين ١٢٥ ، الأعلام ٢٩/٩ .

في المال ، والمهاماة عن الجار . وأما النجدة فالجراة على الإقدام ، والصبر عند ازورار الأقدام^(١) .

قال طلحة بن عبيدالله^(٢) : جلوس الرجل بيا به من المروءة ، وليس من المروءة^(٣) حمل الكيس في الكم .

سئل الأحنف عن المروءة ، فقال : اتفقته في الدين ، وبره الوالدين ، والصبر على النوائب .

ويروى عن الأحنف أيضاً أنه قال : لا مروءة لكذوب ، ولا أخ لتلول ، ولا سؤودة لسيء الخلق .

سئل ابن شهاب الزهري عن المروءة ، فقال : اجتناب الريب ، وإصلاح المال ، والقيام بمواثيق الأهل .

سئل إياس بن معاوية عن المروءة ، فقال : أما حيث تعرف فالتقوى ، وأما حيث لا تعرف فاللباس .

وقال الزهري أيضاً : الفصاحة من المروءة .

قال إبراهيم النخعي : ليس من المروءة كثرة الالتفات في الطريق .

(١) سابق من ١ .

(٢) طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد ستة أصحاب التنوير ، وكان يقال له طلحة الجود ، قتل يوم الجمل وهو بجانب عائشة سنة ٣٦ هـ ، ودفن بالبصرة ، انظر المراجع الكثيرة عنه في هاشم الأعلام ٣/ ٣٣١ ، ٣٣٢ .

قال غيره : من كمال المروءة أن تصون عِرْضَكَ ، وتكرم إخوانك ، وتقبل في منزلك .

قال منصور الفقيه :

من فارق الصبرَ والمروءةَ أمكن من نفسه عدوُّه

قال ريعة بن عبد الرحمن : للسفر مروءة ، وللحضر مروءة . فالمرءة في السفر : بذل الزاد ، وقلة الخلاف على الأصحاب ، وكثرة المزاح في غير مساخط الله . والمرءة في الحضر : إيمان الاختلاف إلى المساجد ، وتلاوة القرآن ، وكثرة الإخوان في الله عز وجل .

وفي رواية أخرى عن ريعة أنه قال : المرءة ست خصال : ثلاث في الحضر ، وثلاث في السفر ، فأما التي في السفر : فبذل الزاد ، وحسن الخلق ، ومداعبة الرفيق . وأما التي في الحضر ، فتلاوة القرآن ، ولزوم المساجد ، وعفاف الفرج .

قيل لبعض الحكماء : متى يجب لذي الرءوة إخفاء نفسه وإظهارها ؟ قال : على قدر ما يرى من نفاق المرءة وكسادها .

كان يقال : صُنْ عقلك بالحلم ، ومروءتك بالعفاف ، ونجدتك بتوك الحياء ، وجهدك بالإجمال في الطلب .

أخبرنا عيسى بن سعيد ، حدثنا ميمون ، حدثنا أبو بكر محمد بن حمدان ،

حدثنا أبو محمد أحمد بن محمد بن عبد الله بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب ،
 عن عبد يزيد بن هشام بن عبد ^(١) المطلب بن عبد مناف ، قال : حدثني عمي عن
 إبراهيم بن محمد بن العباس ، قال : سمعتُ سفيانَ بن عيينة ، وقد سُئِلَ عن المروءة
 ما هي ؟ فقال : الإِصْفَافُ من نَفْسِكَ ، والتفَضُّلُ على غيرك ، أَلَمْ تَسْمَعْ قولَ الله تعالى :
 ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ ^(٢) لَاتِمُّوا المَرْوَةَ إِلاَّ بِهَما ، العَدْلُ هو الإِصْفَافُ ،
 والإِحْسَانُ التَّفَضُّلُ .

^(٣) روى عن القُضَيْلِ بن عياض رَحِمَهُ اللهُ ، أَنه سئِلَ عن الرجل الكامل التام المروءة
 فقال : الكامل من برِّ والديه ، ووصل رَحِمِهِ ، وأكرم إخوانه ، وحسن خلقه ،
 وأحرز دينه ، وأصلح ماله ، وأتقى من فضله ، وحسن لسانه ، ولزم بيته .
 قال الشاعر :

وإذا الفتى جَمَعَ المَرْوَةَ والثَّقَى وَحَوَّى مع الأَدبِ الحَيَاءَ فقد كَمُلَ ^(٤)
 قال رجل من بني قُرَيْبِ :

إذا المرءُ أَعْيَتُهُ المَرْوَةُ نَاشِئًا فَطَلَبَهَا كَهَلًا عَلَيْهِ شَدِيدٌ ^(٥)

قال جعفر بن محمد : لا هينَ لمن لا مروءة له .

(١) ساقط من أ .

(٢) سورة النحل ، الآية ٩٠ .

(٣) ساقط من ج .

(٤) البيت في البيان ١/٢٧٠ ، العدد الفرع ٢/٤٣٥ .

قال أحمد بن المعدل : زعموا أن الأحنف بن قيس لم يُسمع له شعرٌ غير هذين البيتين ، وهما :

فلو مُدَّ سَرْوِي^(١) بِمَالٍ كَثِيرٍ لَجِدْتُ وَكُنْتُ لَهُ بِأَذِلَّالٍ
فإنَّ المَرُوَّةَ لَا تُسْتَطَاعُ إذا لم يكن مَالَهَا فَاصِلًا^(٢)

وقال آخر :

رُزِقْتُ لَبًا وَلَمْ أُرْزَقْ مَرُوَّةً وما المَرُوَّةُ إِلَّا كَثْرَةُ المَالِ
إذا أردتُ مَسَامَةً تَقْعُدُنِي عما يَنْوُوهُ بِاسْمِي رِقَّةُ الحَالِ^(٣)

^(٤) وقال منصور الفقيه :

كلُّ من فارق المَرُوَّةَ حاشا ونعسا وفره وزاد ريشا
وأخو الفضل والمَرُوَّةَ والدي بنِ مُقِلِّ أُمُورِهِ تتلاشى^(٥)

وقال سفيان الثوري : من لم يَنْفَسْ لَمْ يُحْسِنِ يَتَقَرَّ^(٦) .

ذكرت الفتوة عند سفيان رحمه الله ، فقال : ليست بالفسق ولا الفجور ،

(١) السرو : المَرُوَّةُ والعرف .

(٢) البيتان في البيان ١٨٤/١ ، وانظر الثاني في التمثيل والمحاضرة ٤٢٢ .

(٣) البيتان في عيون الأخبار ٢٣٩/٣ ، البيان ١٨٣/٣ وفيه تعادلتى بدل تقعدتى .

(٤) ساقط من - .

(٥) غني : فعل ما يفعله الغنيان من اللهو ، ونعرا : تنسك وتورع .

ولسكن الفتوة كما قال جعفر بن محمد : طعامٌ موضوع ، وحجابٌ مرفوع ، ونائل
مبذول ، وبشر مقبول ، وعفاف معروف ، وأذى^(١) مكفوف .

قال محمد بن داود : من كان ظريفاً فليكن غنياً ، وأنشد لابن هرمة^(٢) :

ولرب ليلة لذة قد نلتها وحرامها بحلالها مدفوع

وقال صريح العنّابي^(٣) :

وما ذمّي الأيام أن لست حامداً لعهد ليالي التي سلفت قبل
ألا رب يوم صادق الميث نلته بها وندامائي العفاة والبذل

وقال منصور الفقيه :

ففضل التقى أفضل من فضل اللسان والنصب
إذا هما لم يجسما إلى العفاف والأدب

(١) في ١ : ولاء .

(٢) هو إبراهيم بن علي بن سفيان بن عامر بن هرمة السكناي القرشي ، شاعر غزل من سكان المدينة ، من مغمضسي الدولتين الأموية والعباسية ، رحل إلى دمشق ومدح الوليد بن يزيد فأجازه ، ثم وفد على منصور من بعد نفي منه فجاء فاقطع إلى الطالبين ، وهو آخر الشعراء الذين يمتنع بشعرهم ، توفى سنة ١٧٦ هـ . انظر تاريخ بغداد ٦/١٢٧ .

(٣) ساقطة من - وق ا زاد اناسخ بعد كلمة صريح : « الدلاء » ، على أساس أن البيت انصريح الدلاء (محمد بن عبد الواحد القصار) ، والواقع أن هذا خطأ ، لا يثبت انصريح العنّابي مسلم بن الوليد ، وهو في ١٩١ هـ .

وقال آخر :

وليس فتى الفتيان من راح واغتدى
ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى
لشرب صبوح أو لشرب غبوق^(١)
لضرر عدو أو لنفع صديق^(٢)

وقال جحظة :

ألا يا أهل بغداد جيماً
تدمون الزمان بغير جرم
عصيتم في المروعة من براكم
وما بزمانكم عيب سواكم

(١) الصبوح : ما يهرب من الحر بالفتاة فا دون الفاتلة ، والقوق التي تهرّب بالمشي .

(٢) البهتان في عيون الأخبار ٣/ ١٧٨ ، القند المرید ٣/ ١٧٢ .

بابُ امتحانِ أخلاقِ الرِّجالِ

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « الأرواحُ أجنادٌ مُجَنَّدَةٌ ، فاعترف منها
المتكلم : وما تناكرَ منها اختلف » .

أخذه بعضُ الشعراء فقال :

إن القلوبَ لأجنادٌ مُجَنَّدَةٌ لله في الأرض بالأهواء تعترفُ
فما تعارفَ منها فهو مؤتلفٌ وما تناكرَ منها فهو مُختلفٌ^(١)

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « الناسُ كإبلٍ مائة لا تكاد تجد فيها
راحلةً » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « إن الأميرَ إذا تجسس على الناس
أفسدم » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « وجدتُ الناسَ أخْبُرَ تَقَلُّهُ » . وقد روى
هذا مرفوعاً عن أبي الدرداء .

وفي خبر آخر : « إن الناسَ سواميةٌ كَأَسنانِ المُشطِ » .

(١) البيان في العقد الفريد ٢/٣٢٩ ، وقد ورد البيت الأول هناك :

إن النفوسَ لأجنادٍ مُجَنَّدَةٌ بالإذن من ربنا تجري وتختلف

كان يقال : لا يزال الناس بخير ما ابتأيونا ، فإذا تساؤوا هلكوا .

قال الشاعر :

سواء كأسنان الحمارِ فلا ترى لذي شبيبةٍ منهم على ناشيءٍ فضلاً^(١)

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : الناس بأزمانهم أشبه منهم بأبائهم .

قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه : خالط المؤمن بقلبك ، وخالط الفاجر بـمخاضك .

كان يقال : يمتحن الرجل في ثلاثة أشياء : عند هراه إذا هوى ، وعند غضبه إذا غضب ، وعند طمعه إذا طمع .

قال أبو عمرو بن العلاء : إذا أردت أن تعرف مالك عند صديقك فاعرف ما كان لصديقه قبلك عنده .

قال سفيان الثوري : إذا أردت أن تعرف مالك عند صديقك فأغضبه ، فإن أنصفك في غضبه وإلا فاجتنبه .

قال الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب^(٢) :

إذا أردت ودادَ امرئٍ فسأل كيف كان لإخوانه

(١) البيت لكثير مرة ديوانه ١٦٩/١ ، وقد ورد في الميوان ١٠٧/٦ والرواية فيه سواس بدل سواء .

(٢) من فصحاء بني ماضم ، كان شديد السرة وعرف لذلك بالأخضر وباللهي نسبة إلى ابن لهب ، في شعره رقة ، مات في خلافة الوليد بن عبد الملك نحو سنة ٩٥ هـ المؤلف والمخلف ٣٥ (الأعلام ٣٥٦/٥) .

فَأَمَّا رَضِيَتْ فَأَحْيَيْتَهُ وَإِمَّا تَرَعَيْتَ عَنْ شَأْنِهِ

قال الأحنف بن قيس : ما كشفتُ أحداً قط إلا وجدته دون ما كنت أظن
قال تَابِطُ شَرًّا :

لَتَقْرَعَنَّ عَلَى السَّنِّ مِنْ نَدَمٍ إِذَا تَذَكَّرْتِ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي^(١)
وقال آخر :

إِنَّ الْمَوَدَّةَ بِالتَّجَارِبِ قَضَتْ مِنَ النَّاسِ الْمَأْرِبِ
لَمْ تَتْرِكْ لِي صَاحِبًا أَصْبُو إِلَيْهِ وَلَا أَعَاتِبُ
مُتَفَرِّدًا بَتَوْحُودِي دُونَ الْأَبْعَدِ وَالْأَقَارِبِ
ارْعَبْ إِلَى اللَّهِ الَّذِي يُعْطِي الْجَزِيلَ مِنَ الْمَوَاهِبِ
بِاللَّهِ تَتَّسِعُ النَّجَابُ جُ إِذَا تَضَايَقَتِ الْمَذَاهِبُ

كان سفيان الثوري يمثل بهذه الأبيات :

أَبْلُ الرِّجَالِ إِذَا أُرِدَتْ إِخْلَافُهُمْ وَتَوَسَّمَنَّ أُمُورَهُمْ وَتَفَقَّسِدِ
وَإِذَا ظَلَمْتَ بِذِي الْأَمَانَةِ وَالتَّقَى فِيهِ الْيَدَيْنِ قَرِيرَ عَيْنٍ فَاشْدُدِ
وَدَعِ التَّذَلُّلَ وَالتَّخَشُّعَ تَبْتَنِي قَرَبَ الَّذِي إِنْ تَدَنَّ مِنْهُ يَمْعِدِ^(٢)

(١) البيت في الشعر والعمراء ١٧٦ ، والحيران ٦٣/١ ، التعليل والمهاضرة ٥٩ .

(٢) ليست الأبيات لعبد الله بن معاوية الجعفي في حساسة البعري ٧٨ ، وليست في أمالي الغالي المقدم
السكندي ، والرواية في حساسة البعري : أَمَا الطَّافَةُ وَالنَّهْيُ بَدَلُ ذِي الْأَمَانَةِ وَالنَّهْيُ ، وَفِي الْأَمَالِي : تَوَسَّمَنَّ
فِيهَا بَدَلُ أُمُورِهِمْ ، وَذِي الْمَبَابَةِ بَدَلُ الْأَمَانَةِ .

وقال آخر:

أَهْلَكَنِي زِيَادٌ بَقِيَ وَظُنُّونَ زِيَادٌ حَسَنَةً
لِئْسَ بِسْتَوْجِبُ شُكْرَ رَجُلٍ نلتُ خيراً منه من قَبْلِ سَنَةٍ^(١)

وقال يزيد بن محمد المهلب:

ومن ذا الذي تُرَضَى سجاياه كلها كفى المرء نبلاً أن تُمدَّ معايبه^(٢)

وقال آخر:

إنَّ الرجالَ إذا اختبرتَ طباعَهُمْ أَلْفَيْتَهُمْ شَتَى عَلَى الْأَخْبَارِ
لَا تَسْجَلُنَّ إِلَى شَرِيمةٍ مَوْرِدٍ حتى تَبَيَّنَ مَفْصَلَةَ الْإِسْتِدَارِ^(٣)

وقال آخر:

أترك مكاشفة الصديق إذا غطى على هفواته ستر
وتجاف عنه بلا مُصَارَمَةٍ فلنعم صائنٌ عرضك الصبر

وقال آخر:

لا تصدق امرءاً حتى تجرِّبه ولا تلمنه من غير تجرِّيب^(٤)

(١) البيتان في ميوون الأخبار ١٦٥/٣ ، محاضرات الأدباء ، ٢٧٠/١ .

(٢) البيت في محاضرات الأدباء ، ١٤٥/١ .

(٣) البيتان في ميوون الأخبار ١٧٠/٣ ، وفيها خطة بثلث نسخة .

(٤) نسب هذا البيت في حاسة البحري ٣٦٩ لأن الأسود الدؤلي ، ونسب في المؤلفات ١٩٢ للناقبة

وقال محمود الوراق :

لا يغلبتك غالبُ الحرصِ واعلمْ بأنَّ النَّاسَ في تَقصِّ
والبسِ أخاكِ على تصنعِهِ فلرُبَّ مُقتَضِجٍ على النَّصِّ
ما كدتُ أفحصُ عن أخى ثقةً إلا ذممتُ عواقبَ الفحصِ^(١)

وقال آخر :

إذا أنكرت أخلاقَ الصِّديقِ فلستَ من التَّحيزِ في مَضيقِ
طريقاً كنتَ تسلكه سائماً فأستبِعَ فاجتنبهُ إلى طريقِ

وقال آخر :

لا تحمدنَّ امرءاً حتى تجربهُ فرُبَّما لم يوافق خُبْرهُ خبْرَهُ

وقال آخر :

إذا أنت لم تستقبل الأمر لم تجد لكفِّك في إذبارِهِ مُتَمَلِّقاً
إذا أنت لم تترك أخاك وزلةً إذا زلها أوشكتما أن تفرقاً

قال آخر :

قد كنتُ أجدُ أمرى فيك مُبتدئاً فقد ذممتُ الذي أحمَدتُ في صدري

(١) هذا البيت ساقط من ١ . وانظر الأبيات في نهاية الأرب ٣/٨٥ ، أمالي القالي ٢/١٣٨ ، والثالث في
لتبيل والمخاضة : ٨٥ .

فأذهب فأنت امرؤ لا شك أوله حلو وآخره مر على الخبر

قال معاذ بن جبل : إذا أحببت أخاً في الله ، فلا تُمارِه ولا تُشاره^(١) ولا تأسل منه أحداً ، فربما أخبرك بما ليس فيه ، فإل بينك وبينه .

قال الشاعر :

أردت لكيمًا لا ترى لي زلةً ومن ذا الذي يعطي الكمال فيكمل^(٢)

أجمعوا على القول بأن الله تعالى تفرّد بالكمال ، ولم يبرئ أحداً من النقصان .

قال أبو بكر بن دريد :

إذا تصفحت أمور الناس لم تلبث امرأة حاز الكمال فاكتفى^(٣)

من لك بالمهدب النذب الذي لا يجد العيب إليه بخطأ

كم من أخ مسخوطة أخلاقه أصفيتها الود خلق مرتضى^(٤)

وقال النابغة الذبياني :

ولست بمستبق أخا لا تلهه على شعث أي الرجال المهذب^(٥)

(١) الكلمة ساقطة من ح ، ومعنى لا تشاره لا تجادلها ولا تعيبه .

(٢) البيت لثروان العكلى كما في أمال اللالي ٣/٢ .

(٣) انظر الأبيات في مفسورة ابن دريد ٥ .

(٤) البيت في ديوانه ١٤ .

وقال ابن وكيع :

من لم يكن مؤاخياً إلا الذي لا عيب فيه عاش فرداً في الوري

وقال آخر :

ما بالنازل من ضيقٍ ومن ضجرٍ بل الطبايعُ منها الضيق والضجرُ

وقال آخر :

كل خليلٍ كنتُ خالته لا ترك الله له واصحة^(١)

كلهم أروغٌ من ثعلبٍ ما أشبه اللبلة بالبارحة^(٢)

وقال آخر :

كل امرئٍ صائرٌ يوماً لشيمته وإن تخلق أخلاقاً إلى حين^(٣)

وقال عباس بن الأحنف :

وما مرَّ يومٌ أرتجى فيه راحةً فأخبرته إلا بكيتُ على أمس^(٤)

(١) الراحة : الأسنان التي تبدو عند الضحك .

(٢) البيان لطرفة بن العبد ، ديوانه ١٣ ، وفي الجيوان ٣/٥٠٣ ، وردت الرواية : وساحب قد كنت صاحبه .

(٣) البيت لدى الإصحح الدعواني ، وقد ورد في الكامل ١١/١ ، حسانة البحري ٣٥٨ ، عيون الأخبار ٦/٣ ، والذوات ١١٨ ، والرواية فيها كلها : راجع بدل صائر .

(٤) ديوانه ٧٥ ، وقد نسب البيت للأحنف بن إيس في عيون الأخبار ٤/٢ .

وقال آخر :

عليك بالقصد فيما أنت فاعله
ولا يواتيك فيما ناب من حدث
إن التخلق يآبى دونه الخلق
إلا أخوتة فانظر بمن تتق^(١)

وقال زهير بن أبي سلمى :

ومهماتكن عند امرئ من خليقة
وإن خالها تغنى على الناس تعلم^(٢)

وقال نصيب الأصر ، مولى المهدي^(٣) :

إن البقاع إذا استسر بها الندى
وإذا جهلت من امرئ أخلاقه
أنس النبات بها وطاب المربح
وقديعه فانظر إلى ما يصنع^(٤)

وقال محمود الوراق :

ذممتك أولا حتى إذا ما
بلوت سواك عاد اللوم جدًا
ولم أحمدك من خير ولكن
رأيت سواك شرًا منك جدًا

(١) نسب البيهقي لسالم بن وابصة الأسدي في الكامل ١١/١ ، البيان ٢٣٧/١ ، الحماسة لأبي تمام ٣٠١/١ ، الميوان ١٢٨/٣ . ونسب الأول للعرجي في العقد ٣/٣ ، وإلى ذي الإصبع المدواني في حماسة البصري ٢٥٩ ، ميون الأخبار ٦/٢ ، وقد اختلفت رواية البيت الأول في كل مرجع عنها في الآخر حتى ليصعب إثباتها هنا ، وإن كانت كلها تؤدي المعنى المقصود .

(٢) شرح ديوان زهير ٢٦ .

(٣) نصيب الأصر : مولى المهدي ، وشاعر معبد من الموالى السود ، من بادية البصرة ، عرض على المهدي قبل أن يزل الخلافة فاستنشدته فأشده من شمره فأعجب به فاشتراه ثم أعتقه ، له مدائح كثيرة في المهدي والهادي وفيهما ، توفي نحو سنة ٧٥ هـ انظر : فوات الوفيات ٣٠٧/٢ (الأعلام ٣٥٦/٨) .

(٤) انظرهما في وفيات الأعيان ٢٠٣/٣ ، ٤ ، وفيها : أمر الله بدل أخلاقه .

فعدتُ إليك محتلاً خليلاً لأنى لم أجد من ذاك بُدّاً
كجهودِ تحاى أكل ميتٍ فلما اضطرَّ عاد إليه شداً^(١)

وقال أيضاً :

لم أبك من خُبثِ خِلٍ إلا بصكيتٍ عليه
ولم أمل عن صديقٍ للزُّهدِ فيما لَدَيْهِ
إلى سِوَاهُ فَأَبْلُو إلا رجعتُ إليه
كلُّ امرئٍ مستبداً بحفظِ ما فى يَدَيْهِ

ذَكَرَ بن مِقْسَم ، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن يحيى النديم ، قال : حَدَّثَنَا المبرد ، قال : كان
بين عمارة بن حمزة وبين إسماعيل بن على مودة ، ثم تنافرا . فكتب إليه عمارة :

سأترك ما بينى وبينك ما كنا فإن عدتَ عُدْنَا والوصالُ سليمٌ
ولو قد خبرتَ الناسَ حقَّ اختبارهم رجعتَ إلى وصلى وأنت ذميمٌ^(٢)

أخبرنا عبد الوارث ، قال : حَدَّثَنَا قاسم بن أصبغ ، قال : أنشدنا عيسى
الأعمى ، قال أنشدنا ابن المعلم لعلى بن الجهم :

الناسُ إنخوائُكَ حتى إذا عرَضتَ للإخوانِ بالذُّرهمِ

(١) الأبيات فى محاضرات الأدباء ١٥٠/١ ، وفيها : ومختلاً ذليلاً بدل محتلاً خليلاً ، وتعاطم
بدل تحاى .

(٢) انظر معاني محاضرات الأدباء ٥/٢ .

سأبِكُ مَا سَرَكُ مِنْ خُلُقِهِمْ وَصَرَتْ وَسْطَ الْخَلْقِ كَالْمَلَقَمِ (١)

وقال آخر :

عَبْتُ عَلَى مَسَلْمٍ فَلَمَّا فَقَدْتُهُ وَجَرَّيْتُ أَقْوَامًا بِكَيْتٍ عَلَى سَلْمِ (٢)

وقال آخر :

لَمْ أَبْكُ مِنْ زَمَنِ لَمْ أَرْضَ خَلَّتُهُ إِلَّا بِكَيْتٍ عَلَيْهِ حِينَ يَنْصَرُمُ

وقال آخر :

مَتَى تَحَسَّبُ صَدِيقَكَ لَمْ يَقْلُوا وَإِنْ تَحَسَّبُ يَقْلُوا فِي الْحَسَابِ

وقال آخر :

وَنَمْتَبُ أَحْيَانًا عَلَيْهِ وَلَوْ مَتَى لَسَكْنَا عَلَى الْبَاقِي مِنَ النَّاسِ أَعْتَبًا (٣)

وقال آخر :

سَبِكْنَاهُ وَنَحْسَبُهُ لَجِينًا فَأَبْدَى السَّكِيرُ عَنْ خَبَثِ الْحَدِيدِ (٤)

(١) ديوانه ٢٠٦ .

(٢) ورد البيت منسوباً لنهار بن نوسمة في عيون الأخبار ٤/٢ ، وورد في إعتاب السكناج ١٧١ من غير نسبة ، وفيه : عبت على عمرو الخ . ونسب في المستطرف ١/٢٣٢ لابن عرارة السعدي في سلم بن زياد .

(٣) عيون الأخبار ٤/٢ .

(٤) عيون الأخبار ٤/٢ ، العدد الفريد ٣/٤٥٥ .

وقال آخر :

ومن يتدفع ما ليس من خيم نفسه يدعه وينقله إلى النفس خيمتها^(١)
وقال أبو دؤاد الإباضي :

إذا كنت مرتاد الرجال لنفهم
فريش واتمس نفع الذي بهم تربي
وقال محمود الوراق :

أنتم الناس أعرقهم بنقصه
فدان على السلامة من تداني
وخل الفحص ما استغنيت عنه
ولا تستغل عافية بشيء
وأقمهم لشهوته وخصمه
ومن لم ترض خصته فأقصه
فكم من جالب غيظا بخصمه
ولا تسترخصن أذى لرخصه

وقال آخر :

ارض من المرء في مودته
من يكشف الناس لم يجد أحدا
بما يؤدى إليك ظاهره
تصح منهم له سرايره^(٢)

(١) نسب هنا البيت في الكامل ١١/١ إلى أم الهيثم الكلابية ، وفيه : ومن يتخذ خيما سوى خيم نفسه ، ونسب إلى سليمان بن المهاجر في حياصة البحتري ٧٣ وفيه : ومن يتدفع ما ليس فيه سجيبة ، ونسب إلى طاهر في حياصة أبي تمام ٣١١/٢ ، كما نسب إلى كثير في عون الأخبار ٥/٢ ، وفيها : سوس نفسه بدل خيم نفسه ، والسوس والميم معاها واحد وهو الطيبة والأصل ، وانظره بالرواية التي هنا وبدون نسبة في المقدم الفرید ٣/٣ .

(٢) نسب البحتري لأن طهر في المقدم الفرید ٣١٢/٢ .

وقال آخر :

يكفيك من قومٍ شواهدُ أمرهم
فإن امتحانَ القومِ يُوحِشُ بينهم
وإنك إن كشفتَ لم ترَ طائلا
فخذُ عفوهمُ قبلَ امتحانِ السرائرِ
ومالكِ إلا ما ترى في الظواهرِ
وأبدى لك التكشيفُ خُبثَ الضائرِ

وقال آخر :

ولا خيرَ في ودِّ إذا لم يكن له
على طولِ مرِّ الحادثاتِ بقاءُ^(١)

وقال منصور الفقيه :

إذا جمَعَ الفتيَ حسبا ودينا
ولا تسحَّ بحظك منه بل كن
فلا تسدِلْ به أبداً قرينا
بحظك من مودته ضينا

وقال آخر :

تعمرك ما مالَ الفتيَ بذخيرةٍ
ولكن إخوانَ الثقاتِ الذخائرُ^(٢)

وقال ابن الرومي :

إذا شدتَ تعرفَ أصلَ الفتي
فإن لم يبنُ لك فانظرْ إلى
أجلُ لحظَ طرفك في منظره
أفاعيله فعي من جوهرة

(١) البيت في البيان ١٨٤/٣ ، وفيه : ولا خير في فضل .

(٢) عيون الأخبار ١/٣ ، وقال أنشدته ابن الأعرابي ، والطره في العقد الفريد ٣٠٤/٢ ، وفيه : إخوان الصفا بدل إخوان الثقات .

فإن غابَ عنكَ بهذا وذاً فلا تطلُبَنَّ سوى مُحَضَّرُهُ
فإنَّ المحاضِرَ سرَّ الرجال بها يُعرَف النَّذلُ من خَيْرِهِ
بلوتُ الرجالِ وأفعالهم فكلُّ يعوُدُ إلى عُصْرِهِ^(١)

وقال ربيعة الرقي :

إنَّ اللئيمَ وإن خلتَهُ كريماً يذودك عن عُرفِهِ
ويرجعُ محمولاً أخلاقِهِ إلى أصلِهِ وإلى صِنْفِهِ^(٢)

(١) الأبيات في ديوانه ٧٢ -

(٢) البيت في مجمع الأدباء ١٦٢/٥ .

باب التودد إلى الناس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مداراة الناس صدقة » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أمرني ربي بمدارة الناس ونهاني عن ملاحظتهم »^(١) .

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس » .

وقد روى في خبر مرفوع : « التودد إلى الناس نصف العقل ، وحسن التدبير نصف المعيشة ، وما عَالَ من اقتصد » .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إنَّ مما يصفى لك وُدَّ أخيك أن تبدأ بالسلام إذا لقيته ، وأن تَدْمُوهَ بأحبِّ الأسماء إليه ، وأن تومع له في المجلس .

قال بعض الحكماء : رأس المداراة ترك المماراة^(٢) .

وفي الحديث المرفوع : « إذا أحبَّ الله عبداً أحبَّه الناس » .

(١) الملاحظة : الشاعرة راسياً .

(٢) المماراة : الفك وسوء الظن . وفيها : الموفات بعمل المداراة .

أخذه الشاعر فقال :

وإذا أحبَّ الله يوماً عبدهً ألقى عليه محبةً في الناس^(١)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أنبئكم بشراركم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : « من لا يقبل عثرة ولا يقبل معذرة . ألا أنبئكم بشر من ذلكم^(٢) » قالوا : بلى . قال : « من يبغض الناس ويبغضونه » .

روينا أن داود عليه السلام ، جلس كئيباً خالياً ، فأوحى الله إليه : مالي أراك خالياً قال : هجرتُ الناسَ فيك . قال : أفلا أدُّلكَ على شيءٍ تبلغُ به رضاي ؟ خالقِ الناسَ بأخلاقهم ، واحتجزِ الإيمانَ فيما بيني وبينك .

كان يقال : من رضى من الناس بالمساحة طال استمتاعه بهم .

قال أكرم بن صيفي : من تشدد فرَّق ، ومن تراخى تألف ، والسرورُ في التفاضل .

قال علي رضي الله عنه : شرط الصحبة إقالة العثرة ، ومساحة العشرة ، والمواساة في العسرة .

(١) في ١ : عبداً وامطني بئذ يوماً عبده ، والبيت لابن عبد ربه صاحب القصد ، انظره في المعتمد
الفريد ١/٣١٢ .

(٢) ١ : ذلك .

قيل للمتأبى : إنك تلقى الناسَ كلَّهم بالبشرِ اقال : دفعُ صنينةٍ بأيسر مؤونة ،
واكتساب^(١) إخوان بأيسر مبدول .

قال محمود الوراق :

أخو البشر محمودٌ على كلِّ حالةٍ ولن يعدم البغضاء من كان عابساً
ويُسرعُ بخُلِّ المرءِ في هَتِّكَ عِرْضه ولم أرَ مثلَ الجودِ للمِرْضِ حارِماً

قال أعرابي يمدح رجلاً بساماً هو زياد الأعجم^(٢) يمدح عبد الله بن عامر
ابن كريز^(٣) .

أخُّ لك ما تراه الذهرَ إلا على العِلاتِ^(٤) بساماً جواداً
سألناه الجزيلَ فاتلَّسْكا^(٥) وأعطى فوق مُنيتنا وزاداً
وأحسنَ ثم أحسنَ ثم عُدنا فأحسنَ ثم عدتُ له فعاداً

(١) في ١ : واكرام .

(٢) هو زياد بن سليمان أو سليم الأعجم مولى عبد القيس ، من شعراء الدولة الأموية ، جزل الشعر ،
فصيح الألفاظ ، كانت في لسانه عجمة سمى بسببها الأعجم ، وأكثر شعره في مدح أمراء عصره ودم بخلاتهم
(الأعلام وعامته ٩١/٣) .

(٣) ابن ربيعة الأموي ، أمير فاح ، فتح كثيراً من بلاد فارس وما وراء النهر ، وكان سخياً وسولاً
لقومه رجبياً ، قال عنه الإمام علي : ابن عامر سيد فتيان قريش - انظر الإصابة الترجمة ٦٦٧٥ (الأعلام
٢٢٨/٤) .

(٤) على العِلات : أي على كل حال .

(٥) في حساسة أبي تمام ، والأغانى : تأبى .

مرارًا ما أعودُ إليه إلا تَبَسَّ ضاحِكًا وَتَنَى الوِسَادَا^(١)

وقال آخر :

ولى صاحبُ كالموت يومَ فراقِهِ أريدُ له هَجْرًا لبعضِ خللاه
تَمَسَّرَ والأيامُ جَمَّ عَجيبها فَتَعَطَّفَنِي أُخْرَى له فَأَجِيبها^(٢)

وقال آخر :

أخ لي كَأبامِ الحِياةِ إِخَاؤُهُ إِذَا عِبْتُ مِنْهُ خَلَّةٌ فَهَجْرُهُ
تَلَوْنُ ألوانا كَثِيرًا خَطوبها دَعَتْنِي إِلَيْهِ خَلَّةٌ لا أُعِيبها^(٣)

^(٤) وقال ابن وكيع :

من لم يدارِ الناسَ عن عِلْمِ بِهِم انصرفوا وَكَلِمُهُم له عِدا^(٥)

وقال كثير^(٥) :

ومن لا يَغْمُضُ عَيْنَهُ عن صَدِيقِهِ وعن بعضِ ما فيه يَمُتُّ وهو عَاتِبٌ

(١) وردت الأبيات في عيون الأخبار ٧٠٦/٣ ، والبيان الثالث والرابع في ١٥٢/٣ ، ووردت في الحماسة لأبي تمام ٣٤٩/٢ ، والأغانى ١٠٢/١٤ (بولاق) ، ووردت بعضها في المصون ٦٧ ، وغيات الأعيان ٢٢٨/٥ ، وقد نسبت فيها كلها لزياد ماعدا الوفيات فقد نسبت فيها للكثير ، وقال في العيون إنها في مدح عمر بن عبد القادر ابن معمر .

(٢) محاضرات الأدباء ٣٢/٢ .

(٣) عيون الأخبار ١٧/٣ .

(٤) ساقط من ١ .

(٥) ديوانه ٢٩٠/١ .

وَمَنْ يَتَّبِعْ جَاهِدًا كُلَّ عَثْرَةٍ يَجِدْهَا وَلَا يَسْتَمِ لَهُ النَّهْرَ صَاحِبٌ
وقال آخر :

وَكَمْ مِنْ أُنْجٍ لَمْ تُحْمَلْ مِنْهُ خَلَّةٌ قَطَعَتْ وَلَمْ يُمَكِّنْكَ مِنْهُ بَدِيلٌ
وَمَنْ لَمْ يُرِدْ إِلَّا خَلِيلًا مُهْدَبًا فَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَالَمِينَ خَلِيلٌ
قال آخر :

وَأَحِبُّ إِذَا أَحْبَبْتَ حُبًّا مُقَارِبًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ نَازِعٌ^(١)
^(٢) وَأَبْضُ إِذَا أَبْضَيْتَ بُمَضًّا مُقَارِبًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعٌ^(٢)

هذا مأخوذ من الحديث الرفوع : « أحب حبيبك هوناً ما فسي أن يكون
ببيضك يوماً ما ، وأبيض ببيضك هوناً^(٣) ما فسي أن يكون حبيبك يوماً ما » .
وأحسن ما نظم في هذا المعنى قول أبي العتاهية^(٤) :

قَلْ لِمَنْ يَعْجِبُ مِنْ حُسْنِ رُجُوعِي وَمَقَالِي
رَبِّ صَدٌّ بَعْدَ وَدٍّ وَهَوَى بَعْدَ تَقَالِي
قَدْ رَأَيْتَا ذَا كَثِيرًا جَارِيًا بَيْنَ الرِّجَالِ

(١) في - : راجع .

(٢) ساقط من - ، وقد نسب البيتان في أمالي النقال ٢٠٤/٣ لهديبة بن الحسرم العذري ، وورد في العقد

٢٨٦/٢ من غير نسبة ، وفيه : وأبيض إذا أبضت غير مابين .

(٣) في - : يوماً .

(٤) ديوانه ٢٠٥ .

أنشد حبيبُ للفنْدِ الزَّمَانِي — وقال الجاحظ لا أظنها له (١) :

صفحنا عن بني ذَهَلٍ وقلنا : القوم إخوانُ
عسى الأيام أن يُرْجِعَهُ نَ قوما كالذي كانوا (٢)

قال آخر :

وكنْتُ إذا صحبْتُ رجالَ قوم صحبْتُهُم وشيمتِي الوفاءُ
فأحسِنُ حينَ يحسنُ محسَنُوم وأجتنبُ الإساءةَ إن أساءوا
وأبصرُ ما يُنقِصِنِي بعينِ عليها من عيوبِهِم غِطَاءُ (٣)

قال آخر :

ما نالت النفسُ على شهوةٍ ألدَّ من وُدِّ صديقِ أمينِ
من فاته وُدُّ أخٍ صالحِ فذلك المنبونُ حقُّ اليقينِ (٤)

[وقال آخر :

استوحشَ الناسُ على جدًّا ولا أرى لي من أناسِ بُدًّا

(١) انظر الحيوان ٤١٥/٦ ، ٤١٦ .

(٢) ورد البيتان في حماسة أبي تمام ١٥/١ ، حماسة البحتري ٧٤ ، أمالي اللالي ١/٢٦٠ ملسويين للفنْدِ الزماني ، وكذلك في الحيوان وردت هذه النسبة مشفوعة بالمبارة التي نقلها عنه المصنف ، ولكن الجاحظ اكتفى بهذا الشك ولم يذكر شيئاً عن بواعثه . هذا وقد وردت الرواية مختلفة في هذه المراجع ففي حماسة البحتري والحيوان : بني هند بدل ذهل ، وفي أمالي وحماسة أبي تمام كما هنا ، كما ورد في حماسة البحتري : أن ترجم قوما ، وفي الحيوان : ترجمهم جميعا . الخ .

(٣) أي أبصر عيوبهم فأعجلها ، ولا أبصر عيوبهم فأتنبها وأغفل عن معاصي .

(٤) في = المحروم بملء اللبون ، وانظر البيت في ميون الأخبار ١٦/٣ .

إن لم أمانهم بقيت فرداً^(١)

وقال آخر :

أغمض للصديق عن المساوى بخافة أن أعيش بلا صديق^(٢)

قال آخر :

أغمض عيني عن صديقي تغافلاً كأنني بما يأتي^(٣) من الأمر جاهل
وما بي جهل غير أن خليقتي تطيق احتمال السكره فيما يحاول^(٤)
متى ما يربنى مفصل فقطعته^(٥) بقيت ومالي في النهوض مفاصل^(٦)

وقال آخر :

وكنت إذا الصديق أراد عيظي فأشرفني على حنق يريسي
غفرت ذنوبه وصفحته عنه^(٧) بخافة أن أعيش بلا صديق^(٨)

وقال آخر :

إذا ما خلي لي را بنى بعض خلقه ولم يك عماساً مني بمفريقي

(١) ساقط من - .

(٢) عيون الأخبار ١٦/٣ .

(٣) في ١ : آتى .

(٤) في ١ : زمانى ... أحاول .

(٥) ساقط من ١ .

(٦) البيهقي في أمالي القائل ١١١/٣ .

صَبَرْتُ عَلَى أَشْيَاءَ مِنْهُ تَرِيحٌ . خِيفَةٌ أَنْ أَبْهَى بِمَسِيرِ صَدِيقٍ^(١)
 وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَبَّارِيِّ عَنْ أَبِيهِ :
 إِذَا مَا صَدِيقِي سَاءَ نِي بِفَعَالِهِ . وَلَمْ يَكُ عَمَّا سَاءَ نِي بِمُفِيقٍ
 صَبَرْتُ عَلَى الضَّرَاءِ مِنْ سَوْءِ فَعْلِهِ . خِيفَةٌ أَنْ أَبْهَى بِمَسِيرِ صَدِيقٍ^(٢)
 (٣) قَالُوا : لَا خَيْرَ فِي النَّاسِ ، وَلَا بَدَّ مِنَ النَّاسِ^(٣)

(١) انظرها في عيون الأخبار ١٦/٣ ، وفيها : سوء فعله يقل بعض خلقه .

(٢) أمالي الغالي ١١٨/٣ .

(٣) سأل من أ .

باب الاستيعاش من الناس والفرار منهم^(١)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خيرُ الناس منزلةً يوم القيامة ، رجل أخذ بمنان فرسه في سبيل الله يخيف العدو ويخيفونه » . وفي رواية أخرى : « حتى يموت أو يقتل ، والذي يليه رجل معتزل في شعب من الشَّعاب يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ، ويمتزل شرور الناس » .

قال عمر بن الخطاب^(٢) رضي الله عنه « الطمع فقرٌ واليأس غنى ، والمزلة راحة من جلس السوء ، وقرين الصديق خير من الوحدة .

قال أبو الدرداء : نم صومعة الرجل^(٣) المؤمن بيته ، يصون دينه وعرضه ، وإياكم والأسواق ؛ فإنها تلتني وتلني .

قال مكحول : إن كان في الجماعة فضل ، فإن في المزلة سلامة .

قال عمر بن الخطاب : خالطوا الناس في مما يشكم ، وزايلوم بأعمالكم .

قال أبو الدرداء : كان الناس ورقاً لا شوك فيه ، وهم اليوم شوك لا ورق فيه .

يقال : إن فيما أنزل الله في الإنجيل على عيسى عليه السلام : كن وسطاً

وامش جانباً .

(١) ١ : عنهم .

(٢) ساقط من - .

(٣) ساقطة من ا .

قال ابن المقفع^(١) : وحشة الافراد ابقى على المرء من انس التلاقي .

قال بعض العلماء : العزلة عن الناس توقي^(٢) المرض ، وتبقي الجلالة ، وترفع مؤونة المكافأة في الحقوق اللازمة ، وتستر القافة .

قال أوس بن حجر :

وإني رأيتُ النَّاسَ إِلَّا أَقْلَهُمْ خفافَ العُهودِ يُكثِرُونَ التَّنَقُّلاً
 بنى أمّ ذى المَالِ الكَثِيرِ يَرَوْنَهُ وإن كان عبداً سيِّدَ القومِ جَحْفَلاً
 ومُتَقَلِّ المَسَالِ أولادُ علةٍ وإن كان محضاً في العمومة مُخَوِّلاً^(٣)
 وليس أخوك الدائمُ المهدى بالذى يسوءك إن ولى ويُرْضيك مقبلاً
 ولكن الأَخَ النَّائِي إذا كُنْتَ آمِناً وصاحبك الأذنى إذا الأمرُ أَعْضَلاً^(٤)

وقال الحسن بن عبد الرحمن^(٥) .

توحشتُ ولكني أُسرُّ بالوَحْشةِ أحياناً

(١) في : أبو الفتح .

(٢) في ١ : توفى .

(٣) العلة : الضرة ، وأولاد العلات هم أبناء أمهاتهن من رجل واحد ، ومحضاً : خالصاً .

(٤) انظر الأبيات في ديوانه ٢٢ .

(٥) ابن خلدون الراهبى ، تحدث العجم في زمانه ، ومن أدباء القضاة ، له شعر حسن أورد بعضه الثعالبي في البيت ، وكان الحسن محضاً بابن العميد ، وله اتصال بالوزير الهلبسى . انظر في ترجمته بقيمة الدهر ٣٨٩/٣ (الأعلام ٢/٢٠٩) .

وَفِي الْوَحْشَةِ مَا يُؤْتِي نِسْ مِنْ صَحْبَةٍ مِنْ خَانَا

وقال أيضاً :

يَا حَبِذَا الْوَحْشَةَ مِنْ أَنِيسٍ إِذَا خَشِيتَ مِنْ أَذَى الْجَلِيسِ

وقال أبو العتاهية^(١) :

بَرِمْتُ بِالنَّاسِ وَأَخْلَاقِهِمْ فَصِرْتُ أَسْتَأْنِسُ بِالْوَحْدَةِ
مَا أَكْثَرَ النَّاسَ لَعْمَرِي وَمَا أَقْلَمُهُمْ فِي حَاصِلِ الْعَيْدَةِ

كتب شيخ من أهل الرمي على باب داره : جزى الله عنا من لا نعصره^(٢) ولا يعرفنا^(٣) خيراً ، وأما أصدقاؤنا الخاصة فلا جزاهم الله خيراً ، فإننا لم نؤت إلا منهم .

قال سفيان : ما وجدت من يفر لي ذنباً ، ولا يستر لي عيباً^(٤) ، فرأيت في الهرب من الناس السلامة .

قال الفضيل بن عياض لسفيان الثوري : دُلِّني على رجل أجلس إليه ، قال : تلك ضالة لا توجد .

(١) ديوانه ٩٠ .

(٢) سائط من ٥٠ م .

(٣) ١ : على زلة .

(١) قال أكرم بن صيفي : الاتقياض عن الناس مكسبة للعداوة ، وإفراط الأناكس
مكسبة لقرناء السوء (١) .

وقال سهلُ الوراق :

ألا ما لنا الناس قد بدّلوا فهم كذئاب عليها (٢) مياب
تواطئوا على كل مستقيح فما لتبيح لديهم مَعَاب
وخانوا الأمانة ما ينهم وهل بالأمانة تُوفى الذئاب

قال الأضبط بن قريع :

أذود عن حوضه ويدفني يا قوم من عاذري من الخدعة (٣)

أنشد الحريري (٤) لنفسه :

مخالطُ الناس في الدنيا على خطر وفي بلاء وصفو شيب بالكدر
كراكب البحر إن تسلم حشاشته فليس يسلم من خوف ومن حذر

وقال قدامة بن إبراهيم الجعفي (٥) :

(١) ساقط من هـ .

(٢) ق هـ ، عليهم .

(٣) البيت في أمالي القائل ١٠٧/١ ، ١٠٨ .

(٤) لم أعثر على من تصدق عليه هذه التوبة في كتب التراجم وأطمئن إلى أنه هو المقصود وليس هو بالعلب
الحريري صاحب القامات فقد ولدنا في سنة ٤٤٦ هـ وتوفي ٥١٦ هـ ، أي أنه ولد بعد وفاة الأصم ، فلعله الحريري
(عبد الملك بن إدريس) انظر البيهقي ٨٨/٢ .

(٥) اللدني ، لم يذكر عنه ابن حجر في تهذيب التهذيب ٢٦٣/٧ ، إلا أنه من الثقات ، ثم أورد أسماء
الرجال الذين روى عنهم ، وأسماء من روى عنه .

العجزُ ضعفٌ وما بالحزم من ضررٍ وأحزمُ الحزمِ سوءُ الظنِّ بالناسِ
لا تتركُ الحزمَ في أمرٍ تحاذرُهُ فإنْ أصبتِ فما بالحزمِ من ياسِ

أنشدني عبد الرحمن بن أبان ، عن عثمان ، قال : أنشدني أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي^(١) لنفسه :

أشرفتُ قلبك ياساً ليسَ هذا الناسُ ناساً
قد مضى الإبريزُ منهم وبقوا بمسدُ محاساً
سامريينَ يُقْسولو نَ جيماً لا مساماً

لهلال بن العلاء^(٢) :

لما عفوتُ ولم أخفدُ على أحدٍ أرحتُ نفسي من ثمَّ العداواتِ
إني أحبيّ عدويّ عند رؤيتِهِ لأدفعَ الشرَّ عنيّ بالتحياتِ
وأحسِنُ البشَرَ للإنسانِ أبغضُهُ كأنَّهُ قد مَلأَ قلبي حَبَّاتِ
ولستُ أسلمُ ممن لستُ أعرفُهُ فكيف أسلمُ من أهلِ الموداتِ

(١) الأندلسي الشيبلي ، أعرف أهل زمانه باللغة والأدب ولد ونشأ واشتهر بإشبيلية ، وعاش في قرطبة سنة ، ثم رجع إلى إشبيلية ونزل بها الفناء ، له مصانيف كثيرة في النحو واللغة ، توفي سنة ٣٧٩ هـ . انظر بنية المنعم ٥٦ ، معجم الأدباء ٥١٨/٦ (الأعلام ٣١٢/٦) .

(٢) أبو عمرو الرقي ، قال عنه ياقوت في المعجم ٢٩٤/١٩ : كان من أهل العلم واللغة بالرقية ، مات سنة ٢٨٠ هـ ، ولا أعلم من أمره غير هذا .

وقال ابن الرومي^(١) :

ياذا الذى منه التغيُّرُ والتسكُّرُ والتبوءُ
إن كان أدركك الملا ل فقد تداخلى السلوُّ

آخر :

قد كنت عبداً والهموى مالكي
وصرتُ بالوحدقة مستأنساً
ما فى اختلاط الناس خيراً ولا
يا عاذلى فى تركهم^(٢) جاهلاً
فصرتُ حراً والهموى خادمي
من شرِّ أولادِ بنى آدمِ
ذو الجهل بالأشياء كالعالمِ
عُذريّ منقوش على خاتمي

وكان فى خاتمه منقوشاً : ﴿ وما وجدنا لأكثرهم من عهدٍ ﴾^(٣)

وقال منصور الفقيه :

نفرتُ من كلِّ من وقتتُ به
من لأنَّ لى جانباه لنتُ له
إذ كلُّهم خاتنى ولم أخنِ
ومن أبى أن يلىن لم ألين

وقال آخر :

هذا زمانٌ ليس إخوانته^(٤)
يا معشرَ الناسِ يا أخواتِ

(١) ديوانه ٣٠٦ .

(٢) لى ١ : لومهم .

(٣) سورة الأعراف ، الآية ١٠٢ .

(٤) لى ٢ : لى حله .

إخوانُ سَوْءٍ كُلُّهُمْ فَاسِقٌ^١ له لسانانِ ووجهانِ
يلقاك بالبشرِ وفي قلبه
حتى إذا ما غبتَ عن وجهه
يأيها المرء فكنْ واحداً
دائم يواريه بكتبان
رماك في الغيب بهتان
فرداً ولا تأنسْ بإنسان

منصور الفقيه :

الناسُ بحرٌ عميقٌ والبُعدُ منهم سفينةٌ
وقد نصحتك فانظُرْ لنفسِكَ المسكينة^(١)

طرفة بن العبد :

كلّ خليلٍ كنت خالته لا ترك الله له واضحته
كلهم أروغٌ من ثعلبٍ ما أشبه الليلة بالبارحة^(٢)

وقال منصور الفقيه :

يا أخا الدهر إن وفا وأخا الدهر إن غدَرُ
كن من الناس كيف شدت على غاية العذرُ

كان يقال : صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار .

(١) البيتان في معجم الأدباء ١٩/١٨٦ ، التنبيل والمحاضرة ١٠٥ .

(٢) سبق البيتان لى ص ٦٥٤ .

وقال ابن وكيع .

فسد الناس كلهم واتقضى الودُّ (١) فا في الررى أخ ذو صفاء
وأرى طالبَ الفرارِ من النا سِ ومُرْتَادَ قَرَبِهِمْ فِي بِلَاءِ
ذالكِ بِالْإِتِّبَاخِي (١) يَكْسِبُ الْمَقْتِ ت وَيُعْزَى بِهِ إِلَى الْكِبْرِيَاءِ
وَأَخُو الْإِنْسِاطِ يَخْشَى الْإِتِّبَاخِيَّ مِنْ صَدِيقٍ يُضَيِّعُ حَقَّ الْإِخَاءِ
وَإِذَا مَا الصَّدِيقُ عَادَ عَدُوًّا فَهُوَ مُسْتَفْرَةٌ (٢) مِنَ الْأَعْدَاءِ

وقال منصور الفقيه :

فِي النَّاسِ خَيْرٌ كَثِيرٌ وَالشَّرُّ فِي النَّاسِ أَكْثَرُ
وَقَدْ نَصَحْتُكَ حَتَّى هَدَيْتُكَ فَانظُرْ لِنَفْسِكَ وَاحْذَرُ
فَإِنْ وَثِقْتَ بِقَوْلِي فِيهِمْ وَإِلَّا فَتَسَرَّرُ

وله أيضًا :

إِنَّمَا النَّاسُ قَرْعَةٌ لَيْسَ فِي النَّاسِ مَفْرَعٌ
ذَمٌّ مِنْ شَتَّتْ مِنْهُمْ فَهُوَ لِلذَّمِّ مَوْضِعٌ

ولما حضرته الوفاة ، قال (٣) : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ .

(١) في : لا تقبيل .

(٢) ١ : مشكوه .

(٣) ساقطة من ١

قال سُوَيْدُ بْنُ مَنجُوفٍ :

فبَلِّغْ مُصْعَبًا عَنِّي رَسُولًا وهل تَجِدُ النَّصِيحَ بِكُلِّ وَاوِدٍ
تَعَلَّمْ أَنْ أَكْثَرَ مِنْ تَنَاجِي وإن ضَمَكُوا إِلَيْكَ هُمُ الْأَعَادِي^(١)

أَنشَدَ الزَّيْبِرُ لِأَبِي هَمَّامَةَ :

إِخْوَةَ مَا حَضَرْتَ سَرُّونَ بَرُّو نَ^(٢) فَإِنْ غَبْتُ فَالسَّبَاعُ الْجِيَاعُ
بَايِنُونِي حَتَّى إِذَا عَايَنُونِي بَانَ مِنْهُمْ تَضَاؤُلٌ وَاسْتِخْشَاعُ
فَهُمْ يَنْعَمُونَ مِنِّي قِنَاةً لَيْسَ بِاللَّوْنِ تَخْمَزَهَا مَا اسْتَطَاعُوا^(٣)
مَا كَذَا يَفْعَلُ الْكِرَامُ وَلَكِنْ هَكَذَا يَفْعَلُ اللَّثَامُ الْوَرِضَاعُ

قال أبو غسان مالك بن عبدالله غلام أبي العتاهية :^(٤) كنت عند أبي العتاهية^(٥)
قبل موته بثلاثة أيام ، وإنه لشديد العلة لما به ، فرفع رأسه إلى وقال :
يا أبا غسان !

لَهُ دَرُّ أَيْكَ أَيْ زَمَانٍ أَصْبَحْتُ فِيهِ وَأَيُّ أَهْلِ زَمَانٍ
كُلُّهُ يُوَارِثُكَ الْوَدَةَ دَائِبًا^(٥) يُعْطِي وَيَأْخُذُ مِنْكَ بِالْمِيزَانِ

(١) اللبثان في الحيوان ٥/٤٩٤ ، وفيه : فأله مصعبا ، أكثر من تواخي .

(٢) في ١ : سروا ويروا فإذا .. الخ .

(٣) ساقط من ج .

(٤) ساقط من أ .

(٥) في ١ : جاهدا .

فإذا رأى رُجْحَانٌ حبةَ خردلٍ مالتُ مودتُهُ مع الرُجْحَانِ
في كلِّ يومٍ منه تبدو قِصَّةٌ تنعى إليك مودَّةَ الإخوانِ^(١)

وقال منصور الفقيه :

أىَّ زمانٍ نشأتَ فيه كذى ضلالٍ بأرضٍ تيسر
ما شئتَ من عالمٍ خبيثٍ فيه ومن جاهلٍ سفير

وقال أبو التاهية^(٢) :

إنَّ الزمانَ يغرِّبني بأمانه ويُنذِقني المكروهَ من حِدثانِهِ
فأنا النذيرُ من الزمانِ لكلِّ من أمسى وأصبحَ واثقًا بزمانِهِ
ما الناسُ إلاَّ للكثيرِ المالِ أو لِمُسَلِّطٍ ما دامَ في سُلْطانِهِ
فإذا الزمانُ رماها^(٣) بملحةٍ كان الثقاتُ هناكَ من أعوانِهِ

قال إبراهيم بن العباس الصولي^(٤) :

بلوتُ الزمانَ وأهلَ الزمانِ فكلُّ بدمٍ ولومٍ حقيق
وأوحشني من صديقِ الزمانِ وآنسني بالعدوِّ الصديق^(٥)

(١) الأبيات الثلاثة الأولى فقط في ديوانه ٢٦٦ -

(٢) الأبيات في ديوانه ٢٨٠ -

(٣) في ديوان : رمى القى -

(٤) سألقة من ج -

(٥) ديوانه ٤٤ -

وله أيضاً

وربّ أبح ناديتُهُ في ملامةٍ فألفيتهُ منها أجلّ وأعظماً^(١)

أنشدني محمد بن نصير الكاتب لنفسه :

تطلب سبيل الهدى جاهداً ودع عنك مشتبهات السبيل
وأصبح من الناس مستوفزاً فأكثرهم راصد للزلال
وأجبن من قد ترى منهم لعمرك يُردى الشجاع البطل
وتسمى المقاتل أقوالهم بالسنة وقعها كالأسل
ومن حكم الناس في عرضه فن جار أكثر ممن عدل^(٢)

وقال آخر :

وإذا دعوت أحاً إخاً ثك عند نائبة تنوب
ألفيته أحد الخطوب ب إذا تناهت الخطوب

وهذا كله عندي - والله أعلم - مأخوذ من قول القائل :

كنت من كربتي أفر إليهم فهم كربتي فأين الفرار^(٣)

(١) ديوانه ٥٧ .

(٢) الأبيات في نفع العليب ٥ / ٢١٧ وفيه : وأخير بدل أجبن ، وتري بدل تسمى .

(٣) البيت في عيون الأخبار ١ / ٧٨ ، المقدم الفرید ٢ / ٢٢٨ .

منصور الفقيه :

تبارك من لو شاء ملكني نفسي وَصَيَّرَ فِي الْإِيحَاشِ مِنْ خَلْقِهِ أَنْسِي
وباعد داري عاجلاً عن ديارهم كَبُئِدَ مَغِيبِ الشَّمْسِ عَنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ
لعلني أن أمتني من الشر آمنسا وَأَصْبَحَ مَسْرُورًا بِذَلِكَ كَمَا أُمِّي
فا نكّدت الدنيا على طيب ظلها وَقَرَّبَ جَنَّتَاهَا الْمَذْبُوحِيَّةَ سِوَى الْإِنْسِ

قال أعرابي ، وهو جابر بن ثابت ، ويعرف بتأبط شرا :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى وَصَوَّتْ إِنْسَانٌ فَكَدَتْ أَطِيرُ
دوى الله أني للأنيس لشاني وَتَبَنُّضِهِمْ لِي مُمَقَّلَةٌ وَضَمِيرٌ^(١)

وقال آخر :

قد بلوت الناس طراً لَمْ أَجِدْ فِي الْأَرْضِ حُرًّا
صار أخل الناس في عي نِي إِذَا مَا ذِيْقَ مَرًّا
ووجدت الحلوا منهم عِنْدَمَا جَرَّبْتُ صَبْرًا^(٢)

وقال منصور الفقيه :

إن بني دهرنا أفاج أَيْسَ لِمَنْ سَأَوْرَتْ طَيْبُ

(١) البيتان في الميوان ١/٣٧٩ ، المؤلفات ٣٦ ، ٣٧ ونسبها فيه للأعير السعدي ، وبه : لوح بدل صوت ، ويرى بدل حرى .

(٢) نسبت الأبيات لابن أبي حازم في السيون ٢/٣٨٤ ، ووردت في العقد الفرید ٣/٢١٤ بدون نسبة .

فلا يكن فيك بعد هذا لواحدٍ منهم نصيبٌ

وقال آخر :

قد لزمتُ السكوتَ من غيرِ عيٍّ ولزمتُ القراشَ من غيرِ علةٍ
وهجرتُ الإخوانَ لما أتتني عنهمُ كلُّ خصلةٍ مضعلةٍ
فعلى أهلِ ذا الزمانِ جميعاً صبغتُ قطرَ السماءِ من لعنةِ اللهِ

وقال آخر :

لا تعرفنَّ أحداً فلتستِ بواجدي أحداً أضرتُ عليكِ ممن تعرفنَّ
أما نظيرُك فهو حاسدٌ نممةٍ أو دونَ ذلكِ فذو سؤالٍ ملحفٍ
أو فوقَ ذلكِ حالِ دونِ لقائه بوابٍ سوءِ والينافعِ المشرفِ

وللشافعي الفقيه رحمه الله ، وقيل إنه كتبتُ بها ، وهي :

ليت السباعَ لنا كانت مجاورةً وليتنا لا نرى مما نرى أحداً
إن السباعَ لتهداً في مراتبها والناسَ ليس بهادٍ شرُّهم أبداً
فأهربُ بنفسك واستأنسِ بوحدتها تمشِ سلباً إذا ما كنت منفرداً

وقال منصور الفقيه :

أحدركَ الناسَ إلا قليلاً فلا تبنينَ إليهم سبيلاً

وفارقهم عن قلى واتخذ
من الجن والجن إن تلقهم
من الإنس؛ لا كان مستأنسا
إذا ما خشيت انفراداً خليلاً
تجدهم أبرّ فعلاً وقليلاً
بهم طالب من سوامم بديلاً

وقال أبو المتاهية :

أيارب إن الناس لا ينصفوننى
وإن كان لى شيء تصدوا لأخذه
وإن نالهم بذلى فلا شكرَ عندهم
وإن طرقتنى نكبة فرحوا بها
سأمنع قلبى أن يحن إليهم
وإن أنا لم أنصفهم ظموني
وإن جئت أبنى شيتهم منعوني
وإن أنا لم أبذل لهم شتموني
وإن صحبتى نمة حسدوني
وأحجب عنهم ناظرى وجفونى^(١)

أنشدنى حكم بن المنذر لنفسه :

وكنتم أخلاى الدين أعدهم
فأخلفتم ظلى بكم فقليتكم
لصرف زمان إن ألم بدهية
فنفسى عنكم آخر الدهر سالية

وقال آخر :

ولما رأيت الناس لا عهدَ عندهم
وصرت جليس الكتب ماعشت فيهم
صدقت - وبيت الله - عن صحبة الناس
وأعملت حسن الصبر عنهم مع الياس

(١) ديوانه ٢٥٥ ، وفيه : رقدى بدل فى البيت الثالث ، فكهوا بدل فرحوا فى البيت الرابع .

رأيت لهم كاساً من القسْرِ بينهم تُدارُّ وما بالقومِ صبرٌ عن الكاسِ
وهذا الباب وما جانسه من معاني صحبة الناس والفرار منهم ، واتخاذ الإخوان
والزهد فيهم ، قد أكثر الناس فيه جدا ، وقد جمع فيه ابنُ وكيع فتقصى وكثر
وجود وغزر ، وغرضنا في الكتاب أن نورد فيه ما تصلح المذاكرة به من
غير تطويل ، لأن الحفظ أكثر ما يكون مع التقليل ، وبالله العون والتأييد
والحول والقوة (١) .

(١) في ١ : وبالله العون لا شريك له .

بابُ الصِّديقِ والمدو

قال جعفر بن محمد : لقد عظمت منزلة الصديق حتى عند أهل النار ، ألم
تسمع إلى قول الله تعالى حاكيا عنهم : ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ، وَلَا صَدِيقٍ
حَسِيمٍ ﴾^(١) .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ
صديقه في غيبته وبعد وفاته .

قال سويد بن الصامت^(٢) :

الأرب من تدعو صديقا ولو ترى مقانته بالغيب ساءك ما يفري
مقانه كالشهد ما كان شاهدا وبالغيب مأثور على ثغرة النحر
تبين لك الميثان ما هو كاتم من الشر بالبنضاء والنظر الشور
يسرك باديه وتحت أديمه تيمم غش تبترى عقب الظهر
فرشي بخير طالما قد بريتي وخير الموالى من يرش ولا ييري^(٣)

(١) سورة الشعراء آية ١٠٦ .

(٢) ابن حارثة بن عدي المزرجي الأنصاري ، شاعر من أهل المدينة سوق ، كان يسميه قومه الكائل ، اشهر
والجاهلية ، وأدرك الإسلام وهو شيخ كبير ، ولقيه النبي صلى الله عليه وسلم في سوق ذي الحجاز ، نداء إلى الإسلام ،
وقرأ عليه : يا من القرآن فاستحسنه ، ثم انصرف عائدا إلى المدينة ولم يلبث أن قتل ، وإن كان ابن سعد والطبري
يقولان إنه شهد أحدا . انظر الإصابة الترجمة ٢٥٩٢ .

(٣) وردت الأبيات كلها في البيان ٢٥٦/٣ ، الأمل ١٩٨/٢ ، وماعدا الرابع في عيون الأخبار ٨١/٣ ، =

كان أبو العباس السفاح إذا تعادى اثنان من أهل بطانته لا يسمع من أحد منهما في صاحبه شيئاً ، وإن كان عدلاً ، ويقول : (١) العداوة تزيل العدالة .

كان يقال (١) : لا تجالس عدوك فإنه يحفظ عليك عيوبك ، ويحاربك في صوابك .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ابذل لصديقك كل المودة ، ولا تبذل له كل الطمأنينة ، وأعطه من نفسك كل اللباس ، ولا تُنقض إليه بكل الأسرار .

روى عن علي بن الحسين رحمه الله ، أنه قال : لا يكون الصديق صديقاً حتى يقطع لأخيه المؤمن قطعة من دينه يرقمها بالاستغفار .

قال غيره : من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقاً ، ولعدو صديقه عدواً .

منسوبة لسويد ، ووردت مع أبيات أخرى في اللسان ، مادة نفس منسوبة لزهير بن جناب ، وهي في الإصابة لسويد ، انظر الترجمة ٢٥٤٢ .

النسب والروايات : نفري : يختاق ويكذب ، والرواية في الأمالي : لسانه يدل مفااته .

المأثور : السيف في مثنه أثر ، وقد فسره في العيون بأنه الذي يؤثر فيه شر وتهمة ، وأحسبه ليس دقيقاً ، نفرة النحر : نفرتة . والرواية في العيون : كالشحم يدل الشهد ، وفي البيان : مادام يدل ما كان ، وفي الأمالي : حاضر / يدل شاهداً ، ومطرور يدل مأثور .

النظر الشرر : النظر فيه إعراس ، أو هو نظر الضبان أو الحقاد بمؤخرة العين ، والرواية في العيون : من الضنن والشحناء بالنظر الشرر ، وفي البيان من الغل والبفضاء .

نفري : تقطع .

راش الصديق : أصاح حاله وحده براه .

(١) ساقط من أ .

قال يزيد بن الحكم الثقفى :

تصافح من لا قيت لي ذا عداوةٍ وأنت صديق ليس ذلك بمستوى

في أبيات قد ذكرتها في باب البنى والحسد وغيره ، وفي رواية أخرى :

عدوك يحنى صولتي إن لقيته وأنت صديقي ليس ذلك بمستوى

وقال آخر :

عدو صديق داخل في عداوتي وإني لمن ودَّ الصديق ودودُ
فلا تقرب منى وأنت عدو من أصادقه فالخير منك بعيد^(١)

^(٢) وقد أنشد المبرد هذين البيتين على قافية القاف على ما رواه شيخنا^(٣) عيسى

عن ابن مقسم ، قال : أنشدني أبو علي إسماعيل بن محمد الصقار ، قال : أنشدني
أبو العباس المبرد :

صديق عدوى داخل في عداوتي وإني على ودِّ الصديق صديق
أعدى الذي عادى وأهوى له الهوى كأنني منه في هواء شقيق^(٤)

(١) البيتان في العقد الفريد ٣٠٧/٢ ، ورواية البيت الثاني فيه :

فلا تقرب منى وأنت صديقه فإن الذي بين القلوب بعيد

(٢) في ١ : بدل هذه العبارة : وفيما رواه .

(٣) في ١ : وأهوى الهوى له ، وانظر البيتين بهذه الرواية في أمال الغال ٨٣/١ .

وقال العتّابي :

تودّ عدوّي ثمّ تزعم أنّي صديقك إنّ الرأي عنك لمازبٌ
وليس أخي من ودّني رأي عينه ولكن أخي من ودّني وهو غائب^(١)

قال آخر :

إذا ولى صديقك من تُعادي فقد عاداك واتقطع الكلامُ

قال معاوية : النبيل مؤاخاة الأكفاء ، ومدابجة^(٢) الأعداء .

قيل لعبد الحميد الكاتب : أيّما أحب إليك أخوك أو صديقك ؟ قال : إنّما أحب أخي إذا كان صديقي .

قال بعض علماء أهل المدينة : من ثقل على صديقه خفّ على عدوه ، ومن أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه مالا يعلمون .

عذل رجل رجلا ، فقال : أراك رطب اللسان من عيوب أصدقاتك ، فلا تردم في أعدائك^(٣) ، فإن الصديق يحول بالجفاء^(٤) عدوا ، وكذلك العدو يحول بالصلة صديقا^(٥) .

(١) نسب البهتان في حاسة البصر لمصالح بن عبد القدوس وفيها : وهو حاضر بدل رأي عينه ، وقد وردا في أمالي القائل ٨٣/١ ، النقد الفريد ٣٠٧/٢ كما هنا ، وانظر عيون الأخبار ٦/٣ وفيها : ولكن أخي من صدفته الغائب .

(٢) المدابجة : المداراة ، والمنع بين الشدة والرخاء .

(٣) في ١ : إغرائك .

(٤) ساقط من - .

(٥) في ١ : صديقا بالصلة .

كان يقال : لا تجترئ على عداوة رجل بصدقة ألف .

قال الشاعر :

تكثر من الإخوان ما استطعت إنهم بطلون إذا استنجدتهم وظهور
وليس كثيراً ألف خلٍ وصاحبٍ وإن عدواً واحداً لكثيراً^(١)

وبما أنشده المبرد :

ترفع عن مخاشنة الصديق ولا تلج العدو إلى مضيق
وإن يسئح من المعروف شيء فبادر خوف إيمان الطريق
وأحسن من مجاهدة الأعدى مجاهدة النفوس على الحقوق

كان المنيرة بن شعبة يقول : إن أنكأ لعدوك ألا تعلمه أنك اتخذته عدواً .

سئل أعرابي عن ابن العم ، فقال : عدوك وعدو عدوك .

كان يقال : من سعادة المرء أن يرى عدوه خلفه في حياته ، ويقدمه أمامه في وفاته .

كان يقال : لا تلتمس معاونة ذي عداوة بإعطائه فضل قوة يستكثر بها عليك في مخالفتك .

جمع كسرى يوماً سرازبتة وعيون أصحابه ، فقال لهم : من أي شيء أتم أشد حذراً ؟ قالوا : من العدو الفاجر ، والصديق الغادر .

(١) نسب البجاني و محاضرات الأدباء ٢/٢ إلى محمود الوراق .

قال موسى بن جعفر: أتق المدو، وكن من الصديقِ على حذر، فإن القلوب
إنما سميت قلوباً لتقلبها .

منصور الفقيه :

احذر مودةَ ماذق^(١) مزج المرارة بالحلاوة
يُحْصِي الذنوبَ عليك أَيُّسَامَ الصداقةِ للمداوة^(٢)

وقال جحظة البرامكي :

لا تُمدِّدْ للزمانِ صديقاً وأعدَّ الزمانَ للأصدقاء^(٣)

قال آخر :

دار الصديق إذا استشاطَ تَغَضُّباً^(٤) فالنَيْظُ يُخْرِجُ كامنَ الأحمادِ
ولربما كان النَيْظُ باحشاً^(٥) لمسايب الآباء والأجدادِ

استعدى أعرابي على بلال بن جرير بن الخطفي إلى قثم بن العباس فقال :

أعوذُ بعباسٍ وَحَقْوَى مُحَمَّدٍ وَحَقْوَيْكَ^(٦) من طولِ الأذى والنوائِلِ

(١) الماذق : غير خالص الورد .

(٢) البيتان في عيون الأخبار ١٠٧/٣ من غير نسبة وفيه : والمدارة ، وأظرفها في الصداقة والصديق ٢١ .

(٣) البيت في التمثيل والمحاضرة ١٠٧ ، نهاية الأرب ٩٩/٣ .

(٤) في النَيْظِ .

(٥) في ١ : باديا .

(٦) ساقط من ج ، والحقو : الكهج ، وهو ما بين المحاضرة إلى الضلع الخلف .

فإن بلايا ابن عم محمد
إذا نال يوماً رشوة من مخاصم
عدو إذا جامته لم يحامل
رى كل حق أدعيه يباطل

قال ابن وكيع :

ليس بالمتنكر انقلاب صديق
وتلاقي الإخوان بعد فساد
ربما غصَّ شارب بالشراب
كتلاقي^(١) الأرواح بعد الذهاب
لا تضيع مودة من صديق
فانقلاب الصديق شر انقلاب

قال آخر :

ورؤيت حتى ما أراع من النوى
فقد جعلت نفسى على النأي تنطوى
وإن بأن جيران على كرام
وعيني على هجر الصديق تنام^(٢)

وقال صالح بن عبد القدوس :

إذا وترت امرها فاحذر عداوته
إن العدو وإن أبدى بشاشته
من يزرع الشوك لا يحصد به عنباً
إذا رأى منك يوماً فرصة وثباً^(٣)

(١) في ١ : وتلاف ... كتلاف .

(٢) نسب البيتان في وفيات الأعيان ٤/٣٩٠ ، ومايش الحفاصة ١/١٠٣ إلى عبد الصمد بن المنذر والرواية في الأعيان : وفارقت بدل روعت ، وغاب بدل بان ، وعلى فقد الحبيب بدل هجر الصديق .

(٣) البيتان في نهاية الأرب ٣/٢٩٩ ، التمثيل والمخاضرة ٧٨ .

قال الصحابُ بن عبّاد :

لقد صدقوا — والراقصاتِ إلى منى —
ولو أنني دارأتُ عمريَ حياةً
بأنّ مُدْرَاةَ العدى لیس تنفعُ
إذا استمكنت يوماً من اللسعِ تلسعُ^(١)

وقال آخر :

ليس الصديقُ الذي إن زلَّ صاحبهُ
إن الصديقَ الذي تلقاه يَعذِرُ في
يوماً رأى ذلك ذنباً غيرَ منضورِ
ما ليس صاحبهُ فيه بمذورِ^(٢)

وقال آخر :

كان صديقي وكان خالصتي
أيامَ تجرّي تجاريَ السوقِ^(٣)

قال أبو تمام الطائي :

وحسبك حسرةً لك من صديقٍ
رأيتَ زمامهُ يمدى عدو^(٤)

قال العَطَوِيُّ :

إذا أنكرتَ أخلاقَ الصديقِ
فلنستَ من التحيرِ في مضيقي

(١) البيتان في التنبيل والمحاصرة ١٧٣ ، نهاية الأرب ١٠٩/٣ ، بيعة الدهر ٢٧٨/٣ ، وفيها : إذا
مكنت بدل استمكنت ، ولى ا : من السم بدل السم .
(٢) ساطعان من ا ، وانظرهما في القدر الفريد ٣٠٧/٣ .
(٣) السوق : عامة أفراد الناس ، ومعنى البيت : أنه كان صديق أيام كنا فردين من عامة الناس ، وقد
ورد البيت ضمن أربعة أبيات في عيون الأخبار ٧٤/٣ منسوبة ل محمد بن مهدي ، وبعد البيت الوارد هنا
في العيون :

حن إذا راح والموك معاً عند اطراحي من صالح الخاق

(٤) البيت ساطع من ا ، وانظره في ديوانه ٢٦٧ ، والرواية فيه : يكون زماً .

طريقاً كنتَ تسلكه سليماً فأصبح فاجتنبه إلى طريقٍ
فإن قابلتَ يُسرَى منه عُسرَى فراجع من قطعتَ من الصديقِ
وقال جبدُ بنو الحسحاس^(١) :

رأيتُ الحبيبَ لا يُملُ حديثه ولا يتفَعُ المشنوءَ أن يتودداً
وقال زياد الأعجم :

عدوك مسرورٌ وذو الودِّ بالذي أتى منك من غيظٍ على كظيظ
تلينُ لأهل الغلِّ والنعنِ منهم وأنتَ على أهلِ الصفاءِ غليظُ
نسيُّ لما أوَّلتُ من صالحِ مَضَى وأنتَ لتأنيبِ عليٍّ حفيظُ
وسُميتَ غيظاً ولستَ بناظِرُ عدواً ولكنَّ الصديقَ يَغيظُ^(٢)

وقال أبو الطيب :

وأرحمُ أقواماً من العبيِّ والغبَّا وأَعذِرُ في مَبغضِ لأهمِّ ضدِّ
ومن نكَدِ الدنيا على الحرِّ أن يرى عدواً له ما من صدائه يدُ^(٣)

(١) اسمه سجع ، كان شاعراً رقيق الشعر ، أصله عبد نوى ، أعجمي اللسان ، اشتراه بنو الحسحاس ،
وهم بطن من أسد ، فلقوا بهم ، مولده في أوائل عصر النبوة ، وراى النبي صلى الله عليه وسلم وكان يحب
بشده ، قيل : قتله بنو الحسحاس في آخر خلافة عثمان حوالي سنة ٤٠ هـ ، وأحرقوا جسده لتشيبيه بنسائهم . الفخر
فوات الوفيات ١/١٦٦ ، الشعر والشعراء ١٥٢ (الأعلام ٣/١٢٤) .

(٢) نسبت الآيات في أمالي القفال ٢/١٩٨ ، المؤلف ٨٨ للخصين بن المنذر يقولها في ابنه « غياظ » .

(٣) البيت الأول في الديوان ١٦٩ ، والثاني في ص ١٦٨ ، أي أن الثاني يرد في الترتيب قبل الأول
في القصيدة .

١) وقال آخر:

وشر ما يكسب الإنسان ما يصم^(٢) به
شر البلاد مكان لا صديق به

وقال منصور الفقيه :

إذا تخلفت عن صديق
فلا تمد بعدها إليه
وإن تعد بعدها إليه
فلم يعاتبك في التخلف
فإنما وده تكلف
فلا تلمه على التصلف^(٣)

وقال آخر :

إذا كتم الصديق أخاه سراً
فافضل الصديق على العدو^(١)

وقال ابن الرومي :

عَدُوُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ مُسْتَفَادٌ
فَإِنْ لَدَاءَ أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ
وَإِنَّكَ قَلَّمَا اسْتَكْرَمْتَ إِلَّا
فَدَحَ عَنْكَ السَّكِينَةَ فَكَمْ كَثِيرٌ
وَمَا اللَّجَجُ الْمَلَاخُ بِمُرُويَاتٍ
وَقَلِيلٌ مَا اسْتَطَمْتَ مِنَ الصَّعَابِ
يَكُونُ مِنَ الْعَطَامِ أَوْ الشَّرَابِ
وَقَمْتَ عَلَى ذُنَابٍ فِي تِيَابِ
يُعَابٍ وَكَمْ قَلِيلٌ مُسْتَطَابِ
وَتَلَقَى الرَّئِيءُ فِي النُّظْفِ الْعَذَابِ

(١) ساقط من ج .

(٢) البيت للعتبي أيضاً ، انظر ديوانه ٣٧٧ .

(٣) البيهقي الأول والثاني في خاص الحاس ١٠٧ ، التتميل والمحاضرة ١٠٥ ، معجم الأدباء - ١٨٩/١٩ .

إذا انقلبَ الصديقَ غداً عدوًّا مُبينًا والأُمورُ إلى انقلابٍ^(١)

وقال منصور الفقيه :

احذِرْ عدوكَ مرةً واحذر صديقك ألفَ مرةٍ*
فلربما انقلبَ الصديقُ قُ فكانَ أدلَمَ بالمضرة^(٢)

قال آخر :

كُنْ من صديقك خائفاً فلربما حال الصديق^(٣)

وقال آخر :

احذر صديقك لا عدوكَ إنما مَسْتُورٌ سرُّك عند كلِّ صديقٍ^(٤)

قال أبو بكر الخالدي^(٥) :

ما في زمانك ما يعزُّ وجودُهُ إن رمته إلا صديقٌ مُخلصٌ^(٦)

(١) ديوانه ٤٦ -

(٢) ورد البيت في محاضرات الأدباء ١٩/٢ منسوبين إلى علي بن عيسى .

(٣) في ١ وردت الشطره الثانية من البيت : فلربما حال الصديق فكان غير صديق .

(٤) في ١ : كل صدوق .

(٥) هو محمد بن حاتم بن وعلة ، شاعر أديب من أهل البصرة . اشتهر هو وأخوه سعيد باسم الخالدين ، وكانا من خواص سيف الدولة ولهما خزانة كتب ، ولهما عدة مؤلفات في الأدب ، انصرفوا الوفيات ٢٧١/٢ (الأعلام ٢٥٣/٧) .

(٦) بيت في نهاية الأرب / ١٠٣ ، التنزيل والمحاضرة ١١٣ ، بشبه الدهر ١٩٨/٢ .

وقال السُّكَيْتِيٌّ يَخاطِبُ بَنِي العَبَّاسِ (١) :

إِذَا نَحْنُ خِيفْنَا فِي زَمَانٍ عَمَّوْكُمْ وَخِفْنَاكُمْ إِنَّ البَلَاءَ لِرَاكِدٍ (٢)

وقال آخر :

وَبِنِضُّكَ لِلتَّقِيِّ أَقْلٌ ضُرًّا وَأَسْلَمٌ مِنْ مَوْدَةِ ذِي الفُسُوقِ ،
وَلَنْ تَنْفَكَ نُحْسُدُ أَوْ تَمَادَى فَأَكْثَرَ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الصِّدِيقِ (٣)

خالفه ابن الرومي فقال :

عَدُوُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ مَسْتَفَادٌ فَأَقْلِيلُ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الصِّدِيقِ
فَإِنَّ الدَّاءَ أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ تَحُلُو فِي المَحْلُوقِ (٤)

أَكْثَرَ رَجُلٍ عَلَى رَجُلٍ بِالسَّلَامِ وَقَالَ لَهُ : أَنَا صَدِيقُكَ . قَالَ : وَكَيْفَ ؟ قَالَ : لِأَنِّي
أَسْلَمْتُ عَلَيْكَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

لَئِنْ كَانَ مِنْ قَالَ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ يَمُدُّ صَدِيقًا فَالصِّدِيقُ كَثِيرٌ

(١) الصحيح أنه المستهل بن السكيت بن زيد الأسدي ، كما في عبون الأخبار ومجمع الشعراء ، لأن
السكيت مات سنة ١٢٦ هـ ، أي قبل قيام الدولة العباسية ، والمعروف أن المستهل هو الذي وفد على أبي العباس
السفاح بالأخبار ، فأخذته المرس فحبسه ، فكتب إلى أبي العباس شعرا منه هذا البيت فأطلقه وأحسن جائزته .
انظر الأغانى ١١٧/١٥ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، وانظر الأعلام ١٠٧/٨ .

(٢) في ج : لواحد وانظر البيت في عبون الأخبار ٣/٣٠ ، مجمع الشعراء ١٧٩ .

(٣) البيتان في عبون الأخبار ٢/٣ ، وفيها : وبضياء التقي أقل ضرا .

(٤) ديوانه ١١٠ ، المصون ١٤٢ .

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

لا تُهِنَنَّ لِلصِّدِّيقِ تَكْرِمَهُ نَفْسَكَ حَتَّى تَعُدَّ مِنْ خَوْلِهِ
يَحْمِلُ أَثْقَالَهَ عَلَيْكَ كَمَا يَحْمِلُ أَثْقَالَهَ عَلَى جَمَلِهِ
لَيْسَ الْفَتَى بِالَّذِي يَحْوُلُ عَنِ الْإِ عَهْدِ وَيُؤْتِي الصِّدِّيقُ مِنْ قَبْلِهِ
وَلَسْتُ مَسْتَبْتِقًا أَخَا لَكَ لَا تَصْفَحُ عَنْ جَهْلِهِ رِعْنُ زَلَّةٍ^(١)

وقال آخر :

إِنَّ الصِّدِّيقَ فَلَا تَأْمَنَنَّ بِوَأْتَمَّهُ أَسْوَأَ الْعَدُوِّ إِذَا مَا سُؤْتَهُ أَثَرًا

وقال رجل من بني سليم :

لَعَمْرُكَ إِنِّي وَأَبَا رَبَاجٍ عَلَى حَالِ التَّكَاشُرِ مِنْذُ حِينِ
قَابُنْضِهِ وَيَبْنُضِي وَأَيْضًا يَرَانِي دُونَهُ وَأَرَاهُ دُونِي
فَلَوْ أَنَا عَلَى حَجَرٍ ذُبْحَنَا جَرَى الدَّمِيَّانِ بِالْخَبْرِ الْيَقِينِ

وقال المُتَمَسِّسُ :

أُحَارِثُ إِيَّانَا لَوْ كُنْشَاطُ دِمَاؤُنَا تَزَايَلُنَّ حَتَّى لَا يَمَسُّ دَمٌ دَمًا^(٢)

(١) الأبيات في عبون الأخبار ١٧/٣ ، حاشية البحري ١٧/٣ ، والبيت الأول فيها : لا تهين لئيم ، وتصفح مما يكون من زلته .

(٢) تشاط : تشك وتخطط ، وروى : تشاط وجامعي ، تزايلن : التفرقن ، والبيت في العقد الفريد ٣٥٩/٥ ، البيان والتميين ٥٧/٣ ، المحيوان ١٣٦/٣ ، فصل المزال ١٣٧ .

وقال آخر :

إذا كنتَ ممن لا تُرى نافعاً صديقاً ولا يمدوُّ تضرُّه
فسيانَ إنْ متَّ أو إنْ حييتَ فلا ذا يسوء ولا ذا يسُرُّه

لأبي عيينة المهلبى،^(١) أو على بن جبلة^(٢) :

ولما رأيتُك لا فاجراً قوياً ولا أنتَ بالزاهدِ
وليسَ عدوكَ بالمتقي وليسَ صديقكَ بالحامدِ^(٣)
دخلتُ بك السوقَ سوقَ الرقيقِ وناديتُ هل فيك من زائدِ؟^(٤)
فما جادني رجلٌ واحدٌ يزيدُ على درهمٍ واحدِ
^(٥) سوى رجلٍ حانَ منه الشقا وحلتَ به دعوةُ الوالدِ
مُحاطٍ بهِ^(٥) منه درهمٌ ردىءٌ فأقبلَ كالراصدِ
فبعتُك منه بلا شاهدِ مخافةً ردكُ بالشاهدِ

(١) زيادة في - .

(٢) يرد بدل هذا البيت في القدي بيت آخر هو :

ولا أنتَ بالرجلِ المتقي ولا أنتَ بالرجلِ العابدِ

(٣) يمد هذا البيت في القدي :

على رجلٍ خائنٍ للصديق كقورٍ بأُسنهٍ بجاهدِ

(٤) ساقط من - ، هذا ولم يرد هذا البيت ولا الذي بعده في القدي بل ورد مكانهما بيت آخر هو :

سوى رجلٍ رادني حانفاً ولم يك في ذاك بالهامدِ

(٥) في - : سوى رجلٍ .

وَأَبْتُ إِلَىٰ مَنْزِلِي غَائِمًا وَحَلَّ الْبَلَاءُ عَلَى النَّاقِدِ^(١)
 وَقَالَ آخِرُ^(٢):

سَأَصْبِرُ مِنْ صَدِيقٍ إِنْ جَفَانِي عَلَىٰ كُلِّ الْأَذَىٰ إِلَّا الْهُوَآنَا
 فَإِنَّ الْمَرْءَ يَجْزَعُ فِي خَلَاءِ^(٣) وَإِنْ حَضَرَ الْجَمَاعَةَ أَنْ يُهَانَا
 قَالَ الْعَطَوِيُّ :

إِذَا مَا الْحَرْثُ فَازَ^(٤) بِحُسْنِ حَالِ أَجَازَ صَدِيقَهُ مِنْ سُوءِ حَالِ
 إِذَا أَثْرَىٰ رَأَىٰ حَقًّا عَلَيْهِ لَهُ الْإِفْضَالَ مِنْ قَبْلِ السُّوَالِ
 لِمَمْرُكُ مَا رَأَيْتُ فِتْنَىٰ كَرِيمًا يَحِبُّ الْمَالَ إِلَّا لِلنُّوَالِ
 أَبَا حَسَنِ تَكَلَّمْتُ الْحَزَمَ فِيهَا أَحَاوَلُ مِنْ مَقَالِي أَوْ فَعَالِي
 لَقَدْ كَذَبْتَ ظَنُونِي فَيْكَ أَنْ لَمْ أَتُبُّ مِنْ حُسْنِ ظَنِّي بِالرِّجَالِ^(٥)
 وَقَالَ آخِرُ :

إِذَا مَا الْمَرْءُ كَانَ لَهُ صَدِيقٌ فَبِرُّ صَدِيقِهِ فَرَضٌ عَلَيْهِ

(١) انظر الأبيات كما هنا في الصداقة والصدق ٨٦ ، وانظرها مع الخلاف الذي أوضحت في العقد الفريد ٤٥٢/٣ ، ولم تنسب في كليهما .

(٢) هو عمير بن جميل الشطبي كما في معجم الشعراء ٢٤٥ ، وسماه في العقد الفريد ٣١١/٣ عمر بن جميل الكلبى وهو تحريف ، انظر البيتين فيهما ، وفي السكائل ١٩٩/١ ، عيون الأخبار ١٥/٣ .

(٣) في : - في هوان .

(٤) ١ : إذا ما المرء جاز بحسن حال .

(٥) ساقط من ١ .

فَإِذْ عَنْهُ الصَّدِيقُ أَقَامَ يَوْمًا فَوَجَّهُ الْبِرَّ أَنْ يَسْمَى إِلَيْهِ
وَأِنْ كَانَ الصَّدِيقُ قَلِيلَ مَالٍ يَضِيقُ بِنَدْرِهِ مَا فِي يَدَيْهِ
فَمِنْ أَسْتَى فَعَالَ الْمَرْءَ أَلَا يَضُنُّ عَلَى الصَّدِيقِ بِمَا لَدَيْهِ

وقال آخر :

مَا ضَاغَتِ النَّفْسُ عَلَى شَهْوَةٍ اللَّهُ مِنْ وَدِّ صَدِيقٍ أَمِينٍ
مَنْ فَاتَهُ وَدَّ أَخٍ صَالِحٍ فَذَلِكَ الْمَغْبُونُ حَقَّ الْيَقِينِ

(١) عبد الله بن طاهر ، و يروى لعلى بن الجهم ، وهى له لا غيره (١) ، حدثنا عبد الوارث ، حدثنا قاسم بن أصبغ ، حدثنا أبو عيسى الأعمى الجباز ببغداد ، قال : أخبرنى يحيى بن المعلم ، قال : مررت بعلى بن الجهم ، وقد أذن لصلاة الظهر ، وقد دخل المسجد يريد أن يركع (٢) ، فسلمت عليه وقلت له : لا يمكننى أن أقوم حتى تصلى لأنى مبادر ، قال : فيم ذا ؟ فقلت : أبيع قبيصى هذا وأكفى به صديقا له قبلى يد . قال : فلم أمش إلا قليلا حتى ردنى ، فقال لى : اكتب وأئسِدنى (٣) :

أَمِيلُ مَعَ الصَّدِيقِ عَلَى ابْنِ أُمِّي وَأَتَّجِلُّ لِالصَّدِيقِ عَلَى الشَّقِيقِ (٤)

(١) ساقط من ١ ، م .

(٢) فى ١ : ابن وكيم وهو تحريف .

(٣) هذه اذرواية ساقها المؤلف لتصحيح نسبة الأبيات إلى على بن الجهم ، والواقع أنها تنسب أيضا إلى أحد اثنين ، إلى عبد الله بن طاهر وقد ورد ذلك فى عيون الأخبار ١/٢٦٦ ، أمالى القائل ٢/٣١٤ ، أو إلى إبراهيم بن العباس الصولى كما ورد فى الأغاني ١/٢٣ (بولاق) ، زهر الآداب ٤/١٥٦ ، ٥٧ ، مسجىم الأدباء ١/١٧١ .

(٤) فى أمالى وبعون : أميل مع القمام ، وفى العيون : وأتجمل الصديق .

وإن ألفتني مَلَكًا مُطَاعًا فإنك واجدي عبدَ الصديقِ^(١)
أفترقُ بينَ معروفٍ وميِّ وأجمعُ بينَ مالى والحقوقِ

قالوا: احذر من وترته وإن أحسنت إليه ، ومن أوحشته فلا تشق به .

قال الشاعر^(٢) :

إذا وترتَ امرءًا فاحذر عداوتهُ من يزرع الشوكَ لا يحصد به عنبًا
إن العدوَّ وإن أبدى بشاشتهُ إذا رأى منك يومًا فرصةً وثبًا

وقد تقدم في باب التودد إلى الناس أبياتٌ تصلح في هذا الباب ، فلم أروجها

لتكرارها .

(١) في معجم الأديب - وزهر الأديب : حرا بئك ملكا .

(٢) هو صالح بن عبد القدوس كفا - ق في ص ٩٦٠ .

بابُ جامعٍ متخيرٍ في الإخوان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المرء على دين خليله ، فليُنظر امرؤ من يخالِلُ » .

« قال الأوزاعي : الصاحبُ للصاحب كالرقعةٍ للثوب ؛ إن لم تكن مثله شاتئه »^(١) .

قال الشاعر :

وما صاحبُ الإنسان إلا كرقعةٍ على ثوبه فليُنخذه مُشاكلا

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا خيرَ في صحبةٍ من لا يرى لك كالذي يرى لنفسه » .

وفي الخبر المرفوع أيضا « شيطانٌ لا يزدادانِ إلا قلة : درهمٌ حلال ، وأخٌ في الله^(٢) تسكن إليه » .

وقد روى مرفوعاً : « المرءُ كثيرٌ بأخيه » .

قال علي بن أبي طالب ، رضى الله عنه : لا خيرَ في صحبةٍ من تجتمع فيه هذه

(١) ساقط من ج .

(٢) ساقط من أ .

الخلال : من إذا حدثتكَ كذبتك ، وإذا ائتمنته خانك ، وإذا ائتمنتك اتهمك ،
 (١) وإذا أنمت عليه كفرك (٢) ، وإذا أنعم عليك من عليك .

ومن كلام أبي الدرداء : مما تبه الأَخ أهونٌ من فقدك ، ومن لك بأخيك كله ،
 فأعط أخاك ، وهب له ، ولا تطع فيه كاشحاً فتكون مثله .

وعن ابن عباس أنه قال : أخيب في الله ، وأبغض في الله ، وطاد في الله ، فإنه
 لا ثنال موالاة الله إلا بذلك ، ولن يجد عبداً طعم الإيمان — ولو كثرت صلواته
 وصومته — حتى يكون كذلك . قال : ولقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر
 الدنيا ، وذلك لا يجدي على أهله (٣) ، ثم قرأ ابن عباس : ﴿ الأخلاء يومئذ بعضهم
 لبعض عدوٌ إلا المتقين ﴾ (٤) ، وقرأ : ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر
 يوادون من حادَّ الله ورسوله ﴾ (٥) الآية .

قال المنيرة بن شعبة : التازل للإخوان منزول .

قال المنصور لإسحق بن مسلم العقيلي : ما بقي من لذتِكَ ؟ قال : أخُ أشتهى معه
 طولَ السهر ، ودابةُ أشتهى معها طولَ السَّقر .

قال جعفر بن محمد : حفظ الرجل أخاه بعد وفاته في تركته كرم .

(١) سأل من أ .

(٢) في أ : وذلك لا يجدي على أهلها .

(٣) سورة الزخرف ، الآية ٦٢ .

(٤) سورة المجادلة ، الآية ٢٢ .

كان يقال : أنصحُ الناسَ لك^(١) من خاف الله فيك .

قال موسى بن جعفر : من لك بأخيك كله ، لا تستقص^(٢) عليه فتبقى بلا أخ .

كان يقال : الأخوة قرابةٌ مستفادة .

كان يقال : ما شيء أسرع في فساد رجل وصلاحه من صاحبه .

ذكر الرياشي ، عن الأصمعي ، قال : ما رأيت شعراً أشبه بالسنة من قول

عدي بن زيد :

عن المرء لا تسأل وسلّ عن قرينه
فكلُّ قرينٍ بالمتقارنِ مُقتدي
وصاحبٌ أولي التّقوى تنلُّ من تُقامم^(٣)
ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي^(٤)

وقال أبو العتاهية :

من ذا الذي يخفي عليّ
لك إذا نظرت إلى قرينه^(٥)

قال الخوارزمي :

لا تصحب الكسلان في حاجاته
كم صالح بفسادٍ آخر يفسدُ

(١) في ح : فيك .

(٢) في أ : لا تستقص .

(٣) ورد البيتان معاً في : شعراء النصرانية ٤٦٦ ، جوهرة أشعار العرب ١٠٢ ، وورد الأول في : مجمع الشعراء ٢٥ ، عيون الأخبار ٧٩/٣ ، حاسة البحري ٣٢٦ ، التمثيل والمحاضرة ٥٢ ، وقد نسب البيت لطرفة وورد في ديوانه ، ولكن الراجح أنها لهي .

(٤) ديوانه ٢٨٢ ، وفيه : خديته بدل قرينه .

عدوى البليد إلى الجليد سريعة^(١) والجرم يوضع في الرماد فيخمد^(٢)

كان سفيان بن عيينة يمثّل :

لكلّ امرئٍ شكلٌ يقرُّ بعينه^(٣) وقرّة عين الفسّل أن يصحب الفسلاً^(٤)

وقال صالح بن جَنَاح :

وصاحبٌ إذا صاحبت حُرّاً مُبرزاً^(٥) يَزِينُ وَيُزِرِي بالفسي قرناؤه^(٦)

وقال سهل الوراق :

تخيّر قريناً لا يعيب^(٧) فإنه يقاسمُ لعمري بالقرين قريته^(٨)
وشرُّ خدينٍ قاطعٌ لخديته^(٩) إذا حادَ يوماً عن هواه خديته

وقال آخر :

إن النديمَ وإن الكأسَ صيرني كما تراني سليبَ العقلِ والدينِ^(١٠)

^(١١) قالوا : من أراء: أن يدوم له ودٌ أخيه ، فلا يمازحه ، ولا يعده موعداً

فيخلفه^(١) .

(١) البنتان في التمثيل والمهاجرة ١٢٥ .

(٢) البيت في البيان والتهيين ٣/١٧٥ ، الحيوان ٧/١٥٨ . والفسل : النذل الذي لا مروءة له .

(٣) في ١ : وزراؤه .

(٤) في ٥ : لا يعاب .

(٥) في معاضرات الأدباء ١/٣٢٠ ، ورد الشعر الأول من البيت : إنى غفلت عن السائق فصرني .

(٦) ساقط من ١ .

أوصى رجلُ ابنه فقال : يا بني ! اصحب من إذا غبتَ عنه خَلْفَكَ ، وإن
حضرتَ كَنَفَكَ ، وإن لقي صديقَكَ استزادهُ لك ، وإن لقيَ عبدوك
كفَّهُ عنك .

وقال بعضهم : لا تؤاخذ شاعراً ؛ فإنه يمدحك بمن ، ويهجوك مجاناً .

لابن أخي زَرِّ بن حَبِيش^(١) :

وما استخبأتَ في رجلٍ خبيثاً كَدِينِ الصَّدَقِ أو حَسَبِ عَتِيقِ

كان من كلام خالد بن صفوان : اصحب من إن صحبتته زانك ، وإن خدمته صانك ،
وإن أصابتك فاقة مانك^(٢) ، وإن رأى حسنة عدما ، وإن رأى سيئة كتبها ومترها ،
لا تخاف بوائقه ، ولا تختلف طرائقه .

قال أبو العاتية :

لَكَ الخَيْرُ إِنِّي ناصحُ لك فاستمع طمعتَ من الإنسانِ في غيرِ مَطْمَعِ
طمعتَ من الإنسانِ في صَفْوِ وُدِّهِ أَلَا لَيْسَ يَصْفُو ذُو طَبائِعِ أَرَبِيعِ

(١) زر بن حبيش بن جاشع بن أوس الأسيدي ، من جلة التابعين ، وقد عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام
ولم يكن له من النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان زراً عالماً بالقرآن فاضلاً ، سكن الكوفة وعاش فيها حتى مات
في وقعة بدر الجاحم سنة ٨٣ هـ . انظر الإصابة ١/٧٧٧ (الأعلام ٣/٧٥) هذا ولم أستطع معرفة ابن أخيه
هذا الذي نسب للصنف إليه البيت ، وقد نسب في حاشية البحرى ٢٥٦ ليزيد بن الحكم الثقفي ومن المؤكد أن
يزيد ليس ابن أخي زر ، فيزيد ثقفي من الطوائف ، وزر أسيدي كوفي .

(٢) مانك : احتمل مؤنثك .

خذ العفو من كل امرئ ثمّت ودّه
وإن ضاق عما ثمّت فتوسّع (١)

ولأبي المتاهية أيضا :

يأربّ خذني كنت آمن غيبه
أصبحت تنطف في يديه جراحه
سلحته ليردّ بأمن عدوه
فعدا على فبزي بسلاحي (٢)

وقال الماقولي (٣) :

من يكرم الناس يكرموه
ومن يهينهم يجد هوانا
ومن يقبل عنة يقلها
ومن يؤمن لم يزل معانا
كان أخا صاحبنا زمانا
فسال عن وصلنا وخاننا
تاه علينا ، وصدّ عنا
فما زراه ولا يرانا

وقيل لخالد بن صفوان : أي إخوانك أحب إليك ؟ قال : الذي يغفر زلّي ،
ويقبل عليّ ، ويستخليّ .

قال المأمون : الإخوان على ثلاث طبقات : فإخوان كالغذاء لا يستغنى عنهم
أبدا ، وهم إخوان الصفاء ، وإخوان كالدواء يحتاج إليهم في بعض الأوقات ، وهم

(١) لا توجد هذه الأبيات في ديوانه المطبوع .

(٢) هذه النسبة إلى دير الماقول وهي بليدة بالقرب من بغداد ، ذكر ابن الأثير في اللباب ٢/ ١٠٥ ، ٦
بعض من يسب إليها من العلماء ، ولا يمكن القطع بنسبة الأبيات إلى أحدهم لجرده أنه عاقول ، هذا وقد ورد
في ديوان ابن المعتز ٢/ ٢٣ البيتان الأخيران مع اختلاف يسير في ألفاظ الرواية .

الفتهاء ، وإخوان كالتاء لا يحتاج إليهم أبدا ، وم أهل الملق والنفاق
لا خير فيهم .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : اصعب من ينسى معروفه عندك ،
ويذكر حقوقك عليه .

كان^(١) ابن عيينة ماشيا بمكة مع بعض إخوانه ، فنظر فإذا أحداث يتبعونه ،
فقال له : انظر من صار جلامى اليوم بعد ثمانين سنة ... لقد كنت ابن عشرين سنة
وما كنت أجالس أبناء العشرين ، وإنما كنت أجالس الشيوخ والكهول ، ألم
تسمع إلى قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ؟ قلت : لا . قال : قال عبيد الله :

ألا أبلغنا عنى عراك بن مالك فإن أتيا لم تفعلنا فأبا بكر^(٢)

ويروى : ولا تدعنا أن نثني بابي بكر

(١) من هنا حتى آخر أبيات ابن الأسود المرقى في الصفحة التالية زيادة في .

(٢) أما عراك فهو عراك بن مالك الفهري السكاني لادني ، أبي جليل ومحدث لغة ، كان من أشبه
أصحاب عمر بن عبد العزيز على بن مروان في النزاع ما حازوا من العز والمقام من أبيهم ، فلعسا ول يزيد
ابن عبد الملك غناه إلى دملك على حدود اليمن ، ومات بها في خلافة علي الأسع . انظر تهذيب التهذيب ١٧٣/١ ،
١٧٣ ، وأما أبو بكر فهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري الحرابي . فاضى المدينة وأميرها لعمرو
بن عبد العزيز ، كان عابدا لغة كثير الحديث ، ويقال : إنه كان أعلم أهل المدينة بالقضاء ، توفي عن سن عالية
نحو سنة ١٢٠ هـ . انظر : شذرات الذهب ١٥٧/٢ ، تهذيب التهذيب ٣٨/١٢ . هذا وقد ورد البيهقي ضمن
أربعة أبيات لمبيد الله بن مبيد الله بن عتبة الثقفي في أمالي المرتضى ٣٩٨/١٢ ، ٣٩٩ ، وذكر هناك القصة الأصلية لها ،
كما وردت القصة أيضا برواية مختلفة في الأغاني ٩١/٨ ، ٩٢ . وملخصها أن عراك بن مالك وأبا بكر بن حزم
عبيد الله كانوا يجالسون بالمدينة زمنا ، ثم إن ابن حزم ول لرتها ، وولي عراك القضاء ، وكانا يبران عبيد
له فلا يسلطان ولا يفتان ، وكان سريرا فأخبر بذلك فأنشأ يقول : وأورد الأبيات انظر البيهقي أيضا في عيون
الأخبار ١/٣ ، ٨ ، الحيوان ١٥٨/٧ .

فكيف تلومان ابن سبعين حجةً
على مائتي وهو ابن عشرين أو عشرين
وقال آخر :

أين لي فكن مثلي، أو ابتغ صاحباً
كثلك إني مبتغ صاحباً مثلي
ولا يلبث الإخوان أن يتفرقوا
إذا لم يؤلف روح شكل إلى شكل
قيل لبعض المدنيين : أي الهوى أغلب ؟ قال : هوى متشاككين .

ولعبد الصمد بن المعذل :

الناس أشكالٌ فكل امرئ
يمرُّه الناس بمتابيه
لا تسألن المرء عن حاله
ما أشبه المرء بأصحابيه

وقال أبو الأسود الدؤلي :

لكل امرئ شكل من الناس مثله
ومالك بُدٌّ من نزيل فلا تكن
وإن أنت نازلت الكريم فلاقه
وإن أنت نازلت اللئيم فكن فتى
إذا لم تُدْخِلْ دُرٌّ من كان ذا حجاب
وما الناس إلا بالأصول فإنما
وكل امرئ يهوى إلى من يُشاكله
نزيراً لمن يسعى به من يُنازله
بما أنت من أهل الرومة قائله
تزياله في فمه وتحامله
وعزم وحزم لم تجد من تُدْخِلُه
يُنْبِتُ أعلى كل بيت أسافله (١)

(١) الأبيات في درواه ١٦٢ .

وقال جرير^(١) :

وإني لأستحي أخى أن أرى له
على من الحق الذي لا يرى يثا

وفي هذا الشعر يقول جرير :

ألا تخافاً نبوتى في مُلّة
تعرّضتُ فاستمررت من دون حاجتى
وإنى لمنرور أعللُ بالثنى
فأنت أخى ما لم تكن لى حاجةً
وخافا النابا أن تفوتكما يثا
فإلك لئى مستمرٌ لحايا
ليسالى أرجو أن مالك مايا
فإن عرّصت أيقنتُ ألا أخايا

وهذا البيت من شعر جرير هذا قد أدخله عبد الله بن معاوية^(٢) بن عبد الله بن جعفر^(٢) في أبياته التى يقول فيها ، فلا أدري من تقدم صاحبه إليه :

رأيت فضيلاً كان شيئاً ملففاً
فأنت أخى ما لم تكن لى حاجةً
فلا زاد ما بينى وبينك بمداً
ولست براؤ عيب ذى الود كله
فعين الرضا عن كل عيب كليله
فكشفت التميمى حتى بدا يثا
فإن عرّصت أيقنتُ ألا أخايا
بلوتك فى الحاجات إلا ثانيا
ولا بعض ما فيه إذا كنت راحيا
ولكن عين السخط تُبدي المساويا

(١) الأبيات الآتية فى ديوان جرير ٥٠٦ ، وانظرها من قصيدة طوية فى النفاخر ١٧٢ ط أوربا ، وفيها :
فأنت أبى ... لا أباليا .

(٢) ساط من ١ .

كَلَانَا غَنَىٰ عَنْ أُخِيهِ حَيَاتَهُ وَنَحْنُ إِذَا مَتَا أَشَدَّ تَفَانِيَا (١)

وقد أدخل بعضهم في هذه الأبيات بيتين، ومهما:

ولستُ بهيَّابٍ لمن لا يهأبيني ولستُ أرى للمرء ما لا يرى ليَا
مَتَى تَدُنُّ مِنِّي تَدُنُّ مِنْكَ مَوَدَّتِي وإن تَنَا غَنَىٰ تُغْنِي عَنكَ نَأْتِيَا (٢)

(٢) وقال روح أبو همام:

فَعَيْنُ السَّخَطِ تُظْهِرُ كُلَّ غَيْبٍ وَعَيْنُ أَخِي الرِّضَا عَنِ ذَاكَ تَعْمَى (٣)

وقال معن بن أوس:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصَفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرْفِ الْمُهْجِرَانِ إِنْ كَانَ يَمُوتُ
مُسْتَقَطِعٌ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي عَيْنِكَ فَانظُرْ أَيَّ كَفٍّ تَبْدَلُ (٤)

(١) هنا البيت وارد في القلط، وانظر الأبيات لعبد الله بن معاوية في عيون الأشرار ٧٥/٣، الكامل ١٢٥/١، زهر الأدب ١٢٥/١.

(٢) تصد هذا البيت في حاشية أبي تمام ١٢١/١ لأبي بن حماد المديني، وورد في بيت جرير الأول: واني لأستحيي، والبيت الأخير من أبيات عبد الله: كَلَانَا عَلَى... في قصيدة طويلة في أمال القائل ٧٣/٣، ٧٤ لسائر بن هيرة أحمد بن ربيعة الجعفي بن مالك: زيد مناة في كتاب أخيه خالد وزياد، كما نسب البيهقي المذكوران في التمثيل والمحاضرة ٣١٠ للمتنبي ولا يوجد في ديوانه.

(٣) ساقط من ح، و١: قال أبو التمام وهو خطأ ظليبت ليس له ولم ير في ديوانه، وسباني بالنسبة الصحيحة فيما بعد، وانظره في الصدائق والسديق ٩٠.

(٤) نورد البيهقي في حاشية أبي تمام ٣/٢، ٤، الكامل ٣٦٤/١ السجواني ٢١٨، حاشية البحري ٢٢٨، ٩، البلد القريظ ٤٤٤/٤، ونسب في الميون ١٨/٣ لبربر وليسا في ديوانه.

كتب ابن عمار^(١) إلى برجوان كتاباً فيه قول الشاعر :

يستقطع في الدنيا إذا ما قطعني^٢ يمينك فانظر أي كف تبدل

فدعا برجوان شاعراً كان قد استخضه يعرف بابن أعين، وقال له : أجب عن هذا البيت ، فقال :

ومازلت أهدى النصح حتى أطرحته^٣ وأقبلت عن سبل الهداية تعدل^٤
فهبك يميني استخضت^٥ فقطعتها لتسلم لي نفسي أم الهلك أجهل^٦

وهذا المعنى مأخوذ من قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

ألم تر أن المسرء تدوى يمينه^٧ فيقطعها عمداً ليسلم سائرة^٨
فكيف تراه بعد يئام فأعلا^٩ بما ليس منه حين تدوى سائرة^(١٠)

أنشدني أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان ، قال : أنشدنا أبو محمد^(١١) قاسم
ابن أصبغ ، قال : أنشدنا أبو بكر بن أبي خيثمة لأبي الشيبان محمد^(١٢) بن عبد الله
ابن رزين^(١٣) :

(١) لعله إسماعيل بن عمار بن عيينة بن العاقيل الأسدي ، وهو شاعر من مضمريين الدوليين الأنوية والعباسية ، كان هجاء مرأ ، وفدائمه والى السكوة بأنه من السراة ، وأنه من دعاة الختان بن أبي عبيد القيس ، فبجته ولم يطلق سراجه طيلة ولايته ، فلما تولى السكوة لم يستلم من الصلت أطلقه وأحسن إليه فأكثر من مدحه ، وعند تولى ابن عمار حوال سنة ١٥٧ هـ انظر الأغاني ١١/٣٦١ وما بعدها (طبعة دار الكتب) . هذا ولم أعتز على ترجمة لبرجوان أو شاعره ابن أعين فيما تحت يدي من مراجع .

(٢) تدوى : تمرض ، وانظر البيهقي في المثيل والمحاضرة ١٠٣ ، نهاية الأرب ٣/٩٦ .

(٣) سألط من أ .

(٤) انظر الأبيات في الصلحة التالية في الصداقة والمصديق ٥٣ ، ومع اختلاف في الترميز في عمود الأخبار ٣/٨١ ،

ووردت الأبيات ١ ، ٢ ، ٥ في العدد الترميز ٣٤٧/٢ منسوبة لابن أبي حاتم ، وانظر المحاسن والأصداد ٤١ .

صاحبٍ كان لي وكنتُ لهُ
 كنا كساق تسمى بها قدمُ
 وكان لي مؤنِّسًا وكنتُ له
 حتى إذا حلت الحوادثُ مِن
 أحولٍ عني وكان ينظرُ مِن
 (١) حتى إذا استرفدتُ يدي يدهُ
 أشفقَ من والدٍ على ولدٍ
 أو كذراعٍ نيطتُ إلى عَضُدِ
 ليستُ بنا حاجةٌ إلى أحدٍ
 سآحتي وحلَّ الزمانُ من عُقْدِي
 عيني ويرمي بساعدي ويدي
 كنتُ كاسترفدٍ يد الأسدِ

وقال آخر :

وإني لأستحي أخى أن أبرهُ
 قريباً وأن أجفوهُ وهو بعيدُ

وقال آخر :

قلت للفرقدَيْن إذ طال ليلى
 وهما في السماء مُقترنانِ
 [ابقيا كيف يشبَّما عن قليلِ
 سوف تُطوى السماءُ فتقرانِ]^(١)

قيل لأعرابي : لم قطعت أخاك من أيك ؟ فقال : إني لأقطع الفاسد من جسدي
 الذي هو أقرب إلي من أبي وأمي وأعز فقدا .

قال ابن ميادة :

ألم تك في يميني يدريك جعلتي
 فلا تُحطني بعدها في شمالِكَ

(١) سألط من في .

وقال آخر :

لا تُهَيِّ بعد أن أكرمتهني فسدَّ يدُ عادةً منزعاً^(١)

وقال آخر :

وكلُّ أخ مفارقةٌ أخوه لعمراً أريك إلا الفراقدان^(٢)

وقال آخر^(٣) :

لن يلبث القرناء أن يتفرقوا ليلٌ يكرُّ عليهم ونهارٌ

وقال محمد بن أبي حازم الباهلي :

لم يك من شكلي ففارقته والناسُ أشكالٌ وألأف^(٤)

وقال ابن الرومي^(٥) :

• وبمض السجايا يتمين إلى بعض •

(١) نسب البيت في صيون الأخبار ٣/١٩٥ لأبي الميناء ٧ ونسب في حاسة البحري ٩/٤٠٠ إلى أنس بن أبي أنس القتيبي ، وفيها : بعد إكرامك لي ، ونسب في زهر الأذانب ١/٣٣٦ إلى أبي الأسود ، وورد في إعجاب الكتاب ٢٥٠ بدون نسبة .

(٢) ورد البيت في المؤلف ٨٥ ، حاسة البحري ٢٣٤ منسوبا إلى حضرمي بن عامر ، ونسب إلى عمرو ابن سعد يكره في الكامل ٢/٢٩٨ ، البيان والتبيين ١/٢٢٣ ، وورد في التمثيل والمهاضرة ٢٣٥ بدون نسبة .

(٣) هو جزير ، انظر ديوانه ٢٠١ .

(٤) في - : لم يك لي شكلا ، وانظر البيت في المؤلف والمختاب ٨٥ ، المحاسن والسامية ٢/٢٠٦ .

(٥) لم ترد هذه الشطره فيما طبع من ديوانه .

قال حبيب :

ولن تنظيماً المقدم الكتاب لزيته كما ينظم الشمل الشتيت الشائل^(١)

وقال المساحقي :

تزهدي في وذك ابن مسافع مودتك الأزدال دون ذوي الفضل
وأن سرار الناس سادوا خيارهم زمانك إن الرذل للزمن الرذل^(٢)

قال أكرم بن صيفي : أحق من يشركك في النعمة شركاؤك في المكاره .

أخذه دعبل فقال ، ويروي لحبيب :

وإن أوتى البرايا أن تواسية عند الشور لمن واساك في العزن
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يالفهم في المنزل الحسني^(٣)

وقال آخر :

إذا ما غلبت أسنا مرة وقد كان من قبلها مجمل
شكرت المقدم من فعله ولم يُفسد الأخر الأول^(٤)

(١) ديوانه ٣٠٥ .

(٢) البيتان في عيون الأخبار ٨/٣ .

(٣) نسب البيتان لأبي تمام في خاس الحاس ٩٥ ، عيون الأخبار ٣/٢٠ ، وانظرهما في ديوانه ٣١٤ ، ونسبا قصوى ووردا في ديوانه ١٧٧ ، وانظر وليات الأعيان ١/٢٩ ، مجمع الأدباء ١/١٢٢ ، ويروي لمن والاك بدل واساك ، وانظر التحقيق في ديوان دعبل ٣٥٧ .

(٤) ورد البيتان في العبد الجديد ٣/٣٧٧ ، لسويين لطاهر بن عبد العزيز ، ونسبا في معاصريه الأدها .

٥/٢ إلى منصور الفقيه .

وقال امرؤ القيس بن عانس الكندي^(١) :

إني بحببِكَ واصلُ حَبْلِي وبريشِ نَبْلكِ رائِشُ نَبْلِي
وشمائلِي ما قد علمتَ وَمَا نبحتَ كلابُكِ طارقًا مثْلِي

قال عبيد^(٢) :

لا أَلْفَيْتُكَ بَعْدَ المَوْتِ تَنْدُبِي وفي حَيَاتِي ما زودتني زَادِي
الخَيْرُ أَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ والشَّرُّ أَخْبَثُ ما أوعيتَ من زَادِي

قال آخر :

وإذا تكونُ عَظِيمَةٌ أَدْعَى لَهَا وإذا يحأسُ الحَيْسُ يدعى جُنْدَبٌ^(٣)

وقال آخر :

إذا كنتَ تأتي المرءَ تَعْرِفُ حَقَّهُ ويحملُ مَنكُ الحَقَّ فَالْتَرِكُ^(٤) أَجْلُ

(١) مدح نربته فيما سبق ، وانظر البيهقي في الأغانى ١/٣١٣

(٢) انظر البيهقي لمبيد بن الأبرص في التنبيل والمجاهرة ٥٠ ، الشعر والعجرا - ١٤٥ ، اللسان ١٥/٣٦٧ ، والأولاد في البيان والتهين ٣/١٥٥ ، فصل في المال ٢٠٤ ، الصداقة والصدق ٨٦ ، وورد الثاني في المقدم الفريد ٣٠/٤ إلى النافذة ، هذا وقد فصل ناسخ النسخة ج بين البيهقي بكلمتي : قال آخر ، وهو خطأ .

(٣) الحيس : تمر يخلط بسمن فيعجن شديفا ثم يندر منه نواه ، وربما جعل فيه سويق ، هذا وقد ورد البيت وحده ومع أبيات في كثير من كتب الأدب ، واختلفت نعتة فيها . ففى حاسة البعثري ١٠٩ قال : ٤١ لعامر بن جوين الطائي أو منقذ بن مرة السكتاني ، وفي المؤلفات ٢٨ ، أمالي القائل ٣/٨٥ نسب لابن أحمر السكتاني أو زروان الباهلي ، ونقلت هذه النسبة بتصها في اللسان مادة حيس ، وانظر البيت ضمن سبعة أبيات في عيون الأخبار ٣/١٨ ، ١٩ ، وانظر التحقيق في حاشيه ، فقد أورد للإبيات نسبة أخرى .

(٤) في ج : فالصبر .

وفي البعد منجاة وفي الصرم راحة
وفي الأرضِ عن لا يواتيك مَرَحَلٌ^(١)
وقال آخر :

لَهُ حَقٌّ وليس عليه حَقٌّ
وَمَهْمَا قال فالحسنُ الجميلُ
وقد كان الرسولُ يرى حقوقًا
عليه لأهلها وهو الرسولُ^(٢)

قال آخر :

وددتك لما كان وُدُّك خالصًا
وأعرضتُ لما صار نهبًا مُقسَمًا
ولن يلبث الحوضُ الجديدُ بناوئُهُ
على كُرهِ الوَرَادِ أن يتهدمًا^(٣)
وقال إبراهيم بن العباس الصولي :

"نعم الزمانُ زمانِي والشانُ في إخوانِي
ممن زمانِي لَمَّا رأى الزمانُ زمانِي"
لو قيل لي خذ أمانًا من أعظم الخدثانِ

(١) وروى : مزحل وما عني ، وانظر البيهقي في عيون الأخبار ١٩/٣ ، وفيها زون العيش منجاة
وفي المعجم راحة .

(٢) نسب البيهقي في السكائل ٣٢٢/١ إلى عبد الله بن حسن بن حسن ، وورد في عيون الأخبار ٢٠/٣
بدون نسبة ، وفيها : عليه لقبه بدل أهلها ، وفي زهر الآداب ١٣٦/١ أنهما لأبي عاصم محمد بن حمزة الأملس
في الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

(٣) البيهقي في زهر الآداب ٢٦/٤ ، محاضرات الأدباء ١٠٥/٢ وفيها : تبتك لما كنت عندي ممثما بدل
السطرة الأولى .

(٤) ساقط من أ .

لما أخذت أماناً إلا من الإخوان^(١)

وقال أيضاً :

وكنت أخى بإخاء الزمانِ فلما نبأ صرتَ حرباً عواناً
وكنت أذمُّ إليك الزمانَ ^(٢) فأصبحت فيك أذم الزماناً
وكنت أعدك للناثبات^(٣) فها أنا أطلب منك الأماناً^(٤)

وقال آخر - وهو كثيرُ عَزَّة^(٥) :

خير إخوانك المشارك في المرّ (م) وأين الشريك في المرّ أينا
الذي إن حضرت زانك في الحى (م) وإن غبت كان أذناً وعيناً
أنت في معشرٍ إذا غبت عنهم بدّلوا كل ما يزينك شيناً
وإذا ما حضرت قالوا جميعاً : أنت من أكرم العبادِ علينا

وقال آخر :

لحاً الله وصلّا إن تغيت ساعةً فأنت وأقصى الناس فيه سواء
وخيلاً إذا لم تأنه بهدية^(٥) بدت لك منه غفلةً وجفاه

(١) الأبيات في ديوانه ١٦٨ .

(٢) ساقط من أ .

(٣) الأبيات في ديوانه ١٦٦ ، ١٦٧ .

(٤) وردت الأبيات غير منسوبة لى العقد الفريد ٣٠٨ / ٢ ، وانظرها في ديوان كثير ١٩٤ / ٢ .

(٥) ساقطة من أ .

وقال المَثَقِبُ العَبْدِيُّ (١) :

تَوَاعِدُنِي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ تَمُرُّ بِهَا رِيَاخُ الصَّيْفِ دُونِي
فَلِإِذَا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقِّ فَيَعْرِفُ مِنْكَ غَيْثِي مِنْ سَمِينِي (٢)
وَإِلَّا فَاطْرِحْنِي (٣) وَاتَّخِذْنِي عَدُوًّا أَتَقِيكَ وَتَتَّقِينِي
فَإِنِّي لَوْ تَمَانِدُنِي شِمَالِي عِنَادَكَ مَا وَصَلْتُ بِهَا عَيْنِي
إِذَا لَقَطَطْتُهَا وَأَقَلْتُ يَدِي كَذَلِكَ أَجْتَوِي مِنْ يَحْتَوِينِي

وقال آخر :

أَفَا وَتَمًّا لِمَنْ مَوَدَّتُهُ إِنْ زُلْتُ عَنْهُ سَوِيمةً زَالَتْ
إِنْ مَالَتِ الرِّيحُ هَكَذَا وَكَذَا مَالَ مَعَ الرِّيحِ حَيْثَمَا مَالَتْ (٤)

وقال صالحُ بن عبد القدوس (٥) :

قُلْ لِلذِّي لَسْتُ أُدْرِى مِنْ تَلَوْنِهِ أَنْصَحُ أُمَّ عَلَى غَشٍّ يُدَاجِينِي

(١) ديوانه ٢٩ .

(٢) في عيون الأخبار ٧٧/٣ حساسة البعترى ٧٩ : فأعرف منك غيثي من سميني .

(٣) في ديوانه وفي الشعر والشعراء ٢٣٤ نازكوي ، وفي عيون الأخبار : فاجتذني .

(٤) انظر اليتيم في النشيل والمحاضرة ٢٤٢ .

(٥) وردت أبيات صالح في حساسة البعترى ٧٩ ، ٨٠ ما عدا الأبيات ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٦ .

ووردت كلها في تهذيب ابن عساكر ٤٥/٣ منسوبة للباسماء بن خازجة ، ووردت مفردة في عاضرات الأدباء ١٤١/١ (٣ أبيات) ، الصدائفة والصدائق ١٢١ (٤ أبيات) ، فصل المقال ٤٣ (٦ أبيات) مع اختلاف يسير في ألفاظ الرواية من كتاب لي آخر .

إني لأكثر مما سئمتي عجباً
 تتأبني عند أقوامٍ وعمدني
 هذان أمران شقي البونُ بينهما
 لو كنتُ أعلمُ منك الودَّ هان إذا
 لا أسألُ الناسَ عما في ضمائرهم
 أرضى عن المرء ما أصفى مودتهُ
 والله لو كرهتُ كفى مصاحبتي
 ثم اثبتتُ على الأخرى فقلتُ لها :
 لا أبتغي وُدَّ من يبغى مقساطي
 إني كذلك إذا أمر تعرض لي
 خرجتُ منه وعرضي ما أدتسه
 ربُّ امرئ أجنبيٌّ عن ملاحظتي
 ومُلتطفٍ بي مدارٍ ذي مكالفة
 ليس الصديقُ الذي تُخشي بواده
 يلوئني الناسُ فيما لو أخبرهم
 يد تشجُّ وأخرى منك تأسؤني
 في آخرين ، وكلُّ عنك يأتيني
 فاكففُ لسانك عن ذي وتريبي
 عليَّ بعضُ الذي أصبحتُ توليني
 ما في ضميري لهم من ذلك يكفيني
 ولبس شيء من البغضاء يُرضيني
 لقلتُ إذ كرهتُ قُرْبِي لها ييني
 إن تشدني وإلا مثلاً كوني
 ولا ألينُ لمن لا يتبغى لي
 خشيتُ منه على دنياي أو ديني
 ولم أقم غرضاً للنذلِ يرميني
 تحضُّ المودَّة في البلوى يواسيني
 تحضُّ عليَّ وغرِّ في الصدرِ مكنونِ
 ولا العمدو على حال عامونِ
 بالعدو مني فيهم يلوئوني

وقال آخر :

لسألك مسؤلٌ وفسك مُعجَّةٌ ودون الدنيا من صديقتك ما لكأ

وقال آخر :

بنو عبسٍ أشدُّ الناسِ بغضاً لنا وأشدُّهم بغضاً إلينا
فلا تقبل شهادتنا عليهم ولا تقبل شهادتهم علينا

قال لقمان لابنه : ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن : لا يُعرفُ الخليمُ إلا عند
الغضب ، ولا الشجاعُ إلا عند الحرب ، ولا الأَخُ إلا عند الحاجة .

قال بعض الحكماء : الإخوان بمنزلة النار ؛ قليلها متاع ، وكثيرها بوار ، فلا
تسرنَّ بكثرة الإخوان إذا لم يكونوا أختياراً .

قال أسماء بن خارجة : إذا قَدِّمَتِ المودةُ مُمَّجِجَ النَّاءِ .

قال أبو العتاهية :

انت ما استغنيت عن صا حبيك الدهرَ أخوة
فإذا احتجت إليه ساعةً بحبك فوة
لو رأى الناس ندياً سائلاً ما رحموه^(١)

(١) الأبيات في ديوانه ٢٩٥ ، وفيه : ما وصوه بدل ما رحموه .

وقال سويد بن منجوف :

فأبلغ مُصعباً عنى رسولا
وهل تجدُ التصيح بكل وادٍ
تعلّم أن أكثر من تناجي
وإن صيِّكوا إليك م الأماذي

وقال آخر :

لعمرك ما وِدَّ اللسانِ بنافعٍ إذالم يكن أصلُ المودّة في القلب^(١)

كان يقال : تناس مساوي الإخراان ، يذمُّ لك ودم .

وقال آخر :

يا غارساً شجر الكرو م بجهله وسط السباخ
ومعضناً ييض القطا تحت الحدّ الرجا الفراخ
إن الذين تودّهم هم ناصبو شبك الفخاخ
ذهب الزمان بأهله فانظر لنفسك من تُوأخ^(٢)

وقال عبدة بن الطبيب :

إن الذين تروّهم إخوانكم
يشفي صداع رؤوسهم أن تُصرعوا

(١) البيت في عيون الأخبار ٣/٧٨ ، البيان والنبين ١/٢٢٧ ، وفيه : في الصدر بدل القلب .
(٢) وردت آيات قريبة من هذه في ديوان أبي نواس ١٥٤ هـ :

يا واضحا ييض القطا تحت الزمانج للفراخ
لو أيقنت ما تحتها لم تخل من فقر الصاخ
فسد الخلائق كلام فانظر انفسك من تُوأخ

فَضَّتْ هَدَاوَتَهُمْ عَلَى أَخْلَامِهِمْ وَأَبَتْ ضِيَابَ صَدُورِهِمْ مَا تُتْرَعُ
لَا تَأْمَنُوا قَوْمًا يَشْبُ صَبِيهِمْ بَيْنَ الْقَوَابِلِ بِالْعِدَاوَةِ يَرْضَعُ^(١)

قال لقمان لابنه : يا بني ! إليك وصاحب السوء ، فإنه كالسيف المسلول ، يعميك
منظره ، ويتبع أثره .

قال المتقرب العبدى^(٢) :

وصاحب السوء كالداء الميأ إذا ما رفض في الجوف يجرى هاهنا وههنا^(٣)
يُنْبِي وَيُخْبِرُ عَنْ عَوَزَاتِ صَاحِبِهِ وَمَا رَأَى عِنْدَهُ مِنْ صَالِحٍ دَفَنَّا^(٤)
كهر سوء إذا رفعت سيرته رام الجراح وان أخفضته حرنا^(٥)
إن يحيى ذلك فكن منه بمنزلة أو مات ذلك فلا تقرب له جئنا^(٦)

ولقمن بن أم صاحب ، وهو قنبر بن حمزة ، أحد بني عبد الله بن غطفان ،
^(٧) يهجو بني ضبة - حتى من غطفان -^(٧) :

صُمُّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرَتْ بِهِ وَإِنْ ذُكِرَتْ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا

(١) انظر الأبيات في عيون الأخبار ٢١/٢ ، حساسة البحوى ٢٤٦ .

(٢) الأبيات في ديوانه ٣٣ ، وقد نسبت في أمال القائل ١٨٤/٢ إلى رافع بن إبراهيم اليربوعي ، واجت
في البيان والتبيين ١٣٩/٣ إلى المتقرب السكندى .

(٣) ورد هذا البيت في نسخة - على هيئة كلام نثرى - والرواية في الأمال النيسب بدل العياء .

(٤) ل : ا : يغتن بدل ينسى ، وفي الأمال : يبدى ويظهر . . وما رأى من فعال صالح . . الخ .

(٥) في ا : راحت مسرته بدل رفعت سيرته ، وفي الأمال : سكتت بدل رفعت ، ورفعت بدل أخفضته .

(٦) الجن : القبر ، والرواية في الأمال : إن عاش ذلك فأبعد عنك منزله . . الخ .

(٧) ساقط من ا وانظر الأبيات التالية في حساسة ابن تمام ١٧٩/٢ ، عيون الأخبار ٨٤/٣ .

فَطَائِفَةٌ فَعَلَسُوها لَوْ تَكُونُ لَهُمْ مَرُوعَةٌ أَوْ تُتَّقَى فَبَرَّ مَا فَعَلْتُمْ
 إِنْ يَسْمَعُوا سَبِيحًا طَارُوا بِهِ فَرَحًا مَنِّي ، وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَعُوا
 جَهْلًا عَلَيْنَا وَجُهْنًا عَنْ عَدُوهُمْ لَبِئْسَتِ الْفَعْلَتَانِ الْجَهْلُ وَالْجُبْنُ
 قَلْبٌ يَرِاجِعُ وَوَدَى وَدَمٌ أَبَدًا وَكُنْتُ مِنْ بَعْضِهِمْ مِثْلَ الْغَنِيِّ زَكْنُوا^(١)

روى عن معاذ بن جبل ، وقد رفعه بعضهم ، قال : إذا أحببت أخا في الله فلا تماره
 ولا تشاره ولا تسلم عنه أحدا ، فرما صادفت له عدوا فأخبرك بما ليس فيه ، فخال
 بينك وبينه .

قال أبو الأسود الدؤلي :

وَصِيْلُهُ مَا اسْتَقَامَ الْوَصْلُ مِنْهُ وَلَا تَسْمَعُ بِهِ قِيْلًا وَقَالَ^(٢)

قال محمود الوراق :

لَسْتُ مِمَّنْ يَأْذِقُ الصَّاحِبَ الْوَدَّ إِذَا أَظْهَرَ الْجَفَاءَ الصَّرِيحًا
 أَنَا أَنَاهَا مَا اسْتَطَعْتُ فَإِنْ لَسْتُ سَجَّحْتُ أَعْرَتُ الْفَوَادِ يَأْسًا مَرِيحًا
 فَيُرِى أُنَى عَلَى الْقَطِيْعَةِ لَا أَظُنُّ هُرَّ هُجْرًا وَلَا أَقُولُ قِيْحًا

(١) زكنا : ظنوا عن يقين ، ويروي : قلبى بدل ودى ، وأمرهم بدل بعضهم .

(٢) البيت في ديوانه ٢٠٦ .

بَابُ الْعِتَابِ

قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : أعقلُ الناسِ أَعذَرُهم لهم .

قال الأحنف : العتابُ مفتاحُ التقوى ، والعتابُ قرينُ الحقد .

وعن الأصمعي قال : قال أعرابي : طابُ من ترجو رجوعه .

قال بعض الحكماء : العتابُ علامةُ الوفاء ، وسلاحُ الأكفاء ، وحاصدُ الجفاء^(١) .

قال العتابي : ظاهرُ العتابِ خيرٌ من مكنونِ الحقد ، وضربةُ الناصحِ خيرٌ من حبةِ الشاني .

قال بعض الحكماء : من كثر حقدُه قلَّ عتابُه .

قال محمد بن داود : من لم يعاتب على الزلة ، فليس بحافظٍ للخطئة .

قال أسماء بن خارجة : الإكثارُ من العتاب ، داعيةٌ إلى الملل .

قيل لبعض الأعراب : من الأديبِ الماقل ؟ قال : الفطيرُ المتناقل .

قال بعض الأدباء : من أحب أن يسلمَ له صديقه ، فليقبلْ عُذْرَه ، وليقلْ عتابَه ؛

فإن العتابَ يجرُّ الملل^(٢) .

(١) في ١ : سلاحُ الأكفاء ، وعاصدُ الجفاء .

(٢) في ٢ : يجرُّ العتاب .

قال غيره : العتاب مفتاح القطيعة .

قال عمرو بن بحر : العتاب رأيد الإنصاف ، وشفيع المودة ، ويد للمحافظة .

أنشدنا الرياشي ، وهي لهشام الرقاشي (١) :

أبلغ أبا مسمع عنى مُنْغَلَّةٌ وفي العتاب حياة بين أقوامٍ (٢)
 قدّمت قبلي رجالا لم يكن لهم في الحق أن يلجوا الأبواب قدّامي (٣)
 لو عدّ قبرا وقبرا كنت أكرمهم قبرا ، وأبدّهم من منزل اللّام (٤)

وقال عبيد الله بن عبد الله بن ماهر :

أعتاب من يحلو بقلبي عتابه وأترك من لأشمتي ، لأمايتيه

وقال آخر :

وليس عتاب المرء للمرء ناقما إذا لم يسكن للمرء لبّ يعاتبه (٥)

(١) وردت الأبيات منسوبة لهشام الرقاشي في البيان والتبيين ٣/٣٧٤ ، المعجم القويدي ١/٨٠ ، وشبهت إلى هشام بن عبد الرماني في معجم الشعراء ٢٧٠ ، تاج العروس مادة حل ، حساسة أبي تمام ١/٤٧٥ ، وسيت إلى أبي القاسم الأسددي في عيون الأخبار ١/٩١ ، ٩٢ ، وانظر التنزيل والمحاضرة ٤٦٥ .

(٢) المنغلة : الرسالة المحمودة من بلد إلى بلد . والرواية في العيون : أبا مالكه بذلك أبا مسمع .

(٣) رواية المحاسة : قوماً يدل رجالا . وأن يدخلوا بذلك يلجوا .

(٤) اختلفت رواية هذا البيت في المراجع ، فقد وردت كما هنا في البيان ، ثم اختلفت بعد ذلك ، ففي المعجم : لوعد قوم وقوم كنت أكرمهم قري . وفي العيون : ... بيت وبيت كنت أكرمهم بيتا ، وفي المحاسة ومعجم الشعراء وتاج العروس : أكرمهم ميتا ... الخ .

(٥) البيت لبشار ، من قصيدته المروفة : إذا كنت في كل الأمور معاتباً ، انظره في ديوانه ١/٣٠٩ .

وقال آخر :

أعتابُ من أحببتُ في كلِّ زلَّةٍ ليحتمي الأمرُ الذي منه العتابُ
فإني أرى التأديبَ عند وجوهه بمنزلة العيث الذي قبله الجَدَبُ^(١)

وقال علي بن الجهم :

أعتابُ ذا المودَّة من صديقٍ إذا ما رأيتُ منه اجتنابُ
إذا ذهب العتابُ فليس وُدُّ ويبقى الودُّ ما بقى العتابُ^(٢)

وقال آخر :

لولا عبتكم لما عاتبتمكم ولستكم عندي كبعض الناسِ^(٣)

وقال نصر بن أحمد :

وتعائبُ الإخوان فيما بينهم بعثت على الإجلال والإكرامِ
لولا اعترائي باعترافك في الذي تأتي وتترك ما أتاك ملاي

وهذا يشبه قول البحتري^(٤) :

أباحسن ما كان عتبيك دونهم لو احسنت إلا لأنك تفهم

(١) ق ١ : فإني رأيت الحب ، وانظر البيهقي في التمثيل والمخاضة ٢٢٩ .

(٢) انظر البيهقي في ديوانه ٧ .

(٣) نسب البيت في وفيات الأعيان ٢٣٠/٢ إلى العباس بن الأحنف ولم أشر عليه في ديوانه .

(٤) ديوانه ١١٦/٢ .

وقال نصر بن أحمد :

إن كان لفظي كريها فاصطبر فمالي
لولا العوارض ما طاب العتاب لنا
إني أعاتب إخواني وهم اتقى
هي الذنوب إذا ما كشفت دراست
كُره العلاج يُصحُّ الله أبداناً
لولا قصارتنا للشوب ما زاناً^(١)
طورا وقد تصقل^(٢) الأسياف أحيانا
من القلوب وإلا صرنا أضفانا

وقال ابن وكيع :

عتابي أخى في كل ذنب أنى به
ولست أرى وجهاً لتترك عتابه
خوف على حال الأخوة في الود
على ما جنى إذ كان خيرا من الحقده

وقال ابن بسام :

عاتب أخاك إذا هفأ واعطف بودك واستمده
وإذا أتاك بغيبه واش فقل لم يعتمده
من ناقص الإخوان لم يُبد العتاب ولم يُعده

وقال محمد بن أبي حازم :

خل عنك العتاب إن خان ذو الود أو هفأ

(١) قصارة التوب : غشاه وتبببفه .

(٢) في : لقتل .

عَيْنٌ مِنْ لَا يُحِبُّ وَمَا لَكَ تُبْدِي لَكَ الْجَفَاءَ^(١)

وقال بشار المقيلى :

إذا كنتَ في كلِّ الأمور معاتباً صديقك لم تلقَ الذى لا تُعَاتِبُهُ
فحش واحداً أو صل أخاك فإنه مُقَارَف ذنب مرة ومجانبة
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئتَ وأى الناس تصفو مشاربُهُ^(٢)

وقال آخر :

البس الناس ما استطعت على النفسِ وإلا لم تستم لك خُلَّة
عش وحيداً إن كنت لا تقبل العذ رَ وإن كنت لا تجاوز زَلَّة^(٣)

وقال آخر :

خذ من صديقك ما صفاً لك لا تكن جمَّ المايبِ
إن الكثير عتابُهُ أَل إخوانَ ليس لهم بصاحبِ

وقال أحمدُ بن يوسف^(٤) :

رَأَيْتَكَ لَا تَمِيلُ إِلَى صَوَابٍ وَلَا تَرْضَى الصَّوَابَ مِنَ الْجَوَابِ

(١) عيون الأخبار ١١٠/٣ ، المقدم الفريد ١٣٤/٣ ، والثانى في فصل المقال ٣٨٤ -

(٢) الأبيات و الديوان ٢٠٩/١ .

(٣) البيتان لأبى التمامية ، انظر الديوان ٢٣٦ .

(٤) ابن القاسم بن صبيح المعروف بالكتاب ، وزير من كبار الكتّاب ، ولى ديوان الرسائل للمأمون ثم استوزره بعد خالد الأحمول ، وكان فصيحاً قوى البديهة ، يقول الشعر الجيد . انظر : تاريخ بغداد ٥/ ٢١٦ ، لوزراء وكتّاب ٣٠٤ (الأعلام ١/ ٢٥٨) .

وتركك ما يري بك في كثير
ولعبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

خليلى لو كان الزمان مساعدي
فأما إذا كان الزمان معاندي
وقال آخر :

إن الظننين من الإخوان يُبرمه
وذو الصفاء إذا مسته معتبة
طول العتاب وتغنيه الماذير
كانت له عظة منها وتذكير

وهذا قول ميمز منصف ، حكم فعدل ، وشرح فأوضح .

أنشد نَفْطَوِيَه :

وكم من ملهم لم يُصيب بملامة
وكم من محب صد من غير بغضة
ومُتَّبِعٌ بِالذَّنْبِ لَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ
وإن لم يكن في ودِّ خُلَّتِه عَتَبٌ^(١)

وقال أبو العباس الناشي :

ولست معاتباً خيلاً لأني
ولو أني أوقف لي صديقا
رأيت العتب يغري بالعتوق
على ذنب بقيت بلا صديق

(١) انظر البيهقي في أمالي النبال ١/١٦٠ .

وله :

إني ليهجرني الصديقُ تجنيًا فأرى أن ليجرمه أسبابًا
وأخاف إن عاتبته أغرته فأرى له ترك العتاب عتابًا^(١)

وقال آخر :

عتبت على ولا ذنب لي بما الذنب فيه بلا شك لك
وحاذرت لومي فسادرتي إلى اللوم من قبل أن أدرك^(٢)
فكنا كما قيل فيما مضى خذ الأعمى من قبل أن يأخذك^(٣)

(١) البيهقي في وفيات الأعيان ٥٣/٣ .

(٢) ن ١ . وباعدت بدل حاذرت ، وفي العيون : قبل أن أهدرك .

(٣) انظر الأبيات في ميمون الأخبار ١٠٨/٣ .

بَابُ الثَّقَلَاءِ وَالطُّفِيلِيِّينَ

سئل جعفر بن محمد عن المؤمن ، هل يكون نبيضاً ؟ قال : لا يكون نبيضاً ،
ولكن يكون ثقيلًا .

قال سفيان بن عيينة : قلت لأيوب السخيتاني^(١) : لِمَ^(٢) لَمْ تَكْتُبْ عَنْ
طاووس^(٣) ؟ قال : أتبته فوجدته بين ثقيلين ؛ عبد الكريم بن أبي المخارق^(٤) ،
وليث بن أبي سليم^(٥) .

(١) هو أيوب بن (أبي نعيم) كيسان السخيتاني البصري ، سيد فقهاء عصره ، من السادة الزهاد ،
ومن أجل حفاظ الحديث الثقات . توفى سنة ١٣٦ هـ . انظر في ترجمته تهذيب التهذيب ٢٩٧/١ ، الباب
٥٣٦/١ .

(٢) ن ١ : مالك لم تكتب الخ .

(٣) هو طاووس بن كيسان المولاني ، من كبار التابعين تفقه في الدين ورواية الحديث وفتحا في العيش ،
وجرأة على وعظ الحفائ والمثوك ، أصله من الفرس ، وولد له وبعثه باليمن ثم سكن البصرة ، وتوفى حاجا بالردمة
أومى سنة ١٠٦ هـ . انظر في ترجمته : تهذيب التهذيب ٨/٥ وما بعدها ، وفيات الأعيان ٢٣٣/١ (الأعلام
٣٧٢/٢) وانظر هامشه .

(٤) عبد الكريم بن أبي المخارق أو ابن أبي أمية واسم أبيه (صاحب ما بين السكيتين) قيس ويقال طارق ،
وعبدالكريم معلم بصري ، نزل مكة وعاش فيها ، قال عنه معمر : ما رأيت أيوبا أعجاب أحدا قط إلا عبدالكريم
أبا أمية فإنه ذكره فقال : رحمه الله كان غير ثقة ، بعد سألنا عن حديث أمكرمة ثم قال سمعت أمكرمة .

وكان ابن عيينة يستضعفه ، وقال ابن عبد البر : يجمع على سمعه . انظر لتفصيل أكثر تهذيب التهذيب
٣٧٦/٦ وما بعدها .

(٥) ابن ريم القرشي ، مولاهم ، روى عن طاووس وعطاء وعمرهم ، قال عنه عبد الله بن أحمد
ابن حنبل عن أبيه إنه مضطرب الحديث ، وقال أيضا : ما رأيت يحيى بن سعيد أسوأ رأيا منه في أحد مثل ابن
ابن أبي سليم - والأقوال كثيرة في ضعفه ولينه . انظر : تهذيب التهذيب ٨/٢٦٥ وما بعدها .

قال الحسن البصرى ، فى قوله عز وجل : ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا ﴾^(١) ، قال :
نزلت فى الثقلاء .

وقال السرى^(٢) : ذكر الله تعالى الثقلاء فى القرآن ، فى قوله : ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ
فانتشروا ﴾ .

وقال أبو أسامة^(٣) : كنا عند الأعمش^(٤) ، فجاء زائدة بن قدامة^(٥) ، فقال
الأعمش حين رآه :

وما الفيلُ تحمله مينا بأثقل من بعض جلامينا^٦

كان أبو هريرة إذا استنقل رجلا ، قال : اللهم اغفر لنا وله ، وأرحنا منه .
رواه سهيل بن أبي صالح عن أبيه ، عن أبي هريرة .

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٥٣ .

(٢) ابن يحيى بن إياس الشيبانى ، أحد رجال الحديث الثقات ، توفى حاجا بمكة سنة ١٦٧ هـ . تهذيب
تهذيب ٤٦١/٣ .

(٣) السكوى ، حماد بن سفيان بن زيد القرشى ولده ، محدث ثقة ، كان أعلم الناس بأخبار الناس وأخبار
أهل الكوفة ، توفى سنة ٢٠١ هـ . تهذيب التهذيب ٢/٣ وما بعدها .

(٤) هو سليمان بن مهران الأسدي بالولاء ، أبو محمد الملقب بالأعمش ، بايع مشهور ، كان عالما بالقرآن
والحديث والفرائض ، توفى ١٤٨ هـ . انظر ابن سعد ٦/٢٣٨ .

(٥) الثقفى ، أبو الصلت السكوى ، محدث ثقة ، صدوق من أهل العلم ، مات غازيا فى أرض الروم سنة
١٦٦ هـ . تهذيب التهذيب ٣/٣٠٠ .

(٦) البيت فى القدر الفريد ٢/٢٩٦ ، حيون الأخبار ١/٣٠٩ .

[كان حماد بن سلمة^(١) إذا رأى من يستنقله ، قال : ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾^(٢) .

وعن حماد بن سلمة أيضاً ، أنه قال : الصوم في البستان من الثقل^(٣) .

كان يقال . مجالسة الثقل مضمي الروح .

قيل لأبي عمرو الشيباني : لأي شيء يكون الثقل أمثقل على الإنسان من الحمل الثقيل ؟ فقال : لأن الثقل يقعد على القلب ، والقلب لا يحتمل ما يحتمل الرأس والبدن من الثقل .

كان فلاسفة الهند يقولون : النظر إلى الثقل يورث موت الفجأة .

قال ثقيل لمريض : ما تشتهي ؟ قال : أشتهي ألا أراك .

مرض الأعمش فاده أبو حنيفة ، فقال : يا أبا محمد ! لولا أنه يشغل عليك ، لمدتلك كل يوم . فقال الأعمش : والله إنك على ثقيل وأنت في بيتك ، فكيف إذا عدتني ؟

قال معمر^(٤) : ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاثة : محادثة الإخوان ، وحلّ الجرب ،

(١) ابن ديار البصري ، حدث صحيح الدعاء ، لم يكن بالبصرة من أقرانه من هو مثله في الفسار والعلم والصلاح في السنة والقمع لأهل البدع ، توفي سنة ١٦٧ هـ . تهذيب التهذيب ١٣/٣ .

(٢) سورة الدخان ، الآية ١٢ .

(٣) سابق من ١ .

(٤) ابن راشد بن أبي عمرو الأزوي ، أبو عروة ، ثقة - فقه - فقه للعديد ثقة ، من أهل البصرة سكن =

والوئمة في الثقلاء ، وهي أفضل الثلاث .

وقال عبد الرزاق عن معمر ، قال : ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاثة : محادثة الإخوان ، وأكل الفريد ، وحك الجرب . وأزيدكم واحدة : الوقيعة في الثقلاء ، وأنشد :

ليتني كنت ساعة مَلَكَ الوُتِّ تِ فَأَقْبَى الثَّقَالَ حَتَّى يَبِيدُوا

قال : وسمعت معمرًا يقول : رحم الله عبد الكريم أبا أمية ، إن كان لتقيلا غير ثمة .

قيل لأبي النصر^(١) : لم تكثر عن شعبة^(٢) قال : كان يستثقلني ، وكنت أهلا لذلك .

قال أبو هفان :

هَسْتَمَلُ بِالْبَيْضِ لَا تَتَّشَنِّي إِلَيْهِ طَوْعًا مُثْقَلَةُ الرَّامِي

(١) البغدادي ، وهو أراد العودة كره أهل سماء أن يفارقوه ، فزوجوه فأقام ، وهو عند مؤرخي الحديث أول من سلف باليمن ، توفي سنة ١٥٣ هـ . انظر تهذيب التهذيب ١٠/٢٤٣ (الأعلام ٨/١٩٠) .

(٢) البغدادي ، هاشم بن القاسم بن مسام القيني الحافظ ، سمع من شعبة جميع ما أمل ببغداد ، وهو أرسنة آلاف حديث ، وكان ابن حنبل يقول : أبو النصر شيخنا من الأمرين بالمعروف ، الناعمين عن المنكر ، مات سنة ٢٠٧ هـ . انظر : تهذيب التهذيب ١١/١٨/١٩ .

(٣) ابن الجعاج بن الورد المتسكى ، من أئمة رجال الحديث حفظا ودراية وثقفا ، ولد ونشأ بواسط ، وسكن البصرة إلى أن توفي ، قال الشافعي : لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق ، وكان لكل جانب هذا عالما بالأدب والشعر ، مات سنة ١٦٠ هـ ، انظر تهذيب التهذيب ١/٣٣٨ (الأعلام ٣/٢٤٢) .

يظنُّ في مجلسنا قاعداً أمقلَّ من واثقٍ على عاشرٍ^(١)

كان الأعمش إذا قام من مجلسه تقبلُ تحلل :

إن غاب عنك ثقیلٌ كلُّ قبيلةٍ ممن يشوبُ حديثه بمرآه
فإنك طاب لك الحديثُ وإنما طيبُ الحديثِ بحفنةِ الجلساءِ^(٢)

وقال آخر :

إني أجالسُ منسجراً نوكتي أخفهمُ ثقیلاً
قوم إذا جالستهمُ صدتُ بقرهمُ العقولُ
لا يفقهون مقساتي ويديقُ عنهم ما أقولُ^(٣)

وقال آخر :

إذا جلس الثقیلُ إليك يوماً أتتكَ عُقوبةٌ من كلِّ بابٍ
فهل لك يا ثقیلٍ إلى خِصالٍ تنالُ يعضها كرمُ المآبِ
إلى مالي فتأخذُه جيماً أحلَّ لذيك من ماء السحابِ
وتذتف لحيتي وتذقُ أنفي وما في في من عُرْسٍ ونابِ

(١) البيتان في زهر الآداب ١٣٦/٢ ، وفيه : لخطا بدل طوبى .

(٢) في ١ : حفنة التعلو .

(٣) نهبت الأبيات في العقد الفرید ٢٩٩/٢ للشبي ، وانظر ما في عبود الأخبار ١/٣٠٩ .

على ألا أراك ولا تراني مقاطعة إلى يوم الحساب^(١)

كان يقال : مجالسة الثقيل عذابٌ وييل .

قال عبد الأعلى بن مُسهر^(٢) : كان تقش خاتم أبي : « أبرمت ققم » فكانه إذا

استقل جلسه ناوله خاتمه ليقرأ نقشه .

وهذا الخبر رواه أبو مُسهر عبد الأعلى بن مسهر ، قال : قال لي هشام بن يحيى :

كان تقش خاتم إليك . . . فذكر الخبر^(٣) .

سَمَّ ثَقِيلَ عَلِيٍّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَارِيَّ^(٤) صَاحِبِ هَرُونَ ، فَقَالَ لَهُ :

يَا هَذَا اِقْد - وَاللَّهِ - بَلَعْتَ مِنِّي غَايَةَ الْأَذَى ، أَسَلِّفُنِي سَلَامَ شَهْرٍ
وَأَرْحُنِي مِنْكَ .

قال معمر : كنت جالساً مع سمالك بن الفضل^(٥) في مجلس بصنعاء ، فدخل

(١) في ١ : بدل القطرة الأخيرة ورد : على حال لي شيب الغراب .

(٢) الثقات الدمشقي ، من حفاظ الحديث ووجه شيخ الشام وعالمها بالحديث والمغازي وأيام الناس ، امتحنه المأمون العباسي وهو في الرقة وأكرمه على القول بخاق القرآن ، فامتنع ، فوضعه في الطع وجرده السيف ولكنه لم يأبه بهذا وأبى أن يجيب ، فسجنه فكث في السجن نحو مائة يوم ثم مات سنة ٢١٨ ، انظر تهذيب التهذيب ٨/٦ ، تاريخ بغداد ٧٢/١٦ (الأعلام ٤٢/٤) .

(٣) يختلف هذا الخبر في محاضرات الأدباء ٣٣٤/١ عنه هنا ، فهناك قال : قال ثعلب لرجل استقله : خاتم طاووس . فلم يعلم الرجل ما عنده . فقال له ثعلب : إن طاووساً نقش على خاتمه : « أبرمت ققم » ، فإذا استقل رجلاً دفعه إليه وقال الرأه .

(٤) إبراهيم بن عبد الله بن عبد الله القاري المدني ، عمه ابن حبان في الثقات ، وأورد ابن حجر له ترجمة موجزة في تهذيب التهذيب ١٣٤/١ .

(٥) سمالك بن الفضل الموالي اليشاقى صنعاني ، محدث جليل القدر ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الثوري : لا يكاد يسقط له حديث أصحته . انظر تهذيب التهذيب ٢٣٥/٤ .

علينا صاحبٌ له ثقيلٌ فلما جلس قال لي سماك : يا مَسْمَرُ اتمال حتى ندعو على كل
ثقيل بصنماء .

قال الشاعر :

أنت يا هذا ثقيلٌ وثقيلٌ وثقيلٌ
أنت في المنظر إنسا نٌ وفي الميزان فيلٌ^(١)

وقال ابن أبي أمية^(٢) :

شهدت الرقاشي في مجلسٍ وكان إلى بنيضاً مقيشاً
قال : اقترخ بمض ما تشتهي فقلت : اقترحت عليك السكوتاً

فقال أبو حازم : عود نفسك الصبر على الجليس السوء ؛ فإنه لا يكاد يخطئك .
قال الهيثم بن عدي : كنت يوماً عند مَسْمَرِ بْنِ كِدَامٍ ، فَأَتَاهُ رَقِيبَةُ بْنُ مَصْقَلَةَ
العبدي ، فقال له مَسْمَرُ : مالك يا ابن مصقلة ؟ قال : صريع فالزوج . قال : وأين ؟ قال :
عند من قضى أبوه في الجماعة^(٣) ، وحكم في الفرقة .

(١) البيان في العقد الفريد ٢/٢٩٦ .

(٢) لم أعتزله على ترجمة نيا بين يدي من مراجع .

وقد ورد البيان بهذه النسبة في البيان والتبيين ١/٣٢٩ ، ونسباً إلى ابن نواس في العقد الفريد ٢/٢٩٩ ،
وقد ورد في ديوانه ٣١٢ .

(٣) أ : في الحفاة ، وهو يقصد بهذه العبارة أبا موسى الأشعري ، فقد كان فاضل السكوفة في عهد علي ،
وأتابه في قضية الحكم المشهورة بينه وبين معاوية .

دعانا الوليد بن الحارث بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري^(١) ، فأتينا بخوان
كعبية من الأرض ، وأتينا برقاق كأذان القبلة ، وجر جبر كأذان المعزى ، ثم
أتينا بساكنة الماء كأن ظهرها ظهر طائر قيراطى ، ثم أتينا بفالودج عديد ، كأن
الزئبق والجادى^(٢) ينبعان من خلاله ، يرى نقش الدرهم من تحته ، فوضع على رأس
حُب^(٣) فتحن على لذة من هذا وعلى يقين من ذلك . فقال له مسعر : أراك طفيلياً .
فقال : يا أبا محمد اكل من ترى طفيلياً إلا أنهم يتكاثرون ، فوالله ما برحنا حتى
طامع علينا الحارث من بعض أبواب المسجد يخطر بيديه ، فقال رقبة : انظروا إلى
هذا وكيف يمشى ؟ لو كان أبوه جدع أنف^(٤) عمرو بن العاص ما زاد على هذا .

(١) المرجع أنه بلال بن عامر بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، أما الاسم الذى أورده له المؤلف :
الوليد بن الحارث ، فقد ذكر ابن حجر أن عامراً يسمى الحارث في بعض الأقوال ، أما بلال فلم أعره على من سماه
الوليد ، وعلى هذا فهناك عدة احتمالات للتحقيق : فلما أن يكون زيادة من النسخ ، لأن الاسم ورد بعد ذلك في
حس الخبر : الحارث ، ولما أن يكون المؤلف يحفظ لبلال اسماً آخر هو الوليد ، ولما أن يكون هناك ابن آخر
للحارث أو عامر بن أبي بردة اسمه الوليد . وأنا أرجح أن المقصود هو بلال بن عامر بن أبي بردة ، وذلك
لأسباب ، الأول : أن الثلاثة رقبة ومسعر وبلال كانوا شمامسة من قديم نوى الأول نحو سنة ١٢٩ هـ ، وتوفى الثاني
سنة ١٥٢ هـ ، وتوفى الثالث أو قبل سنة ١٢٦ هـ ، على حين أن أباه توفى سنة ١٠٣ هـ وهو زمن بعيد لحدوث هذه
المناسبة نوعاً ، السبب الثاني أن بلال هو الذى تنطبق عليه ملامح القصة ، فقد كان من أبرز صفاته صفتان : السكرم
وخفة العقل أو الترفى ، أما الأول فهو مدوح ذى الرمة وأبيات هذا الشاعر بوصف بلال بالسكرم سائرة مشهورة
وأما خفة العقل فالمعروف عنه أنه حين ولى قضاء الكوفة لم يحمده سيرته ، وكان يقول : إني أيابنى الحسمان
فأجد أحدهما أخف من الآخر على قلبى فأحكم له ، ولم يعرف ذلك عن أبيه ، وقد كان هو الآخر غاضباً . وعلى
ذلك لم يبق أسماً إلا أن تقول : إن المؤلف يحفظ اسماً آخر لبلال هو الوليد ، وأن الاسم سقط بعد ذلك من
الخبر سهواً لما من المؤلف أو من النسخ .

(٢) الجادى : الزعفران .

(٣) الحُب : الجرة العظيمة وعل المعنى أنهم في لذة من أكل الفالودج وعلى يقين من أنهم سيحرمون

نما في الحُب من شراب .

(٤) ١ : جد عمرو بن العاص .

قال له مسمر : أجل ، قد مضى إلى لعنة الله وسقره (١) .

وقال حبيب بن أوس (٢) :

يا مَنْ تَبَرَّمتِ الدُّنْيَا بطلعتِه
كما تَبَرَّمتِ الأَجْسانُ بالسَّهْدِ
يمشي على الأرض غتالاً فأحسبه
لبُغضِ طلعتِه يمشي على كبدِي

وقال آخر :

لخَرْطُ قَتَادَةٍ ولحَسْلُ فيلِ
وماء البحرِ يعرفُ في زَيْلِ (٣)
وفكُّ الماصِنَيْنِ وقلعُ ضرسِ
لأهونُ من مجالسةِ الثَّقِيلِ

ولأبي الحسن علي بن العباس الرُّومِي :

ولي أصدقاؤه كَثِيرُو السَّلامِ
عَلَى وما فيهِمْ نافعُ
إذا أنا أدلَّجْتُ في حاجةٍ
لها مطلبٌ نازحٌ شاسِعُ
فَلِي أبدأ مَهْمُ وقفةُ
وتسليمَةُ وقْتُها ضائعُ
وفي موقفِ المرءِ عن حاجةٍ
يُتَمَمُّها شاعِلٌ قاطِعُ
تري كلُّ غثٍ كثيرُ الفضولِ
وَمُصَحَّحَةٌ مصحفٌ جامعُ

(١) ق ١ : فمضى إلى لعنة الله وسقره .

(٢) ديوانه ٥٣ ، مج ١ الأدب ٢٦٦/٦ وفيه : بالرمد بغل السهد ، وفيه وفي ديوانه مجتازاً بدل مغتالاً .

(٣) الزيل : الغفة أو الوعاء .

يقول الضيرُ إذا ما بدا : ألا تُبَّح الرجلُ الطَّالِعُ
يحدِّثني من أحاديثه بمالا يُلدُّ به السَّامِعُ
أحاديث هنّ مثال الصَّريح فأكله أبدا جاعُ
غدوتُ وفي الوقتِ لي فسحةُ فضاقتُ بي المنهلُ الواسعُ
تقدّمتُ فاعتاقني أمرُهُ إلى أن تقدّمتني التابِعُ
وقالت بلقيّانه حاجتي : ألا هكذا النكدُ البارِعُ
أولئك لآحيهم مؤنسٌ صديقا ولا ميسمهم فاجعُ

دق ملفيليّ باب دار قوم فيها طعامٌ ، فقيل : من هذا ؟ قال : أنا الذي كفاكم
مؤونة الرسول .

لطفيليّ :

نحن قومٌ إذا دعينا أجبتنا ومتى نُنس يدعنا التطفيلُ
فنقل : علنا دعينا فجبنا أو أانا فلم يحدنا الرسول (١)

دخل ملفيليّ دار قوم بنير إذن ، فاشتد عليه صاحب الدار في القول ، فأغلظ
له اللطفيليّ في الجواب ، وقال : والله إن قمت لأدخلنك من حيث خرجت .

(١) البيتان في عيون الأخبار ٢/٢٣٧ ، العقد الفرید ٦/٢١٢ ، وفيها ، من دعينا .

فقال له صاحب المنزل : أما أنا فأخرجك من حيث دخلت . وأخذ يده فأخرجه .

قيل لبعض الطفيليين : كم اثنين في اثنين ؟ قال : أربعة أرغفة .

قال مطرف بن مازن ، قاضي اليمن : قال لي الرشيد يوماً : من عبد الرزاق ابن همام الصنعاني^(١) ؟ فقلت : رجل من أهل الحديث ، سليم الحديث ثقة . فقال : إن صاحب خبرنا باليمن كتب يذكر أنه كتب ثقلاء اليمن . فقلت : صدق يا أمير المؤمنين فسكتني فيهم . قال : ولم كتبك فيهم ؟ إنك لحسن الحديث خفيف المجلس ، فما أستثقل منك ؟ قلت : عظم قلنسوتي ، وطول عنق بنتي . فضحك هرون ، فخرجت من عنده حتى أمر لي بكسوة وجلان .
ولطفيلي^(٢) :

كل يوم أدور في عرصة الحصى أشم القنار شم^(٣) الدباب^(٤)
فإذا ما رأيت نار عروسي أو خيتانا أو دعوة لصحاب^(٥)

(١) عبد الرزاق بن همام بن ناظم الحميري ، مولاهم ، أبو بكر الصنعاني ، من حفاظ الحديث الثقات ، كان يحفظ نحواً من سبعة عشر ألف حديث ، وقال عنه الذهبي : إنه خزنة علم ، انظر : تهذيب التهذيب ١/٣١٠ ، وفيات الأعيان ١/٣٠٣ (الأعلام ٤/١٢٦) .
(٢) الأبيات التالية في القند الفريد ٦/٢٠٥ ما عدا الأخير ، وانظرها كلها في كتابه الطفيل ٤٠٣٥ ،
(٣) في القند والطفيل ٢٥ : في عرصة القنار ، والقنار : رائحة القندر والشواء .
(٤) في القند : آغار عرس أو دخانا .

لم أعرج دون التقم لآ أزه ب شتاً وو كزرة البواب^(١)
 مستخفاً بمن دخلت عليهم غير مُستأذنٍ ولا هيتاب
 فتراني ألفت بالرغم منهم كل ما فدموا كلف الثقاب
 "ذاك أهنأ من النسر م وغيظ البقال والقصاب"^(٢)

كان يقال : ثمانية إن أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم : الذهاب إلى مائة لم يدع
 إليها ، والمتأمر على رب البيت . . . وقد ذكرنا الحكاية بتامها في جامع النوادر
 من هذا الكتاب .

(١) في القيد : لا أرمب طعنا ولكزة البواب .

(٢) ساقط من - .

بَابُ الشَّمَاتَةِ

قال الله عز وجل حاكيا عن موسى عليه السلام : ﴿ فَلَا تُشْمِتْ فِي الْأَعْدَاءِ ،
وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (١) .

وقيل لأيوب عليه السلام : أى شئ من بلائك كان أشد عليك ؟ قال : شماتة
الأعداء .

قال ابن الكلبي : لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شتمت به نساء كندة
وحضرموت ، وخضبن أيديهن ، وأظهرن السرور لموته ، وضربن بالدقوف ،
فقال شاعر منهم :

أبلغ أبا بكر إذا ما جثته أن البعايا رمن شر مرام
أظهرن من موت النبي شماتة وخضبن أيديهن بالعناب (٢)
فأقطع هديتاً كفن بصارم كالبرق أومض في متون نمام (٣)

قال النبي عليه السلام : « لا تظهر الشماتة لأخيك ، فيعاقبه الله ويبتليك » .

(١) سورة الأعراف الآية ١٥٠ .

(٢) النم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المفضوب فيقال : دان بضم أى مفضوب ، والرواية
في عيون الأخبار : بالسلام أى الجناء .

(٣) هذا الخبر والأبيات في عيون الأخبار ١١٦/٣ ، وقبته فيها : أن أبا بكر كتب إلى المهاجر عاتقه ،
فأخذ من وطمع أيديهن .

من مُنتقى الدعاء : اللهم اجعل رزقي رَغداً ، ولا تشمتُ بيَ أحداً .
ومن دعائه صلى الله عليه وسلم : « اللهم إني أعوذ بك من دَرَكِ الشقاء ، ومن
جَهْدِ البلاء ، ومن شماتة الأعداء » .

قال عدى بن زيد العبّادي^(١) :

أيها الشامتُ المَعيرُ بالدهرِ رَأَيْتَ المبرأَ الموفورُ
أم لديكَ العهدَ الوثيقَ من الأيتامِ بل أنت جاهلٌ مغرورُ
من رأيتَ المنونَ خَلَدَنَ أمَ مَنْ ذا عليه من الأَيضامِ خفيرو^(٢)

وقال أبو ذؤيب :

وتجلّدي للشامتين أريهم أتى لربِّ الدهرِ لا أنضمّض^(٣)

قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم : سمعتُ أشهبَ بن عبد العزيز يدعو على محمد
ابن إدريس الشافعي^(٤) بالموت ، أظنّه قال في سجوده ، فذكرتُ ذلك للشافعي رحمه
الله^(٤) ، فتمثل :

تمتّى رجالٌ أن أموتَ وإن أمّت فتلك سبيلُ لستُ فيها بأوحدِ

(١) انظر أبيات عدى من قصيدة طويّلة في معجم الشعراء ٢٤٩ ، ٢٥٠ حناسة البحري ١٢٢ ، عيون
الأخبار ١١٥/٣ ، وانظر معاصرات الأدباء = ٢٢٤/٢ .

(٢) في العيون : أم بدل بل في البيت الثاني ، ومن أن يضام بدل من الأيضام .

(٣) البيت في ديوان الخليلين ٣/١ .

(٤) ساقط من ١ .

قُلْ لِلَّذِي يَبْنِي خِلاَفَةَ الَّذِي مَضَى تَبِيًّا لِأُخْرَى مِثْلِهَا فَكَأَنَّ قَدِي^(١)
 قَالَ مُحَمَّدٌ : فَاتَ الشَّافِعِي رَحِمَهُ اللهُ ، وَاشْتَرَى أَشْهَبَ مِنْ تَرْكْتِهِ مَمْلُوكًا ، ثُمَّ
 مَاتَ أَشْهَبَ بَعْدَهُ بِنَحْوِ مِنْ شَهْرٍ ، أَوْ قَالَ : خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا أَوْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ
 يَوْمًا ، وَاشْتَرَيْتَ أَنَا ذَلِكَ الْمَمْلُوكَ مِنْ تَرْكَةِ أَشْهَبَ^(٢) ، وَالْبَيْتَانِ الَّذِي تَعْتَلُّ بِهِمَا
 الشَّافِعِي لَطْرَفَةٌ .

قال مهلهل :

كَأَنَّ الشَّامَتَيْنِ بِقَبْرِ جَدِّي عَلَى مُلْكِ الْخَوَرْتِقِ وَالسَّيْدِي
 كَأَنَّ رِمَاحَنَا فِينَا وَفِيهِمْ إِذَا مَا أَشْرَعْتَ أَشْطَانَ يِيرِ
 وَقَالَ التَّلَاءُ بْنُ قَرظَةَ ، خَالَ الْفَرَزْدَقِ :

إِذَا مَا النَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنَسِي حَوَادِثُهُ أَنَاخَ بِأَخْسَرِنَا
 قُلْ لِلشَّامَتَيْنِ بِنَا أَفِيقُوا سِيلِقِ الشَّامَتُونَ كَمَا لَقِينَا^(٣)

وقال نصيب :

أَتَصْرِمُنِي عِنْدَ الْإِلَى هُمْ لَنَا الْمِدَا فُقُشِمَتَهُمْ بِي أَمْ تَدُومُ عَلَى الْعَمْدِ^(٤)

(١) البيتان كما قال المؤلف لطرفة ، انظر ديوانه ٤٥٠ .

(٢) انظر هذا الخبر والبيتين معه في وفيات الأعيان ١/٣١٦ .

(٣) نسب البيتان للفرزدق في عيون الأخبار ٣/١١٤ ، ولم أذكر عليهما في ديوانه ، ونسبنا في حماسة
 البحتري ١٤٩ ، ١٥٠ ، تلك بن عمر الأسيدي ، وانظرهما بالنسبة التي هنا في العقد الفريد ٢/٣٢٢ .

(٤) انظر في النمر والتمراء ١١٤ ، معجم التمراء ٢٥٠ ، التخليل والمحاضرة ٥٣ .

وقال عدى بن زيد ، وتمثل به معاوية عند موته :

فهل من خالدٍ إمّا هلكتنا وهل بالموت يا للناسِ عارٌ
عبد الله بن أبي عيينة :

كلُّ الصائبِ قد تمَّ على التقي قهونٌ غيرَ شماتةِ الحُسادِ (*)
وقال منصور الفقيه :

يا مَنْ يُسَرُّ بَمَوِي إذا أتاه البشيرُ
إن البشيرَ بمَوِي — فلا تُسرَّ — نذيرُ
واسمعْ فما أنت من تنحى عليه الأمورُ
أليسَ من كانَ مثلي إلى مصيري بصيرُ

وله :

أيها المظهر الشَّمَا تة إن مت قبلة
عن قليلٍ بصيرُ مثي لي مَنْ كنتُ مثله

وله :

يا شامتينِ بعصري اليوم لي ولكم غدٌ

(*) البيت في محاسنرات الأدياء ١/١٢٤ .

وله :

يا شامتاً بي إن هلكت لكلّ حيّ مدى ووقتُ
وللمنسايباً وإن تراخت في السير - بأذا الشمات - بقمتُ^(١)
وأنتَ في قبضة الليالي تخافُ منها الذي أمنتُ
والكأسُ ملاءى فمَن قريب تشربُ منها كما شربتُ

وقال أيضاً :

ما بينَ يومِ المنياتِ وبينَ يومِ التعزّياتِ
وإن توهمته طويلاً إلا كما بين هأ وهاتِ
ومما يُنسب لابن المبارك - وليست له - وإنما هي للمبارك الطبري :
لولا شماتة أعداء ذوى حسدٍ أو اغتنام صديق كان يرجونى
لما طلبت من الدنيا مراتبها ولا بذلت لها عرضى ولاديتى^(٢)

وقال آخر :

فمن يك عسى سائلاً لشماتةٍ بما نالنى أو شامتاً غير سائلٍ

(١) في ١ : الدهر بدل السير .

(٢) وردت الأبيات في العقد الفرید ١٩/٣ بدون نسبة .

فقد أبرزت منى الخطوبُ ابنَ حُرّةٍ صبورا على ضراء تلك الزلازلِ
 إذا سرّ لم يفرحْ وليس لِنكبةٍ إذا نزلت بالخاشع المتضائلِ
 لأعرابيٍّ وقد أُعيرَ على إبله :
 لآ - والذي أنا عبدٌ في عبادته - لولا شماتةُ أعداءِ ذوى إحنِ
 ما سرّنى أنْ إيلي في مَبَارِكِيهَا وأنْ شينًا قضاؤه الله لم يَكُنْ^(١)

(١) البيتان في ميوّن الأخبار ٣/١١١ ، القمد الفريد ٣/٢٢٩ ، الصداقة والصديق ٩٤ ، البيان والتهيين ٣/٢١٤ ، وقد ورد البيت الأول فيه :
 لولا مسرة أقوام تصعدنى أو الشهانة في قوم ذوى إحنِ

بَابُ مَوْاخَاةٍ مِنْ لَيْسَ عَلَى دِينِكَ

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « المرءُ على دين خَلِيلِهِ ، فليَنظُرْ امرؤٌ من يخاللُ » . وهذا معناه - والله أعلم - « أن المرءُ ^(١) يعتاد ما يراه من أفعال من صحبه ، والدين العادة ، فلهذا أمرٌ ألا يصحِبَ إلا من يرى منه ما يحلّ ويحُمَلُ ، فإن الخير عادة . وفي معنى ^(٢) هذا الحديث قولُ عدى بن زيد :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكلُّ قرين بالمقارن مُقتدي
وقول أبي العتاهية :

من ذا الذي يَنفخُ عَلَيَّ لك إذا نظرتَ إلى خَدِينِهِ

وهذا كثيرٌ جداً ، والمعنى في ذلك : ألا يخالط ^(٣) الإنسانُ من يحمله على غير ما يُحمد من الأفعال والمذاهب ، وأما من يُؤمنُ منه ذلك فلا حرج في صحبته .

قال ابن عباس : لو قال لي فرعونٌ خيراً لرددت عليه مقاله .

قال الله عز وجل : ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ ^(٤)

(١) ساطع من .

(٢) في ١ : أن يخالط .

(٣) سورة النساء ، الآية ٨٦ .

(١) وجاء في التفسير : أحسن منها لأهل الإسلام ، أو ردها لأهل الذمة (١) .

وقيل لسعيد بن جبير : المجوسى يولبنى خيراً فأشكره ؟ قال : نعم . قيل : فإن سلم على أفارد عليه ؟ قال : نعم .

وأما ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال في أهل الذمة : « لا تبدؤهم بالسلام ، وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقتهم » فقد قال بذلك طائفة من أهل العلم منهم مالك بن أنس رحمه الله . روى بشير بن عمر الزهرانى ، عن مالك ، أنه كان يكره السلام على أهل الذمة كلهم . قال بشير : فقلت : أترى أن يُبدؤوا بالسلام ؟ قال : مماذ الله ! أما سمعت قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ (٢) .

وقال مالك : أكره مؤاكلة أهل الذمة ، لأن المؤاكلة تُوجب المودة .

وقد روى عن جماعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم ، أنهم كانوا يبدؤون بالسلام كل من تقوه (٣) من مسلم أو ذمى . فالمنى في ذلك ، والله أعلم ، أنه ليس بواجب أن يبدأ المسلم المائر القاعد الذمى ، والراكب المسلم الذمى المائسى ، كما يجب ذلك بالسنة على من كان على دينه ، فإن فعل فلا حرج عليه . فكأنه قال

(١) ساقط من - .

(٢) سورة المتحنة ، الآية ١ .

(٣) في - : يقوه .

صلى الله عليه وسلم : « ليس عليكم أن تبدعوهم بالسلام » بدليل ما روى الوليد بن مسلم عن عروة بن رُويم ، قال : رأيت أبا أمامة الباهلي^(١) يسلم على كل من لقي من مسلم وذمي ، ويقول : هي تحية لأهل ملتنا ، وأمان لأهل ذمتنا ، واسم من أسماء الله نفسه بيننا . ومحال أن يخالف أبو أمامة السُّنَّة ، لو صححت في ذلك . بل المعنى على تأويلنا^(٢) - والله أعلم ، وعلى هذا يصحّ تخريج هذه الأخبار ووجوبها .

ذكر ابن أبي شبيب ، عن إسماعيل بن عياش ، عن محمد بن زياد الألهاني ، وشرحيل بن مسلم ، عن أبي أمامة ، أنه كان لا يمرُّ بمسلم ولا يهودي ولا نصراني إلا بدأه بالسلام .

وروى عن ابن مسعود وأبي الدرداء ، وفُضالة بن عبيد^(٣) ، أنهم^(٤) كانوا يبدؤون أهل الذمة بالسلام .

وقال ابن مسعود : إن من التواضع أن تبدأ بالسلام كل من لقيت .

وعن ابن عباس ، أنه كتب إلى رجل من أهل الكتاب : السلام عليك .

(١) هو صري بن عجلان بن وهب الباهلي ، أبو أمامة ، صحابي جليل ، كان مع علي رضي الله عنه في هجرة من سكن الشام ، وبن بارس حمص ، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام . انظر الإصابة الترجمة ٤٠٤٤ ، تهذيب التهذيب ٤/٤٤٠ ، (الأعلام ٣/٢٩١)

(٢) ١ : على ما قد تأولنا .

(٣) ابن ناقد بن قيس الأنصاري الأوسي ، صحابي من الذين بايعوا تحت الشجرة ، شهد أحدا وما بعدها ، وشارك في فتح الشام ومصر ، ثم ولاء معاوية قضاء الشام ، وتوفي بها سنة ٥٣ هـ . انظر : الإصابة الترجمة ٦٩٩٤ ، تهذيب التهذيب ٨/٢٦٧ .

(٤) ساقط من ج .

وسئل عبد الله بن وهب ، صاحب مالك ، عن غيبة النصراني ، فقال :
 أو ليس من الناس ؟ قالوا : بلى . قال : فإن الله عز وجل يقول : ﴿ وَقُولُوا
 لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (١) .

وقيل لمحمد بن كعب القرظي : إن عمر بن عبد العزيز سئل عن ابتداء أهل النمة
 بالسلام فقال ترد عليهم ولا تبدؤهم . فقال محمد بن كعب : أما أنا فلا أرى
 بأساً أن تبدأهم بالسلام ، قيل له : لِمَ ؟ فقال : لقوله عز وجل : ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ
 وَقُلْ سَلَامٌ ﴾ (٢) .

ومن حجة من ذهب إلى هذا قوله عز وجل : ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الدِّينِ
 لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ (٣) الآية . وذهب جماعة من العلماء إلى مثل ما ذهب إليه
 عمر بن عبد العزيز في ذلك .

وروى ابن المبارك عن شريك عن أبي إسحاق ، قال : كان يقال : من الحق (٤)
 أن تؤاكل غير أهل دينك .

(١) سورة البقرة الآية ٨٣ .

(٢) سورة الزخرف ، الآية ٨٩ .

(٣) سورة المتحنة ، الآية ٨ .

(٤) في ١ : الجفاء .

قال أبو الطمجان الأسدي^(١) :

كأن لم يكن بالقصر قصرٍ مُقاتلٍ وزورة ظلُّ ناعمٍ وصديقُ
وإني وإن كانوا نصارى أحبيهم ويرتاح قلبي نحوهم ويتوقُّ

ولبعضهم في مجوسى ساق عنه صداق امرأته ، وهو الأقبشر الأسدي :

شهدتُ عليك بطيب الشاش^(٢) وأنتك حُرٌّ جوادٌ خِصمُ
وأنتك سيِّد أهل الجحيمِ إذا ما تردَّيت فيمن ظلمُ
كفاني المجوسى مهرَ الربابِ فدنى للمجوسى خالٌ وعمُ^(٣)

روى إسماعيلُ بن إسحاق ، قال : سمعت ابن أبي أُويس^(٤) ، يقول : سئل مالك ، أترى بأساً إذا أهدى اليهودى أو النصرانى للمسلم أن يكافئه ، فقال : معاذ الله أو ما للمسلم أن يقبل هديته حتى يكافئه .

وقال آخر :

وجدنا في اليهودِ رجالَ صدقٍ على ما كان من دينِ يريبُ

(١) ورد البيتان بهذه النسبة في الحيوان ١٥٧/٥ ، ١٥٨ ، وورد في الكامل ٢٦/١ ضمن خمسة أبيات منسوبة لطنخيم بن أبي الطمجان الأسدي ، يمدح قوما من أهل الحيرة من بني امرئ القيس بن زيد بن مناة ابن تميم ، ثم من رهاط عمى بن زيد العبدي ، وكذلك وردت بهذه النسبة في المؤلف ١٥٠ ، وقد وفق الأستاذ عبد السلام مروان بين الذهبين بأن ذكر أن أبا الطمجان هي كنية طنخيم ، انظر هادش الحيوان ١٥٧/٥ ، ١٥٨ .

(٢) الشاش : النفس والطبيعة والأصل -

(٣) الأبيات في عيون الأخبار ٢/٢٩٦ ، الحيوان ١٥٩/٥ .

(٤) ابن أبي أُويس : إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أُويس بن مالك الأصمعي ، أبو عبد الله

خيلان اكتسبتهما وإني لخلّة ماجدٍ أبداً كسوب^(١).

للمريمي الشاعر، وهو القاسم بن يحيى، من ولد أبي مريم السلمي صاحب النبي عليه السلام، يخاطب أبا يعقوب إسحاق بن نصر الكاتب العبادي عند إسلام الوليد ابن أخيه، وكان إسحاق هذا كاتب أبي الجبش بن طولون صاحب مصر^(٢):

تَعَزَّ فَإِنَّ الْحَرَّ لَا بَدَّ يَخْلُقُ وَكُلُّ أَمْرٍ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ يَخْلُقُ
وَمَا فَرَجُ الْأَيَّامِ إِلَّا مَوَاهِبُ فَنَ بَيْنَ مَحْرُومٍ وَأَخْرَ يَرْزُقُ
وَمَا الْحَزْمُ إِلَّا أَنْ يُنَزَّ تَفْسَهُ قَيَّ كَادَ فِي بَحْرِ مِنَ الْهَمِّ يَنْفَرُقُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي رَدِّ مَا فَاتَ حِيلَةً فَإِنِ الْفَتَى بِالصَّبْرِ أُخْرَى وَأَخْلُقُ
أَتَانِي غَمٌّ مِنْ سُرُورٍ سَمِعْتُهُ فَلَا أَنَا مَأْسُورٌ وَلَا أَنَا مُطْلَقُ
سَرَرْتُ بِإِسْلَامِ الْوَلِيدِ دِيَانَةً وَأَقْلَقْنِي عَسَلِي بِأَنْكَ مُقْلَقُ
فَقَلْبِي بِهِ شَطْرَانِ جَذْلَانُ وَاحِدُ وَأَخْرُ مَحْزُونٌ مِنْ أَجْلِكَ مَحْرَقُ
أَنَارَ لَكُمْ فِينَا وَأَشْرَقَ كَوْكَبُ لَنَا مِثْلُهُ فِيكُمْ يَسِيرٌ وَيَشْرَقُ
فَكَمِ رَاعِنًا مِنْ مُسْلِمٍ مُتَنْصِرٍ فَبِهَذَا وَالسَّعِيدِ^(٣) الْمَوْفِقُ

== ابن أبي أؤس، ابن أخت الإمام مالك ونسيبه، محدث روى عنه الشيبان، توفي سنة ست أو سبع وعشرين ومائتين للهجرة، انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٣١١/١ وما بعدها.
(١) البيان ضمن ثلاثة أبيات في الحيوان ١٥٧/٥ منسوبة لأبي صالح مسعود بن قند القزاري وبعد البيت الأول:

لمسرك إني وإني غريضي مثل الماء مخالطه الحليب

(٢) ساقط من ح.

(٣) في ١: والمعبد.

(١) لزيبا النصراني - وكان يثبغ :-

عدى و تيم لا أحول ذكركم
وما تسترني في علي ورهطه
يقولون ما بال نصارى تحبهم
فقلت لهم : إني لأحسب حبهم
وله أيضا :

علي أمير المؤمنين خليفة
فلو كنت أبنى ملة غير ملى
وما لسواه في الخلافة مطمع
لما كنت إلا مسلما أنشيع^(٢)

(١) ساقط من ج .

(٢) وردت الأبيات في المحاسن والساوي . ٥٠/١ منسوبة إلى محمد بن نصراني ، وفيها : عدى وتيم ،
هذا وقد ذكر أحمد تيمور باشا في كتابه الملب عند الرب ١٥٨ أن هذه الأبيات وردت في فتح الطيب
منسوبة إلى زيب بنت إسحاق النصراني .

باب الولد والوالد

قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : من أبرُّ يا رسول الله ؟ قال : « أمك »
قال : ثم من يا رسول الله ؟ قال : أمك . قال : ثم من ؟ قال : أبك ثم أدناك »
ومنهم من يرويه : أمك ثلاث مرات ، والأول أثبت .

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيُّ الأعمال أفضل ؟ فقال : « الصلاة
لوقتها ، وبرُّ الوالدين » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « البرُّ والصلة وحُسن الجوار ، عمارة الديار وزيادة
في الأعمار » .

وقال الحسن : البرُّ أن تظليهما في كلِّ ما أمراك به ، ما لم تكن معصية الله ،
والمقوق هجرانها ، وأن تمرَّ بهما خيرك .

قال عروة في قوله تعالى : « واخفِضْ لهما جناح الذلِّ من الرحمة » (١) . هو آلا
يعتقهما من شيء أراداه .

قال يزيد بن أبي حبيب : كان العلماء يقولون : حقُّ الأم أعظم من حق الأب ،
ولكلِّ حق .

(١) سورة الإسراء الآية ٢٤ .

رأى ابنُ عمر رجلاً يطوفُ بالبَيْتِ حاملاً أمَّهُ ، وهو يقولُ لها : أترينى جزيتك يا أمَّه ؟ فقال ابنُ عمر : ولا طَلقةَ واحدة ، أو قال : ولا زَفرةَ واحدة .

وروى في الخبر المرفوع : « ما برَّ أباه من سدِّد النظرِ إليه » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « من أراد أن يصلَّ أباه بعد موته ، فليصلَّ إخوانَ أبيه » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الوُدُّ يُتَوَارَثُ ، والبُغْضُ يُتَوَارَثُ » .

وقال عليه السلام : « ثلاثٌ يطفئن نورَ العبد : أن يقطعَ ودَّ أهلِ بيته ، ويبدلَ سُنَّةَ سالحة ، ويرى بصره في الحجرات » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « لا يدخلُ الجنةَ عاقٌّ ، ولا منانٌ ، ولا مُدْمِنٌ خمر ، ولا مدمنٌ سِخْرٍ ، ولا قَتَاتٌ ^(١) » .

للرُّبَيْعِ بْنِ صَبِيحٍ ^(٢) :

أَلَا أَبْلَغُ بَنِي بَنِي رُبَيْعٍ فَأَشْرَارُ الْبَنِي لَكُمْ فِدَاءُ

(١) القَتَات : الثام ، أو هو الذى يسم أحاديث الناس من حيث لا يعلمون ، سواء نعمها أم لم ينمها .

(٢) ابن وهب بن يحيى الزنارى القديلى ، شاعر جاهلى معبر من الفرسان ، كان أحكم العرب وزمانه ، ومن أدبرهم وأنظهم ، وأحرك الإسلام وقد كبر وخرف ، ثقيل : أسم ، وابل : منه قومه من الإسلام ، انظر خزائن البغدادي ٣/٣٠٨ (الأعلام ٣/٣٩) . وانظر آياته في : بحار سنة البخاري ٣٣٢ ، العقد القريني ٣/٥٥ ، النوادر ٣١٥ .

بَأْتِي قَدْ كَبُرَتْ وَرَقًا جِلْدِي (١) فَلَا تَشْنَلِكُمْ عَنِّي النَّسَاءُ
 إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَأَدْفُسُونِي فَإِنَّ الشَّيْخَ يَهْرُمُ فِيهِ الشِّتَاءُ (٢)
 وَأَمَّا حِينَ يَذْهَبُ كُلُّ مُمْرَّةٍ (٣) فِيرِبَالٌ خَفِيفٌ أَوْ رِذَاءُ
 إِذَا بَلَغَ الْفَسَى مَائَتِينَ عَامًا (٤) فَقَدْ ذَهَبَ الْبِشَاشَةُ وَالْفَتَاءُ

وسئل ابن عباس ، عن رجل قتل امرأته (٥) ما توبُّه ؟ قال : إن كان له أبوان
 فليبرهما ماداما حيَّين ، فلعن الله أن يتجاوز عنه . (٦) وقد جاء عنه مثل ذلك في المرأة التي
 تعلمت السحر ثم جاءت تطلب التوبة (٧)

قال مكحول (٧) : برُّ الوالدين كفارةٌ للكبائر .

قال محمد بن المنكدر : بتُّ أعمزُ رجل أُمِّي ، وبات عمي يصلي ليته ، فأنسرتي (٨)
 ليته بليتي .

(١) في حياصة البحرى : وثق عظمى .

(٢) وفيها أيضا : يهدمه .

(٣) في ١ : إذا ما تذهبوا في كل فن .

(٤) في المقدم الفريد : سبعين عاما ، وفي ج : ستين .

(٥) لعل القتل الفصود هنا هو القتل الخطأ وهو ما يجب فيه الدية لا القصاص .

(٦) ساقط من ج .

(٧) هو مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل الهذلي ولاء ، قضيه الشام في عصره ، أصله من فارس ،
 وصار مربي لأمراء في مصر من هذيل فندبوا إليها ، ثم أعتق ووقفه ورحل في طلب الحديث إلى العراق فالمدينة
 واستقر في دمشق ، قال الزهري : لم يكن في زمنه أبصر منه بالفتيا . انظر تهذيب التهذيب ٢٨٩/١٠ .

(٨) في ج : فما سمعته .

قال الشاعر في ابنته :

يودُّ الرَّدَى لى من سفاهة رأيه
إذا ما رآنى مقبلاً غصَّ طرفه
ولو ميتَ بانته للعدوِّ مقاتله
كأن شماعَ الشمسِ دونى يقابله^(١)

ومثله :

إذا أبصرتنى أعرضت عنى
والمبد الله بن بكر السهمي^(٢) :
كأن الشمس من قبلى تدور^(٣)

خالل خليل أخيك وارع إخاءه
وَبَيْتِكَ مِمَّ بِنِي بَنِيكَ فَكُنْ لَهُمْ
واعلم بأن أخاك أخيك أخوكا
براً فإن بنى بليك بنوكا
والطف بجدك رحمةً وتمطفاً
واعلم بأن أبا أليك أبوكا

رَوَى عن ابن عباس أنه قال : إنما ردَّ الله عقوبةَ سليمان بن داود عن المهدد لبره
كان بآته .

(١) الصداقة والصديق ٧٩ .

(٢) البيت لشاعر من طبرستان اختلف في اسمه ، في المؤلف ١٥٢ أنه عنزة بن كبرة الطائي ، وفي حماسة أبي تمام ٨٠/٩ أنه عنزة بن الأعرش المعنى الطائي ، وفي حماسة البحري ٣٩٥ أنه ضمرة بن عكبرة الطائي ، وانظر البيت في الحيوان ١١٣/٣ ، عيون الأخبار ١١٠/٣ ، الصداقة والصديق ٧٩ من غير نسبة .

(٣) عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي الباهلي ، من رجال الحديث الثقات ، نزل بغداد على سعيد بن سالم الباهلي ، وعرض عليه سوار قضاء الأبلة فأبى ، وأم نزل في بغداد حتى توفي سنة ٨٨ هـ . انظر تهذيب التهذيب ١٦٢/٥ .

رأى أبو هريرة رجلاً يمشى خلف رجل ، فقال : من هذا ؟ فقال : أبى . قال :
لا تدعُه باسمه ولا تجلسُ قبلَه ، ولا تمشُ أمامه .

مكتوب في كتب الله عز وجل : لا تقطع ما كان أبوك يصلُّه فيطفاً نورك

قال كعب : مكتوب في التوراة ، اتق ربك ، وبرِّ والديك ، وصلِّ رحمتك ، يمداً
لك في عمرك ، ويُسِّرْ لك يُسرَّك ، ويُصرفْ عنك عُسرَّك .

والآثار في برِّ الوالدين كثيرة جداً ، وقد نصَّ (١) الله في كتابه من خفض
الجنح لهما ، والخص على برهما ما يكفي .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الولد الصالح من ریحان الجنة » .

ونظر يوماً إلى الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ، فقال : « إنكم لتجبتون
وتبخلون ، وإنكم لمن ریحان الجنة » .

دخل عمرو بن العاص على معاوية ، وعنده بنت له (٢) ، فقال : ابسدها عنك
يا أمير المؤمنين ، فوالله ما علمت إلا أنهم يلدن الأعداء ، ويقربن البعداء ،
ويورثن الضغائن . قال معاوية : لا تقل هذا يا عمرو ، فوالله ما مرض المرضى ،

(١) في ١ : ذكر .

(٢) في عيون الأخبار ٣/٩٩ : وعنده ابنته عائشة ، فقال : من هذه يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذه
نخاسة القلب . قال : ابسدها ... الخ .

ولا نَدَبَ الموتى ، ولا اعولَ على الأحزان " مثلهن ، ولربِّ ابنِ أختٍ قد
نعم خاله .

قال محمدُ بن سليمان : البنون نِعَمٌ ، والبناتُ حسنات ، والله عز وجل يحاسبُ
على النعم ، ويحازي على الحسنات .

قال منصور الفقيه :

لولا بناتي وسَيَّاتِي لَدَبْتُ شوقاً إلى الماتِ
لأنني في جـوارِ قومٍ نَقَصْنِي قَرْبُهُمْ حَيَّاتِي^(٢)

وله أيضاً :

أحبُّ البناتِ ، فَحُبُّ البنا تِ فَرَضُ عَلَيَّ كُلِّ نَفْسٍ كَرِيمَةٍ
لأن شَمِيئاً لأجل البنا تِ أَخْدَمَهُ اللهُ مُوسَى كَلِيمَةً

وقال آخر^(٣) :

لقد زاد الحياة إلى حُبِّنا بناتي إنهن من الضعافِ

(١) في ١ : أعان على الإخوان .

(٢) البيتان في معجم الأدباء ١٨٧/١٩ ، وفيه : يفضي بدل نقصي ، وفي ١ : اطرت بدل لذبت .

(٣) نسب البيتان في معجم الشعراء ٢٥٨ إلى عيسى بن فالك أوعانك المعظمي ، وفي الكامل أوردتهما ضمن
خسة أبيات ، وقال : إنما لأبي خالد القناني الخارجي ، وقد أرسل إليه قطري بن العجامة يعتب عليه فودعه عن
المروج مهم فكتب إليه بها . الكامل ١٠٧/٢ ، ١٠٨ ، وانظر عيون الأخبار ٩٤/٣ .

مخافة أن ين البؤس بعدى وأن يشرن رتقا بعد صاف^(١)

ولأبي محمد الحسن بن عبيدة الريحاني :

حبذا من نعمة الله البنات الصالحاتُ
هن للنسل وللأنس وهن الشجراتُ
وياحسان إيهن تكون البركاتُ
إنما الأهلون أرضون لنا محترقاتُ
فعلينا الزرع فيها وعلى الله النباتُ

كان لأبي حمزة الأعرابي^(٢) زوجتان فولدت إحداهما ابنة ، فزرع عليه ، واجتنبها
وصار في بيت ضررتها إلى جنبها فأحست به يوماً في بيت صاحبته^(٣) ، فجعلت
ترقصُ ابنتها الطفلة^(٤) وتقول :

ما لأبي حمزة لا يأتينا يظلُّ في البيت الذي يلينا
غضباناً إلا نلده البنينا^(٥) تا لله ما ذلك في أيدينا
بل نحن كالأرض لزارعينا يلبث ما قد زرعوه فينا
وإنما نأخذ ما أعطينا^(٦)

(١) في الكامل : أسأدر أن يرين القدر بعدى - وفي ج : مخافة أن ترى البؤس عليهم ، والرق : الكدر .

(٢) سماء في البيان أبا حمزة الضبي ، وانظر الرجز في البيان والبيان ١/١٩٥ ، العقد القرء ٣/٣٤٢ ، ٤٨٢ ، مع اختلاف يسير في الألفاظ .

(٣) ساقط من أ .

فصرف أبو حمزة قبح ما فعل ، وراجع امرأته .

قال منصور الفقيه :

لولا البناتُ والذنوبُ لم أكن يرُوعني ذكرُ الخنوطِ والكفَنِ^(١)

وقال آخر^(٢) :

لولا أميئة لم أجزع من العدمِ ولم أجبُ في الليالي حنْدِسَ الظلمِ^(٣)

وزادني رغبةً في العيشِ معرفتي ذلِ اليتيمةِ يحفوها ذؤودُ الرِّحمِ

أحاذرُ الفقرَ أن يُلمِّمَ بساحتِها فَيَهْتِكَ الستَرَ من لِحيمِ عليٍّ وضمِ^(٤)

أخشى إضاعة عِمٍ أو جفاء أخٍ وكنْتُ أحنو عليها من أذى الحكمِ^(٥)

ما أنسَ لا أنسَ منها إذ تودعُني والدمعُ يجري على الخدينِ ذَا سَجَمِ

لا تبرحُ فإنَّ مِنَّا فإنَّ لنا ربَّاً تكفلُ بالأرزاقِ والقِسَمِ

تهوى حَيَاتِي وأهوى موتها شَفَقاً والموتُ أكرمُ نزالِ عليٍّ الحُرَمِ

(١) في ١ : لا رعت لذكر .

(٢) الأبيات لإسحاق بن خلف البهراني ، الحناسة لأبي تمام ١٠٧/١ ، عيون الأخبار ٩٣/٣ ، زهر الآداب ١٧٤/٢ ، محاضرات الأدباء ١٥٧/١ ، وانظر معجم الأدباء ١٢٣/٥ .

(٣) في الحناسة : ولم أقاس ، وحنديس الظلمة شدتها .

(٤) الرضم : ما وقبت به اللحم من الأرض من خشب أو حصير ، والمراد هنا من هتك الستر عن الأعمى : القتل والضياح .

(٥) في ١ : فظاظة عم ، وفي الحناسة أبق بدل أخى .

وقال آخر (١) :

أحب بِنِيَّتِي وَوَدِدْتُ أَنِّي سَتَرْتُ^(٢) بِنِيَّتِي فِي قَعْرِ لَعْدٍ
وما إن ذلك من بُغْضٍ وَلَكِنْ^(٣) خَافَةَ أَنْ تَذُوقَ الْبُؤْسَ بِمَدَى

رَأَى ابْنَ عَبَّاسٍ رَجُلًا وَمَعَهُ ابْنُ لَه ، فَقَالَ : أَمَا إِنَّهُ لَوْ عَاشَ فَتَنَكَ ، وَلَوْ
مَاتَ أَحْزَنَكَ .

قال محمد بن علي بن حسن لابنه جعفر : يا بني ! إن الله رَضِيَ لَكَ وَحَدَّرَنِي مِنْكَ ،
وَلَمْ يَرْضَكَ لِي فَأَوْصَاكَ بِي ، يَا بَنِي ! إِنْ خَيْرَ الْأَبْنَاءِ مَنْ لَمْ يَدْعُهُ الْبِرَّ إِلَى الْإِفْرَاطِ ، وَلَمْ
يَدْعُهُ التَّقْصِيرَ إِلَى الْعُقُوقِ .

كان يقال : الولد رِيحَاتِكَ سَبْعًا ، وَخَادِمِكَ سَبْعًا ، وَهُوَ بِمَدَى ذَلِكَ صَدِيقِكَ أَوْ
عَدُوِّكَ أَوْ شَرِيكَكَ .

سأل معاوية بن أبي سفيان الأحنف بن قيس عن الولد ، فقال : يا أمير المؤمنين !
أولادنا ثَمَارُ قُلُوبِنَا ، وَعِمَادُ ظُهُورِنَا ، نَحْنُ لَهُمْ أَرْضُ ذَلِيلَةٍ ، وَسَمَاءُ ظَلِيلَةٍ ، وَبِهِمْ
نَصُولٌ عِنْدَ كُلِّ جَلِيلَةٍ ، فَإِنْ طَلَبُوا فَأَعْطِهِمْ ، وَإِنْ غَضِبُوا فَأَرْضِهِمْ ، يَنْحَوِّكُ وَوَدَمٌ ،

(١) انظر البهين في عيون الأخبار ٣/٩٣ ، وقال : أتدعها ابن الأعرابي .

(٢) في العيون : دفنت .

(٣) في ١ ، وفي العيون : وما يري أن تهون على لسكن .

ومحبوبك جهدم ، ولا تكن عليهم قفلاً^(١) فيتمنوا موتك ويكرهوا قربك ويعلوا حياتك . فقال له معاوية : لله أنت ! لقد دخلت على وإني لملوء غيظاً على يزيد ولقد أصلحت من قلمي له^(٢) ما كان فسد^(٣) . فلما خرج الأحنف من عند معاوية بعث معاوية^(٤) إلى يزيد بعائتي ألف درهم ، فبعث يزيد إلى الأحنف بنصفها .

قال علي بن أبي طالب : ينبغي لأحدكم أن يتخير لولده إذا وُلد الاسم الحسن .

وفي الخبر المرفوع : من نعمة الله عز وجل على الرجل أن يُشبهه^(٥) ولده .

قال عمر بن الخطاب : عَجَّلُوا بِكُنْيِ أَوْلَادِكُمْ لَا تُسْرِعْ إِلَيْهِمُ الْأَقَابَ الشُّوءَ .

قال أبو جعفر محمد بن علي : بادروا بالكُنْيِ قَبْلَ الْأَقَابِ . قال : وإنا لنسكني أولادنا في الصغر مخافة اللقب أن يلحق بهم .

قال قتادة : رب جارية خير من غلام ،^(٦) ورُبُّ غلام^(٧) قد هلك أهله على يديه .

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « ما نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدَهُ خَيْرًا مِنْ أَدَبِ حَسَنِ » .

(١) في ١ : قفلاً .

(٢) ساقط من - .

(٣) ساقطة من - .

(٤) ج : يشهد .

وروى عنه صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « من طال ثلاث بناتٍ ، أو ثلاث أخوات أو ابنتين أو أختين كُنَّ له حجاباً من النار ، فإن صبر عليهن حتى يزوجهن دخل الجنة .

كان يقال : من بنت ابنته النكاح فلم يزوجها فزنت فعليه مثل إثمها ، وإثمها عليه

« وكألا يصبح الجسد بلا رأس لا تصلح المرأة بغير زوج » .

كان عقيل بن علفة^(١) غيوراً ، فحمل يوماً ابنة له وأنشأ يقول :

إني وإن سيقَ إلى المهرُ ألفٌ وعبدانٌ وذودٌ عشرُ

أحبُّ أصهارى إلى القبرُ

قال عبد العزيز بن مروان لسعيد بن العاص : كيف حبك لبناتك ؟ قال : إني لأحبهن ، على أنهن يلدن الأعداء ويقربن البعداء ، وهن عددٌ ولسن بولد .

كتب عمر بن الخطاب إلى أهل الأمصار : علموا أولادكم التوهم والقرومية ،

(١) ساقط من ١ .

(٢) ابن الحارث بن معاوية اليبوعي ، شاعر مجيد مقل من شعراء الدولة الأموية ، كان من بيت شرف في قومه ، ترغّب قريش في مصاهرته ، واسكنه كان ذا خيلاء وخطرسه ، قال البيروني : كان عقيل بن علفة من القيرة والأخوة على ما ليس عليه أحد ، توفي نحو سنة ١٠٠ هـ . انظر الأغاني ١١/٨٩...٨٩ (الأعلام ٥/٤٠) وانظر الأبيات في زهر الآداب ٢/١٢٤ .

وزودهم ما سار^(١) من المثل ، وما حَسُنَ من الشعر .

كان يقال : من تمام ما يجب للأبناء على الآباء ، تعليمُ الكتابة والسباحة .

قال الحجاج لمعلم ولده : علم وُلدي السباحة قبل أن تعلمهم الكتابة ، فإنهم يجدون من يكتب عنهم ، ولا يجدون من يسبح عنهم .

كان يقال : الدعاء على الولد والأهل بالموت يورث الفقر .

قال الشاعر :

خيرٌ ما وَرَثَ الرجالُ بديهم أدبٌ صالحٌ وحسنُ الشناء
ذاك خيرٌ من الدنانير والأو راقٍ في يومِ شدةٍ أو رخاء

وهي أبيات كثيرة قد ذكرناها وذكرنا الاختلاف في قائلها في باب التعليم في الصخر ، من كتاب العلم . وفي ذلك الباب كثير من معاني هذا الباب ، والله الموفق للصواب .

قال أعرابي ، وهو حِطَّانُ بنُ المَعْلَى^(٢) :

أبكانيَ الدهرُ وياربِّما أضحكني الدهرُ بما يُرضي

(١) في ١ : وزودهم ما سار من المثل .

(٢) هو كتاب جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر .

(٣) شاعر إسلامي ، قامت شهرته على هذه القصيدة التي نوردناها ، انظرها في الحماسة ١/١٨٩ ، ووردت

بعض محالفة في أمالي القائل ٢/١٨٩ ، المقدم الفريد ٢/٤٣٨ .

أنزلني الدهرُ على حكمة من شاقق عالٍ إلى خفضٍ^(١)
 وابتزني الدهرُ ثياب الغنى فليس لي ثوبٌ سوى عرضٍ^(٢)
 لولا بُنياتٌ كزُعبِ القَطَا ينهَضُنَّ^(٣) من بعضٍ إلى بعضٍ
 إن هبتِ الرياحُ على بعضهم لم تطعممُ العينُ من الغمضِ^(٤)
 لكانَ لي مضطربٌ واسعٌ في الأرضِ ذاتِ الطولِ والعرضِ
 وإنَّمَا أولادُنا بيننا أكبادُنا تمشي على الأرضِ

كان الزبير بن العوام يرقص ابنة عروة ويقول :

أبيضٌ من آل أبي عتيقٍ مباركٌ من ولد الصديقِ
 اللَّهُ كما أَلَدُّ ربي^(٥)

قالوا : من كان له صبيٌ فليستصبِّ له .

كانت أعرابية ترقص ابنها ، أو بعض الأعراب يرقص ابنة ويقول :

أحبه حبَّ شحيجِ ماله قد ذاق طعمَ الفقرِ مم ناله

(١) في العيون : من مرقب عال ، وفي الحماسة : من شاقق .

(٢) رواية الحماسة : غالى الدهر يوفى الغنى ، وفيها وفي العيون : فليس لي مالٌ بل ثوب .

(٣) في الأمل : أجمن يعل ينهضن ، وفي العيون والحماسة : حططن .

(٤) في العيون : لا تمتعت عيني ، الخ .

(٥) نظره في عيون الأخبار ٢/٤٣٩ ، ٣/٩٥ ، الفهرست ٣/٤٩٠ .

إذا أراد بذله بدآله^(١)

قال محمد بن يحيى النديم^(٢) : أول شعر قاله علي بن الجهم وهو غلام في المكتب ،
وذلك أن أباه أمر المؤدّب أن يجلسه يوم الخميس عنده في المكتب حتى يحفظ
حزبه ، فجلسه فكتب إلى أمه :

أنى جِئْتُ فِدَاكِ مِنْ أَمِّ أشكو إليك فظاظة الجهم
قد سرح الصبيان كلهم وحسبت بالمدون والعظم

قال الزبدي : كنت رجلاً مثناً ، فقيل لي : أكثر من الاستنفار وقت الجماع ،

واستنفر الله عند الجماع ، ففعلت فولد لي بضعة عشر ولدًا ذكرًا .

قال الشاعر :

وما كل مثناتٍ سيشقّ يئنته^(٣) وما كلُّ مذكارٍ بنوه سُروءُ

ومن هذا المعنى ذكر في باب النساء .

(١) الرجز في أمالي القفال ٢/٢٩٣ ، عيون الأخبار ٢/٤٣٩ ، العقد الفريد ٣/٤٧٢ .

(٢) هو محمد بن يحيى بن عبد الله ، أبو بكر الصوفي ، كان يلقب بالنديم لأنه تادم ثلاثة خلفاء من بني
العباس هم : الرازي والمكثني والقادر ، وكان يلقب أيضا بالشرنجي إذ كان من أحسن الناس إعماله وبراعة ،
تولى بالبصرة سنة ٣٣٠ هـ . انظر وفيات الأعيان ١/٥٠٨ ، تاريخ بغداد ٣/٤٢٧ . وانظر هذا الخبر
والبين في الأغاني في ترجمة علي بن الجهم ، وقد كذب أبو الفرج جملة وتفصيلا .

(٣) في ١ : استنقى بيته .

قال أبو العلاء محمد بن أحمد بن جعفر الوكيعي^(١) : ما سمعت بكار بن قتيبة
القاضي^(٢) قط ينشد بيت شعر إلا مرة ، كنت عنده واختمص إليه رجل وابنه^(٣) ،
فكان من كل واحد منهما إلى صاحبه ما لم يحمد بكار ، فالتفت إليهما وأنا أسمع ،
فقال :

تَمَاطِيئًا ثَوْبَ الْعُقُوقِ كَلَاكِمَا أَبُ غَيْرِ بَرٍ وَابْنَهُ غَيْرٌ وَاصِلِ^(٤)

كان لعبد الملك بن مروان بيت مال كان قد حجزه من خالص غلاته وضياعه ،
لا يدخله شيء من الغلول ، يمدّه للتزويج وشراء الجوارى اللواتي يطلب أولادهن ،
وكان يقول : إن الغلول يبقى في الولد .

قال أعرابي لأبيه ،^(٥) وهو عمر بن ذر الهمداني^(٥) يماثبه : يا أبت إن عظيم
حقك علي لا يذهب صغير حتى عليك ، والذي تمث به إلى أمت بثله إليك ، ولست
أزعم أنا سواء ولكني أقول لا يحل الاعتداء .

(١) ساقط من ج ، وأبو العلاء حدث ثقة ثبت ، ولد بالكوفة سنة ٢٠٤ ، ثم قدم إلى مصر تاجراً ففشل
بها إلى أن توفى سنة ٣٠٠ هـ . انظر : تهذيب التهذيب ٩/٢١٠ .

(٢) ابن أسد الكوفي ، قاض فقيه محدث ، ولي قضاء مصر المتوكل العباسي سنة ٢٤٦ هـ ، ولا صار الأمر
لدى أحمد بن طولون أمره بخلع اللوفى من ولاية الهمداني ، نسجه ، فأقام في السجن يقصده الناس ويرون
عنه الحديث ويتشاورون إليه حتى مات ، انظر وفيات الأعيان ١/٦١ ، (الأعلام وحياته ٢/٢٤) .

(٣) ن ج : وأمه .

(٤) ن ج : فاضل .

(٥) ساقط من ا ، وعمر هذا هو عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني ، من رجال الحديث ، ومن
أهل الكوفة ، كان رأساً في القول بالإرجاء ، فاختلوا في حجة حديثه . انظر : تهذيب التهذيب ٧/٤٤٤ .

قيل لأعرابي ، وكان له ابن عاق : كيف ابنتك ؟ قال : عذابٌ أزعف^(١) على
به الدهر ، فليتني قد أودعته القبر ، فإنه بلاءٌ لا يقاومه الصبر ، وقائدة لا يلزم
عليها الشكر .

دخل إلى جعفر بن القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي أعرابي ، فسأله جعفر
عن بنيه ، فقال^(٢) :

إِنْ بَنَى خَيْرُهُمْ كَالْكَلْبِ أَيْرُّهُمْ أَوْلَاهُمْ بَيْتِي^(٣)
لَمْ يَنْعِنِ عَنْهُمْ أَدَبِي وَضَرْبِي فليتني كنتُ عقيمَ الصليبِ^(٤)

ولبعض العقلاء البررة الأدباء :

بِتَفْصِي أَنْتِ لَا بِأَبِي فَإِنِّي رأيتُ الجودَ بالآباءِ لَوْ مَا^(٥)

كان يقال : من فوائد الدهر موتُ الابنِ العاق .

(١) أزعف عليه : أجهز .

(٢) انظر الرجز في أمالي الثعالبي ١٩٨/٢ ، الأدباء ١٥٨/١ ، الحاسن والساوي ١٩٠/٢ .

(٣) في ١ : كلهم بدل خيرهم ، وفي الأمالي : أولام ، بدل أولهم ، وفي الحاسن : أنهم بدل أيرهم .

(٤) في الأمالي : ورد بدل الشطرة الثانية من هذا البيت شطرة أخرى هي : ولا إتساعى لهم ورسبي ،
ورد به ذلك هو :

فليتني مت بشير عقب أو ليتني كنت عقيم الصليب

وروي : الزب بدل الصليب .

(٥) انظر البيت في محاضرات الأدباء ١٩٣/١ .

قال أمية بن أبي الصلت ، وهو قد عتب على ابنه (١) :

عَذَوْتُكَ مَوْلِدًا وَعُغْلُوكَ يَافِئَا تُعَلُّ بِمَا أَسَمَى عَلَيْكَ وَمُتَهَلُّ (٢)
 إِذَا لَيْلَةٌ جَاءَتْكَ بِالشُّكْرِ لَمْ أَكُنْ بِشُكْرِكَ إِلَّا سَاهِمًا أَعْمَلُّ (٣)
 كَأَنِّي أَنَا المَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي طَرِقْتَ بِهِ دُونِي فَمِئِنِّي تَهَمَلُّ (٤)
 تَخَافُ الرَّدَى نَفْسِي عَلَيْكَ وَإِنِّي لَتَعْلَمُ أَنَّ المَوْتَ وَقْتُ مُؤَجَّلُّ (٥)
 فَلَمَّا بَلَغْتَ السَّنَّ وَالنَّيَّابَةَ الَّتِي إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتَ قَبْلُ أَوْمَلُّ (٦)
 جَعَلْتَ جِزَائِي غَلْظَةً وَقَفَاطَةً (٧) كَأَنَّكَ أَنْتَ النِّعْمُ المُنْفَضَلُّ
 فَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَرَعِ حَقَّ أَبَوْتِي كَمَا يَفْعَلُ الجَارُ المُجَاوِرُ تَفْعَلُّ (٨)

ورضى أبو الشَّعْبِ العَبْسِيُّ عَنِ ابْنِهِ فَقَالَ (٩) :

- (١) وردت الأبيات في عيون الأخبار ٣/٨٧ مشوبة إلى يحيى بن سعيد ، والصحيح أنها لأمية ، وانظر ديوانه ١٠٢ ، وانظر حساسة أبي تمام ١/٣١٩ ، ٣٢٠ .
 (٢) في العيون : متاك بدل عليك ، وأجنى بدل أسمى ، وفي الحساسة : أدنى إليك .
 (٣) رواية الحساسة : إذا ليلة نابتك ... لم أيت ، وفي العيون : نالتك -
 (٤) في العيون والحساسة : وعيني بدل فمئيني .
 (٥) لم يرد هنا البيت في العيون ، ورواية الحساسة : حتم بدل وقت .
 (٦) في العيون : فلما بلغت الوقت في العدة التي .
 (٧) العيون والحساسة : جعلت جزائي منك جيبها وغلظة .
 (٨) في العيون والحساسة : نعلت كما الجار ... الخ .
 (٩) الأبيات التي نزل في حساسة أبي تمام ١/١٠١ و ١٠٢ ، أمالي الثعالبي ٢/٣ ، السكامل للبرد ١/١٠١ ، والبيهان ٢ ، ٣ في عيون الأخبار ٣/٨ ، وذكر فيه : أنها في مدح الإخوان وليس الأبناء ، وقد وردت الرواية على هذا : إذا كان إخوان الرجال ... الخ ، ولا يفتى هذا مع أي من المراجع الأخرى ، وقد نسى في السكامل على أنها من أبي ابن أجه ، قال أبو العباس : أشدني التوزي لأبي رباط يقول لابنه ... الخ -

رأيتُ رباطاً حين تمَّ شبايهُ
 إذا كان أولادُ الرجال حَزَاةً^(١)
 وولّى شبايى لبس في برّه عَثْبُ
 فأنت الحلالُ الحلو والباردُ المقْبُ
 لنا جانبٌ منه دميتُ وجانبِ
 إذا رماه الأعداءُ ممتنعٌ صمبٌ^(٢)
 يخسّرني عما سألتُ بهيّنِ
 من القول لاجاقى الكلام ولا نُغْبُ^(٣)

وقال آخر :

فلو كنتم لكَيْتَةً أَكَّاسَتْ
 وكيسُ الأُمِّ أَكْبَسُ للبيّنا^(٤)

(١) في الكامل : مرارة ، والمزارة : وجع القلب من القيل .

(٢) في الكامل : أيق بدل دميت ، وفيه وفي النون : مزكبه بدل ممتنع .

(٣) الغب : العاصد من الكلام .

(٤) ن : ١ : لكستم بدل أكاست . وانظر البت في البيان والتبيين ١/ ١٩٥ ، ٣/ ٣٤٨ ، محاضرات

الأدباء ١/ ١٥٩ .

بابُ الأقارب والموالي

قال رجلٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا رسول الله ^(١) إن لي قرابةً أصلهم
ويقطعونني ، وأحسن إليهم ويسبثون إلي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا يزال معك من الله ظهيرٌ ما كنتَ على ذلك » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من ذنبٍ أجدرُ بأن تعجل لصاحبه
المقربة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة ، من البغي وقطيعة الرِّحم » .

ويروى عنه صلى الله عليه وسلم : « حقُّ كبير الإخوة على صغيرهم ، كحقِّ الوالد
على ولده » .

وقال أبو الدرداء : مكتوبٌ في التوراة : إن أحسد الناسِ لآلِمٍ وأبنامٍ عليه ،
قرابته وجيرائه » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَوَالِي القوم منهم » .

قال ابن عباس : قد تُقَطَّعُ الرِّحْمُ ، وقد تُكْفَرُ الثَّمِي ، ولا شيءٌ كتقارب
القلوب . وفي روايةٍ أخرى عنه ، تُكْفَرُ النِّمَّةُ ، والرِّحْمُ تُقَطَّعُ ، والله يؤلف بين
القلوب ، وإذا قارب بين القلوب لم يُرَخِّزْها شيءٌ أبداً ، ثم تلا : ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ

(١) زيادة له ج .

ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم (١) .

كان يقال : لا تُؤدّي حقّ (٢) الرحم إلا بأن تصل من أدلى بها إذا قطعك ،
وتعطيه إذا حرمتك .

قال الشاعر :

وجدت قريب الوُدّ خيراً وإن تَأَى من الأبعد الوُدّ القريبِ المناسبِ
ورب أخ لم يُدنه منك والدُّ أبره من ابنِ الأم عند النواجبِ
ورب بعيد حاضرٍ لك نفعه ورب قريبٍ شاهدٍ مثل غائبِ
ولنصور الفقيه :

(٣) مناسبك الأذنى أشدُّ عداوةً وكفراً لما أوليته من عدانكا
يقول الذي بيني وبينك مُوجبٌ عليك لعمرى أترسى بحياتكا
وما خبرٌ من عسى ويصعب ساخطاً على الله في تأخيرهِ لماتكا
وقال آخر (٣) :

أشدُّ عداوةً وأقلُّ نفعاً من الرجل البعيد الأقرُّونا

(١) سورة الأهل الآية ٦٣

(٢) فر : صفة .

(٣) سألط من ا .

وقال آخر^(١) :

ولا خَيْرَ في قُرْبَى لغيرِكَ فَعْمَهَا ولا في صديقٍ لا تَزَالُ تَعَاتِبُهُ
يَخْرُوتُكَ ذُو القُرْبَى مرارًا وَرُبَّمَا وَفِي لك عند الجُهدِ من لا تُنَاسِبُهُ

قالت الأعراب : ابن عمك عدوك وعدو عدوك .

قال الفضل بن العباس اللهي^(٢) في بني أمية^(٣) :

مهلا بني عمنا عن نحتِ أَهْلَتِنَا سيرُوا قليلاً كما كنتم تسيرُونَ^(٤)
لا تطعمُوا أن تهينُونَنا ونكرمكمُ وأن نكفَّ الأذى عنكم وتؤذُونَنا
مهلا بسني عمنا مهلاً موالينا لا تنشروا^(٥) بيننا ما كان مدفونا
الله يعلمُ أننا لا نحبكمُ ولا نلومكمُ ألا تحبُونَنا
كلُّ يُداجي^(٦) على البغضاء صاحبه بِنِعْمَةِ الله تَقْلِيكُم وتَقْلُونَا

(١) هو بشر ، انظر ديوانه ٣٠٩/١ ، محاضرات الأدباء ٢٧/١ ، الصداقة والصديق ١١١ وفيها :

تقاربه بدل تناسبه .

(٢) سيبت ترجمته في هذا الجزء .

(٣) وردت الأبيات في الحماسة لأبي تمام ٨٧/١ ، مع اختلاف في الترتيب ، وانظر البيت الثالث في

الكامل ٢٧٩/٢ ، وبضماً في المؤلف ٣٥ ، معجم الشعراء ٣١٠ ، القصد الفريد ٣٢٨/٧ ، عيون الأخبار ٢١٣/١ .

(٤) الأكلة : الشجرة العظيمة ، وسمتار المرض ، والقصد كفوا عن فمنا وشمتم أمرنا ، ورواية الحماسة :

رويدا بدل تلبلا .

(٥) في الحماسة : لا تهذوا .

(٦) فيها أيضاً مداح .

قال مضر بن أنس بن قيس :
 قال مضر بن أنس بن قيس :

فقدت موالى الدين كأنهم دمايل في وجهي على تَنخُّصٍ

ولما قتل الحسين بن علي ، قالت بنت عقيل بن أبي طالب :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأتم أخسر الأمم
 يمتري وبأهلي عند منطلق منهم أسارى وقتلى ضربوا بدم
 ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تحلفوني بسوء في ذوى رحي^(١)

لسويد الحارثي أو غيره^(٢) :

بنى عمنا لا تذكروا الشعر بعدما دفتم بصحراء التميم القواقي^(٣)
 فلسنا كما كنتم تصيبون مثله فيقبل عقلاً أو يحكم قاضياً^(٤)
 ولكن حكم السيف فيكم مسطاً فترضى إذا ما السيف أصبح راضياً
 فإن قلتم إنا ظلمنا فإنكم^(٥) بدأتم ولكننا أسأنا التقاضياً

(١) انظر الأبيات في : السكامل ٩١/١ ، عيون الأخبار ٢١٢/١

(٢) وردت الأبيات في الحماسة لأبي تمام ٤١/١ ، وقال : أنها للشيفر الحارثي أو سويد بن صبيح الرثمي الحارثي ، وانظر عيون الأخبار ٧٧/١ .

(٣) في الحماسة : التميم بدل التميم ، والقمر موضع بين ذات عرق والهستان ، ليله بيمين يوجد قبر أبيه ومقال .

(٤) في الحماسة : سلة بدل سلة ، وصيفا بدل عقلا .

(٥) فيها أيضا : فلم نسكن بدل فإنكم .

وقال الأصمطيُّ بن قُريَّعٍ :

فَصِلْ جبالَ البعيدِ إنَّ وصلَ أَلْ
حَجَلٍ وَأَقصِ القريبَ إنَّ قَطَعَهُ^(١)

قال قيس بن زهير^(٢) :

شفيت النفس من حَمَلِ بنِ بَدْرِ
شفيت النفس من حَمَلِ بنِ بَدْرِ
وقد كانوا لنا حلَى الزمانِ^(٣)
فإنَّ أَلْ قد شفيت^(٤) بهم غلبي
فلم أقطع بهم إلا بناني

قال ذو الإصبع المدواني^(٥) :

ولي ابنُ عمِّ عليٍّ ما كان من خُلُقِ
غالفٍ ليَ أَقلبيِّ وَيَقْلبيِّ^(٦)
أزرى بنا أننا شالت نعامُنا^(٧)
غالفى دونه بل خائته دوني
الله يعلمني والله يعلمكم
والله يجزيكم عنى ويجزيني

(١) البيت في البيان والتبيين ٢/٢٨٠ ، المقدم للفريد ٢/٢١٥ ، زهر الآداب ٢/٢٠٤ .

(٢) الأبيات التالية في : حاسة أبي تمام ١/٧١ ، عيون الأخبار ٣/٨٨ ، محاضرات الأدباء ٢/٧٥ ونسبت فيها لقيس بن زياد ، وانظر معجم الشعراء ٣/٣٣٢ ، أمالي النابلي ١/٢٦٢ .

(٣) ساقط من ج .

(٤) في ١ : بردت وكذلك في الميون ، وفي المعجم : فإنَّ أَلْ قد شفيت بذلك قلبي .

(٥) الأبيات في الحيوان ٤/٣٦٤ ، عيون الأخبار ٧/٣٢٨ ، أمالي النابلي ١/٢٥٥ ، ٥٦ .

(٦) في الأمالي : مختلفان فأقلبي .

(٧) شالت نعامهم إذا انتقلوا من الموضع فلم يبق منهم فيه أحد ، والقصود تغير حالهم من يسر إلى حسر .

ماذا عَلَيَّ وَإِنْ كُنْتُمْ ذَوِي رَحْمٍ
أَلَا أَحْبَبْتُكُمْ إِذْ لَمْ تُحْسِبُونِي
قال الأعشى (١) :

وإنَّ القَرِيبَ من يقرَّبُ نَفْسَهُ
لعمراً أَيْك الخَيْرِ لا مَنْ تَنَسَّبَا
وقال آخر :

وإِنِّي لِلْبَاسِ عَلَى الأَمْتِ والقَلْبِ
أذْبُ وَأرِي بِالْحَصَى من ورائِهِمْ
بنو العمِّ منهم كاشعٌ وَحَسُودٌ
وأبدأ بالنعمى لهم وأعوذُ (٢)
قال ابنُ العميد :

أخِ الرجالَ من الأَباءِ
عِدِّ والأقاربَ لا مُقارِبِ
إنَّ الأَقاربَ كالمقاسِ
رَبِّ أو أشدُّ من المقارِبِ (٣)

كان عبد الله بن العباس صديقاً لعمرو بن عبد الرحمن بن عوف فلقبه يوماً
ممتازاً . فقال له : مالك ؟ قال : لقيني فلانٌ — لرجل من أهله — فشتني وآذاني .
فقال له : هوّن عليك فما من صنارٍ على طريدةٍ بأسرعَ إليها من ابن عمِّ دَنِيٍّ إلى ابن عمِّ
سَرِيٍّ ، فهوّن عليك .

(١) ديوانه ١١٣ .

(٢) البيان في محاضرات الأدباء ١/١٧٥ ، وفيه : بالعضا بدل الحمى ، والحسنى بدل النعمى .

(٣) البيان في حجة العمر ٣/١٨٣ ، ١٨٤ ، خامس النحاس ١٢٦ ، التذليل والمحاضرة ١٢٧ .

من شعر طرفة ، ويروى في شعر عدى بن زيد^(١) :

وَعَلِمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحَسَامِ الْمَهْتَدِ

وقال أبو فراس الحمداني^(٢) :

وَهَلْ أَنَا مَسْرُورٌ بِقَرَبِ أَقْرَبِي إِذَا كَانَ لِي مِنْهُمْ قَلُوبٌ الْإِبَاعِدِ

قال المتأبى : عَشِيرَتُكَ مَنْ أَحْسَنَ عِشْرَتِكَ ، وَابْنُ عَمِّكَ مَنْ عَمَّكَ خَيْرُهُ

وَقَرَابَتِكَ مِنْ قَرَبِ مَنْكَ نَفْعُهُ ، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ أَخْفَهُمْ ثِقَلًا عَلَيْكَ .

وقال^(٣) :

إِنِّي بَلَوْتُ النَّاسَ فِي أَحْوَالِهِمْ وَخَبَّرْتُ مَا وَصَفُوا مِنَ الْأَسْبَابِ^(٤)

فَإِذَا الْقَرَابَةُ لَا تُقَرِّبُ قَاطِعًا وَإِذَا الْمَوَدَّةُ أَقْرَبُ الْأَنْسَابِ

(١) ورد البيت في معاني طرفة ، وعلق على ذلك التبريزي في شرحه لها أنه لعدى ، انظر ماش الحيوان ١٥٠/٧ ، وقد نسب البيت لعدى في حماسة البعري ٣٩٣ ، عيون الأخبار ٨٨/٣ ، نهاية الأرب ٦٣/٣ .
والرواية فيها كلها : أشد عداوة بئس مضاضة .

(٢) ديوانه ٣٦ .

(٣) ورد البيتان في حماسة البعري ٢٧٨ ونسب فيها إلى يحيى بن زياد ، ونسبها في القمد الفرزدق ٣١٤/٧ إلى أبي تمام وليس في ديوانه .

(٤) رواية حماسة البعري لهذا البيت :

ولقد عرفت الغائلين وقولهم وفتت ما ذكروا من الأسباب

ورواية القمد :

ولقد سبرت الناس ثم خيرتهم ووصفت ما وصفوا من الأسباب

وانظر عيون الأخبار ٩٠/٣ .

وقال آخر :

كم من أخ لك لم يسلمه أبوكا وأخ أبوه أبوك قد يخفوكا^(١)
وهذا مأخوذ - والله أعلم - من قول أكنم بن صيفي : رب أخ لم تجمه
معك ولادة .

قال آخر^(٢) :

قوى هم قتلوا - أميم - أخي فإذا رميت أصابني سهمي
فلئن عفوت لأعفون جلاّ ولئن سطوت لأوهن عظمي

وقال أبو الأسود الدؤلي :

إذا المرء ذو القربي وذو الود أجهفت به سنة حلت مصيبته حقيدي^(٣)
قال آخر^(٤) :

سأخذ منكم آل حزن لحوشب وإن كان مولائي وكنتم بني أبي^(٥)

-
- (١) البيت ضمن ثلاثة أبيات في العقد الفريد ٣٠٧/٢ ، غير منسوبة لغائل .
(٢) هو الحارث بن ولاة الجرمي كما في حساسة أبي تمام ٧١/١ ، وانظر عيون الأخبار ٨٨/٣ .
(٣) في العيون : يصيب بدل أصابي ، وقرعت بدل سطوت .
(٤) البيت في ديوانه ٣٦ ، ورواية ١ : جلت مصيبته عندي ، وفي عيون الأخبار ١٠٧/٣ ، ذو النصف
بدل الود ، وفي فصل المقال ١٨٠ ، ذو الذنب وفيه : نكته بدل مصيبته .
(٥) قال في حساسة أبي تمام ١٢٠/١ : يقال إنه جندل بن عمر ، وقد ورد البيتان بدون نسبة في عيون
الأخبار ٨٩/٣ .
(٦) بروي ، وإن كان لي مولى ، وفي المناساة والعيون : مولاي وقال الشارح رحمه السكف ، وهو حذف
التون من مفاعيلن ، ولم يرد في المناساة بيت مكشوف غيره .

فَإِنْ كُنْتُ لَا أُرْمِي وَتَرْمِي عَشِيرَتِي تُصِيبُ جَائِحَاتُ النَّبْلِ كَشَجِي وَمِشْكِي^(١)

وقال آخر :

فَلَمْ أُرْعِزْ الْمَرْءَ إِلَّا عَشِيرَةَ وَلَمْ أُرْ ذَلًّا مِثْلَ نَائِي عَنِ الْأَهْلِ

قال آخر^(٢) :

أَخَافُ كِلَابَ الْأَبْعَدِينَ وَنَبَحَهَا إِذَا لَمْ تَجَاوِبْهَا كِلَابُ الْأَقَارِبِ^(٣)

وقال المقنع الكندي ، واسمه محمد بن محمد بن حمير بن أبي شير الكندي ، وكان من أجمل أهل زمانه وأحسنهم وجها ، وأتمهم قامة ، فكان إذا كشف وجهه يُؤذى ، فكان يتقنع دهره ، فسُمي لذلك : المقنع . وشعره هذا من أحسن ما قيل في معناه جزالة وتقاوة وسياسة وحلاوة^(٤) :

يُعَايِنُنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي وَإِنَّمَا دِيُونِي^(٥) فِي أَشْيَاءِ تَكْسِبُهُمْ حَمْدًا

(١) في الحاشية : كنانتي بدل عشيرتي ، وجائحات بدل جائحات .

(٢) نسب البيت في محاضرات الأدباء ١٧٣/١ إلى الزمخشري بن حنظلة ، ونسبت في عيون الأخبار ٩١/٣ إلى رجل من غطفان ولم يبينه ، وورد في التمثيل والمحاضرة ٣٥٦ بدون نسبة .

(٣) في المحاضرات : وهرشها بدل نبعها ، وبارشها بدل تباربها .

(٤) انظر الآيات التالية في حاشية البحري ٣٨٠ ، ٣٨١ ، أمالي اللؤلؤ ١/٣٨٠ ، ٢٨١ ، وما عدا السابع في حاشية أبي تمام ٣٢/٢ - ٣٤ .

(٥) يروي : تعابت .

أُسَدٌ بِهِ مَا قَدِ أَخْلَوْا وَضَيَعُوا حَقُوقٌ تُفَوِّرُ مَا أَطَافُوا لَهَا سَدًا
 وَلى جَفْنَةٌ لَا يُفْلَقُ الْبَابُ^(١) دُونَهَا مَكَالَةٌ لِحَا مَدْفَعَةٌ رُدَا
 وَلى فَرَسٌ نَهْدٌ عَتِيقٌ جَعَلْتُهُ حِجَابًا لِبَيْتِي ثُمَّ أَخْدَمْتُهُ عَبْدًا
 وَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي وَبَيْنَ بَنِي تَمِيمٍ لِمُخْتَلَفٌ جِدًّا
^(٢) إِذَا أَكَلُوا الْحَمِيَّ وَفَرَّتْ لِحُومِهِمْ وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَلَيْتٌ لَهُمْ مَجْدًا^(٣)
 وَإِنْ ضَيَعُوا غَيْبِي حَفِظْتُ غَيْبَهُمْ وَإِنْ هُمُ هَوُوا غَيْبِي هَوَيْتُ لَهُمْ رُشْدًا
 وَليْسُوا إِلَى نَصْرِي سَرَاعًا وَإِنْ هُمُ دَعَوْنِي إِلَى نَصْرٍ أَتَيْتُهُمْ شَدًّا
 وَإِنْ زَجَرُوا طَيْرِي^(٤) بِنَحْسِ عِرِّي زَجَرْتُ لَهُمْ طَيْرًا يَمُرُّ بِهِمْ سَعْدًا
 وَلَا أَهْلُ الْحَقْدِ الْقَدِيمِ عَلَيْهِمْ وَليْسَ رَيْسُ الْقَوْمِ^(٥) مَنْ يَحْمِلُ الْحِقْدَا
^(٦) لَهُمْ جَلٌّ مَالِي أَنْ تَتَابَعِ لِي غَيْبِي وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أَكْفُهُمْ رَفْدًا^(٧)
 وَإِنِّي لَعَبْدٌ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلًا وَمَا شَيْعَةٌ لِي غَيْرَهَا تُشَبِّهُ الْعَبْدَا
 وَقَالَ طَرْفَةٌ :

وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذُلُّهُ وَلى الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلٌ^(٨)

(١) في الحماسة : ولى جفنة ما ينفق العج ، وكذلك في البيت التالي : وفي فرس الخ .

(٢) ساقط من أ . وفي الحماسة : فإن أكلوا يدل فإذا .

(٣) في الحماسة : طيرا .

(٤) في حماسة البحتري : وليس كريم القوم .

(٥) ديوانه ١٢٦ .

وقال عوف التميمي (١) :

ولستُ لقوى بعيّابٍ
وشرُّ العشيّةِ من عابها
أعفٌ وابذلُ مالي لها
ولا أتعلّمُ ألقابها (٢)

وقال أبو الطمحان القيني (٣) :

إذا كان في صدر ابن عمك إحنةٌ
فلا تستثرها سوف يبدؤ دفينها (٤)

قال آخر :

أخاك أخاك إن من لا أخاله
كساجٍ إلى السّيجا بغير سلاح
وان ابن عمّ المرء فاعلم جناحه
وهل ينهض البازي بغير جناح

قال الثّقفي (٥) :

(١) انظر ترجمته و البيتين في معجم الشعراء ٢٧٦ .

(٢) ساقط من ا .

(٣) نسب البيت في المؤلف ٢٣ إلى الأقبيل القيني ، وفي حماسة البحري ١٨ إلى معروف بن عمرو الهذلي .

(٤) في المؤلف : متى ما يسكن ، وفي حماسة البحري نفس ابن عمك بدل صدر .

(٥) نسب البيتان في عيون الأخبار ٣٠٤/٢ ، ٢/٣ ، فصل اللقاء ٢٢٠ ، الأغاني ٧٠/١٨ (يولاق)

إلى مسكين الهارمي ، ونسباً في حماسة البحري ، ٣٨٨ إلى قيس بن عاصم .

(٦) ذكر في هامش البيان ٨٢/١ أنه يزيد بن الحكم الثقفى على الاحتال ، وقد نسي في الشعر والشعراء =

من كان ذا عَضُدٍ يَدْرِكُ ظِلَامَتَهُ
 إنَّ الدَّلِيلَ الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ عَضُدُ
 تَنْبُوُّ يَدَاهُ إِذَا مَا قَلَّ نَاصِرُهُ
 وَيَأْنَفُ الضَّمِيمِ إِنْ أَثْرَى لَهُ عَدُوُّ

وقال أشجع السلمي :

نسيبك من أمسى يناجيك طرفه
 وايس لمن تحمّت الترابِ نسيب^(١)

وقال محمد بن أبي حازم الباهلي :

رُبَّ غَرِيبٍ نَاصِحٍ الْجَيْبِ
 وَاِبْنُ أَبِي مَثَمٍ الْغَيْبِ^(٢)
 وَرَبِّ عِيَابٍ لَهُ مَنْظَرٌ
 مَشْتَعِلٌ التُّوبِ عَلَى الْعَيْبِ

قال محمد بن أبان اللّاحق يخطب أخاه إسماعيل :

تلوم على القطيعة من أتاها
 وأنت سنتها للناس قبلي^(٣)

واللاحق هو القائل :

١٠ على أبي الأجرود النخعي ، وانظر البيهقي في عيون الأخبار ٣/٣ ، المصون ٧ ، المقدم الفريد ٢/٢٤٠ ، ٤٦ ،
 الحيوان ٣/٤٥ .

(١) البيت في التمثيل والمحاضرة ٨٤ .

(٢) انظر البيهقي في البيان والنبين ٧٥/١ ، التمثيل والمحاضرة ٨٥ ، عيون الأخبار ٧/١٥٠ وفيه :
 وكل غريب ، المقدم الفريد ٢/٣١٤ وفيه : رب بعيد .

(٣) عيون الأخبار ٣/١٠٨ وفيه : وأنت سنتها في الناس ، وقد تقدمت ترجمة اللّاحق .

اخفض الصوت إن نطقت بلبيلٍ والتفت بالآثار قبل السلام^(١)

وفي معنى قول اللاحق في البيت الأول قول الهذلي :

فلا تفرعن من سيرة أنت سرتها فأولٌ راضٍ سنّة من يسيرها^(٢)

(١) البيان والبيان^٣ ٢٦٦/١ ، عيون الأخبار ٤٤/١ .
 (٢) ديوان الهذليين ١٢٢/١ ، والرواية في عيون الأخبار ١٠٩/٤ : فلا تسجين ، ولعمر والعمراء :
 لا تفرعن .

باب الملوک والمالک

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا يدخل الجنة سبي الملكة » .

كان يقال : التسلط على الملوک دناءة .

وقال بعض الحكماء : اذكر عند قدرتك و غضبك قدرة الله عليك ، وعند حركتك حكم الله فيك .

كان يقال : أنعم الناس عبداً من حسن عيش غيره في عيشه .

كان يقال : الإحسان إلى الخادم يشجى العدو ، ويذهب البؤس ، والكسوة تظهر الغنى .

قال عمر بن الخطاب : أكثروا شراء^(١) الرقيق ، فرب عبد يكون أكثر رزقا^(٢) من سيده .

اشترى عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي عبداً بنى الحسنحاصر واسمه سحيم ، وكان حبشياً سمحاً شاعراً ، وكتب إلى عثمان بن عفان : إني قد اشتريت لك غلاماً حبشياً شاعراً فكتب إليه عثمان : لا حاجة لي به ، فإنما حفظ أهل العبد الشاعر إذا شبع أن يشبب بنسائهم ، وإذا جاع أن يهجوهم .

(١) في - : شري .

(٢) ١ : وفاة .

قال لقمان لابنه : يا بني اإياك وخدمة العين^(١) . قال : وما خدمة العين^(٢) ؟ قال :
ألا يكون لك عبد لا يخدمك إلا حيث يراك^(٣)

باع أعرابي غلاماً له من قوم من أهل البصرة ، فجاءوه سقاء على ظهر بعير
لهم^(٤) ، فلبث الأعرابي حيناً ثم اقبله فسأله عن حاله ؟ فقال : أنا في سفر لا ينتهي ،
وغدير لا ينزح ، وقوم لا يروون

قال بعضُ الحكماء : أفضل المالك الصغار ، لأنهم أحسن طاعة ، وأقل خلافاً ،
وأسرع قبولاً .

كان يقال : استخدم الصغير حتى يكبر ، والأعجمي حتى يفتضح .

روى سفيان بن عيينة ، عن سليمان الأحول ، عن ابن معبد ، عن ابن عباس ،
قال : من حلف على ملك عيئة أن يضربه فكفارته تركه ، ومع الكفارة حسنة .

قال أبو الفتح^(٤) :

بَطَرْتُمْ فطَرْتُمْ والمصا زَجَرْتُمْ من عَصَى وتقويمُ عبيدِ الهون بالهون رادعُ

(١) في ١ : القير .

(٢) في ١ : حيث يراك الناس .

(٣) ساقطة من أ .

(٤) في ٥ : ابن الفتح ، وأبو الفتح هذا هو علي بن محمد بن الحسين العميد ، وزير شاعر ، كان يلقب
بذي الكفايين ، تول الوزارة بعد أبيه (ابن العميد) لركن الدولة البويهى بالرى ونواحيها سنة ٣٦٠ هـ ،
واستمر إلى أيام مؤيد الدولة حتى قبض عليه وقتله سنة ٣٦٦ هـ . انظر الأعلام وهاشمه ١٤٣/٥ ، وانظر البيت
في التتيل والمحاضرة ١٢٢ ، نيسبة الدهر ١٩٠/٣ ، وفيها نالغ بدل رادع ، خاص الحاس ١٢٧ .

وقال آخر :

إذا لم يكن في منزل المرء حرّةٌ رأى خلافاً فيما تدير الولايدُ
فلا يتخذ منها حرّاً قعيدةً فمن لعن الله بشس القعايدُ^(١)

قال آخر :

العبدُ يزجرُ بالعصا والحرُّ تكفيه الملامه^(٢)

وقال آخر :

العبدُ يقرعُ بالعصا والحرُّ تكفيه الإشارة^(٣)

أخذه من قول مالك بن الرّيب :

العبدُ يقرعُ بالعصا والحرُّ يكفيه الوعيد^(٤)

وقال بشار^(٥)

الحرُّ يلعنُ والعصا للعبدِ ^(٦) وليس للملحف مثل الردّ^(٦)

(١) البيتان في التنثيل والمحاضرة ٢١٨ ، محاضرات الأباة ٨٧/٢ ، المحاسن والأضداد ٢٥٤ ، وفيهما :
شبعة بدل خلا .

(٢) نسب هذا البيت في الميوان ٤٨٣/٦ إلى خليفة الأقطع ، ونسب في البيان والتبيين ٣٢/٣ ، وفيات
الأعيان ٣٨٩/٤ إلى يزيد بن مفرغ ، وورد في التنثيل والمحاضرة ٢٩٦ بدون نسبة .

(٣) البيت للصنّان النهي نظر البيان ٣٣/٣ ، المؤلف ١٤٥ .

(٤) البيان والتبيين ٣٢/٣ .

(٥) دراهنه ٢٢٤/٢ ، وفيه : يوصى بدل يلعن .

(٦) ساقطة من ج .

كان يقال : الحرُّ حرٌّ وإن مسه الضَّر ، والعبد عبد ولو مشى على الدر .

أخذه الشاعر فقال :

وإن الحرَّ في الحالات حرٌّ وإن الذَّلَّ يُقرن بالعبيد^(١)

وقال يزيد المهلبي :

إن العبيد إذا أذلتهم صلحوا على الهوان وإن أكرمتهم فسدوا^(٢)

قال المتنبي^(٣) :

لا نشتر العبد إلا والعصا ممة إن العبيد لأنجاس من أكيد

وقال آخر :

إذا برم المولى بخدمة عبده تجنى له ذنبا^(٤) وإن لم يكن ذنبا

(١) التمثيل والمخاضة ٢٢٤ -

(٢) التمثيل والمخاضة ٢٢٧ ، فصل المقال ٣٨٦ وفيه : إن الإكرام بدل العبيد .

(٣) ديوانه ٤٣٤ .

(٤) ج ١ : قدم له ذنبا .

باب الذكر والثناء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوشك أن تعلموا خياركم من شراركم » ؟
قالوا : بيم ذا يا رسول الله ؟ قال : « بالثناء الحسن والثناء السيئ ، أتم شهداء الله في
الأرض ، بعضكم على بعض » .

قال عبد الله بن مسعود : عنوان صحيفة الميت ثناء الناس عليه .

وروى ذلك عن ابن عمر أيضاً .

قال كعب الأحبار : إذا أحببت أن تعلموا ما للمبدي عند ربّه (1) فانظروا ما يتبعه
من حُسن ثناء .

قال مطرف بن الشَّخِير : عنوانُ كرامة الله لمبده حسنُ الثناء عليه ، وعنوان
هوانه سوء الثناء عليه .

قال بعض الحكماء : الناس أحاديث ، فإن استطعت أن تكون أحسنهم
حديثاً فافعل .

ومن ها هنا — والله أعلم — أخذ ابن دريد قوله :

(1) في 1 : عند الله .

وإنما المرء حديثٌ بعدهُ فكن حديثًا حسنًا لمن وعَى^(١)

قال آخر :

أرى الناسَ أهدوثةً فكوني حديثًا حسنًا^(٢)

قال آخر :

وكلُّ جديدٍ - يا أميمَ - إلى البليِّ وكلُّ امرئٍ يوماً يصير إلى كائنًا^(٣)

وقد مضى قول حاتم الطائي :

أخافُ مذمَّاتِ الأحاديثِ من بَعْدِي^(٤)

مات ابنُ حبيب بن المهلب^(٥) ، فقدم أخاه يزيد ليصلي عليه ، فقيل له : أتقدمه وأنت أسنُّ منه ؟ قال : إن أخى قد شرفه الناسُ وشاع له فيهم الصيت ، ورَمَتْه العربُ بأبصارها ، فكُرهت أن أضعَ منه ما رفعَ الله .

(١) في ١ : وإنما الناس حديث حسن .

(٢) ورد البيت في اعتكفتنا :

أرى الناس أهدوثة قارمان فكن فيهم حديثا حسن

وقد زاد الناسخ فيه كالمين ، وهو ما لم ترد به رواية البيت في الراجح ، انظره في التثليل والمحاضرة ٨٧ ، مندوبا لعبد الصمد بن الفضل . وانظره في السكائل ٢٣٧/١ ، عاشرات الأدباء ١٨٠/١ بدون نسبة .

(٣) البيت في حساسة البحري ٣٣٢ ، البيان والتبيين ١٦٠/٣ .

(٤) سبق هنا مع أبيات أخرى .

(٥) ابن أبي صفرة ، أحد شجعان العرب وأشرفهم ، كانت له ولاية كرمان من قبل عبد الملك بن مروان ، وعزل عنها سنة ٨٧ ، ثم صلب أخاه يزيد في أعماله وغروانه حين خرج بالبصرة على يزيد بن عبد الملك وقتل =

قال رجل من غنى^(١) :

فإذا بانتم أهلکم فتحدّثوا ومن الحديث مهالكٌ وخلودٌ

قال آخر :

فأئنا علينا لا أباً لأبيکم بإحساننا إن الشاء هو الخلد^(٢)

قال الأمدى :

فإني أحبُّ الخلدَ لو أستطيعهُ وكالخدِ عندى أن أموتَ ولم ألم^(٣)

كان أبو عمرو بن العلاء يتمثل :

وسيبقى الحديث بعدك فانظر خيراً أحدثه تكونُ فكُنْها^(٤)

مع سنة ١٠٢ هـ (الأعلام ١٧٣/٢ وهامشه) ، أما أخوه يزيد فقد كان أحد رجالات العرب الأجواد الشجعان ، تولى خراسان بعد أبيه سنة ٨٢ فسكت نحو من ست سنين ، ثم عزله عبد الملك برأى الحجاج الذى كان يخصى بأسه ، ولا تم عزله حبه الحجاج فهرب منه إلى الشام وظل فيها حتى ولاه سليمان بن عبد الملك العراق وخراسان ، فبقى عليها حتى تولى عمر بن عبد العزيز فعزله وحجسه ، ثم استطاع غلبانه أن يخرجوه بعد وفاة عمر فسار إلى البصرة وغلب عليها سنة ١٠١ ، إل أن استطاع مسلمة بن عبد الملك هزيمته وقتله سنة ١٠٢ هـ . انظر : الأعلام ٢٤٦/٩ والمرجع الكثيرة التى أوردها عنه فى هامشه .

(١) فى > : الفنوى ، والبيت أشده الجاحظ كفى السكامل ٢٢٣/١ ، وانظره فى الحيوان ٤٧٥/٣ ، وفيه أروضكم بدل أهلکم ، ومثالف بدل مهالك ، ورواية عيون الأخبار ١٦١/٣ كما هنا .
(٢) البيت للحارثى كفى الأغاني ٢٧٥/٣ ، وانظر السكامل ٢٢٣/١ ، ولال أشده الجاحظ ، وفيه بأفاننا بدل إحساننا ، وانظر عيون الأخبار ١٦١/٣ .

(٣) نسب هذا البيت فى معجم الشعراء ٣٩٠ إلى مضر بن ريم بن لقيط . وانظره بالنسبة التى هنا فى البيان والتبيين ٢٢٣/١ ، ٢٦٤/٣ ، الحيوان ٤٧٥/٣ . محاضرات الأدباء ١/١٨٠ .

(٤) نسب البيت فى البيان والتبيين ٢٦٤/٣ ، الحيوان ٤٧٥/٣ إلى الحادرة (قطبة بن أوس) .

قال داود بن جهور ، ^(١) وتنسب إلى منصور ، وليست له وقد رويناها لداود ،
والله أعلم ^(١) :

إذا أعجبتك طباعُ امرئٍ فكنته يكن منك ما يمجِّبُ
فليس على الجودِ والمكرُماتِ حجابٌ إذا جتته يمجِّبُ

قال آخر :

ذكرُ الفتي عمرُه الباقي وحاجتُه ما قاتَه وفضولُ العيشِ أشغالُ ^(٢)

قال التَّهامي ^(٣) :

يَبتأ يَري الإنسانُ فيها مُخبرًا حتَّى يَري خَبرًا من الأخبَارِ

(١) زيادة من أ ، وقد ورد البيتان في محاضرات الأدباء ١/١٤٩ ، ١٥٠ ملسوين إلى أبي البتاه

(٢) البيت في محاضرات الأدباء ٢/٣٢٠ ، وفيها عمره الآتي ، ما قاتَه من فضول الخ .

(٣) هو علي بن محمد بن نهد التهامي ، أبو الحسن ، شاعر مشهور من تهامة ، زار الشام والعراق وولى
خطابة الرملة ، ثم رحل إلى مصر متخفيًا ، ومنه كتاب من حسان بن مفرج الطائي أيام استقلاله ببادية فلسطين
لدى بني قريظة ليل عصيانهم بمصر ، فلفت به حكومة مصر فاعتقل وحبس ، ثم قتل في محبسه سنة ٤١٦ هـ .
انظر : وفيات الأعيان ١/١٥٧ (الأعلام وهاشده ٥/١٤٥ ، ١١٦) .

بابُ البكاء على ماضى من الأزمان والتلُّف على صالح

الإخوان ، والحنين إلى الأوطان

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر : « فكيف بك يا عبد الله إذا بقيت في حثالة من الناس قد مرَّجتَ عهدهم^(١) وخفت أماناتهم ؟ »

قيل لبعض الحكماء : بأى شيء يُعرف وفاء الرجل دون تجربة واختبار ؟ قال : بحنينه إلى أوطانه ،^(٢) وتلُّفه على ما مضى من زمانه .

روى أبو العلاء زكريا بن يحيى بن خلاد ، عن الأصمعي ، قال : قال أعرابي : إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ودوام عهده فانظر إلى حنينه إلى أوطانه^(٣) ونشوقه إلى إخوانه ، وبكائه على ما مضى من أزمانه .

روى عروة عن عائشة : أنها تمثلت بقول لبيد^(٤) :

ذهب الدين يُعاش في أكتافهم وبقيتُ في خلفِ كجِلدِ الأجرَبِ
يتعدون ملالة وخيانةً ويُعاب قائلهم وإن لم يشغِب^(٥)

(١) مرجع العهد : لم يف به .

(٢) ساقط من أ .

(٣) ديوانه ٧ .

(٤) يشغِب : يبيع الشر ، ورواية الكامل ٧٠/٢ : يتحدثون مجانة وملاذة ، وفي البيان ٢٧٠/٢ :

مفالة وخيانة ، وفي الملاذة بدل ملالة ، والطر الحيران ٢٧٤/٥ .

ثم قالت : كيف لو أدرك لييد زماننا هذا ؟ قال عمروة : كيف لو أدركت عائشة زماننا هذا ؟

بلغ ابن عباس قول عائشة : رحم الله لييداً ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ فقال ابن عباس : رحم الله لييداً ورحم عائشة ، لقد أصبت باليمن سهما في خزان عاد ، كأطول ما يكون من رماحكم هذه ، مريشٌ مفوق مكتوب عليه :

فهل لي إلى أجيال هندٍ بذى اللوى لوى الرَّمْل من قبل المات معاد
بلادٌ بها ككتا ونحن نُحْيِيها إذ الناس نامى والبلادُ بلادٌ^(١)
(٢) قال أبو التاهية^(٣) :

لله أزمنةٌ عَمِدَتْ رِجَالُهَا في الثابتات وإتهم لكرام
ماذا أقول لو أفد الزمن الذي^(٤) هلك الأرامل فيه والأيتام
زمنٌ هوت أعلامه وتقطعت فرقاً فليس لأهله أعلام
زمنٌ مكاسبٌ أهله مدخولةٌ جدًّا^(٥) فرُوعُ أصوله الآنام

(١) انظر هذا الخبر في العقد الفردي ٢/٣٤٠ ، محاضرات الأدباء ٢/١٦٩ مع اختلاف قليل في الرواية .

(٢) من هنا ساقط من نحو صفحة .

(٣) الأبيات التالية في ديوانه ٢٤٤ .

(٤) رواية الديوان : فمجرة أخرت الزمن الذي ... الخ

(٥) في الديوان : مغللا .

زمن تجامى المكرمات سرائه حتى كأن المكرمات حرام

روينا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دخلت عليه عجوزٌ وهو في بيت عائشة ، فأكرمها وقربها ووصلها ، فقالت له عائشة : من هذه المجوزة ؟ فقال : « كانت تأتينا وتزورنا أيام خديجة ، وحفظ المهد من الإيوان » .

وقال آخر :

ذهب الزمان برهط حسان الألى كانت مناة بهم حديث النساب
وبقيت في خلف تحمل ضيوفهم منهم بمسئلة اللقيم النادر
سود الوجوه لئمة أحسابهم فطس الأوف من الطراز الآخر^(١)

وقال آخر :

مضى الدين إذا ما جئت أسألم قالوا برحب : على العينين والرأس
وقد بقيت بأوغاد أكابرم ليسوا بناس يلى أشباه نسانس^(٢)
وقال عتبة الأعور^(٣) :

ذهب الدين أحبهم وبقيت فيمن لا أحبه

(١) انظر الصدائة والصدیق ١١٤ .

(٢) إلى هنا ينهى القسم من . وانظر البيتين في الصدائة والصدیق ١١٥ .

(٣) هو : عتبة بن أبي سفيان بن حرب ، ويسمى الأعور لأن عينه فقتت يوم الجمل الذي شهده مع عائشة وكان عتبة عائلاً فصيحاً مهيباً من فحول بني أمية ، تولى مصر من قبل أخيه معاوية ، فقدمها سنة ٤٣ هـ ، ثم خرج إلى الإسكندرية مرابطاً وتولى بها سنة ٤٤ هـ انظر : لسب قریش ١٢٥ ، السيرة الحلبية ١٣٨/٢ (الأعلام ٣٦٠/٤) .

إذ لا يزال كريم قو مرفيهم كلب يسبه^(١)

وقال الحارث بن^(٢) الوليد :

ذهب الدين إذا رأوني مقبلا هسوا وقالوا مرحباً بالمقبل
وبقيت في خلف كأن حديثهم ولغ الكلاب تهاششت في منهل^(٣)

وقال الأصوص :

ذهب الدين أحبهم سلفا وبقيت كالفقود في خلف
من كل مطوي على حنق متصنع يسكني ولا يسكني^(٤)

وقال بشار :

فسد الزمان وساد فيه المشرف وجرى مع الطرف الحمار المؤكف^(٥)

كان سفيان الثوري يقول : ذهب الناس فلا مرتع ولا مفزع^(٦) .

(١) البيتان في الميوان ٣٠٩/٢ ، وفيه : كريم قوس . . . الع :

(٢) في : دعي الوليد ، ولم أستطع العثور له على ترجمة .

(٣) البيتان في الميوان ٣٠٧/٢ . والولع : حركة لسان الكلب في الإناء حين يشرب .

(٤) البيتان في البيان والتبيين ٢٧٦/٣ ، الميوان ٨٥/٣ ، وفيها : كالغمور بدل الفقود ، وفي البيان : متصنع بدل متصنع .

(٥) اللوف : الفرس الذي أمه عربية لا أبوه وهو لا ينداء الطرف أي الجواد الأسيل ، والمؤكف : الضيف ، ورواية : الفرس بدل الطرف .

(٦) المرتع : الحطب والسعة ، والمفزع : الذي يباع إليه عند الفزع والحاجة .

ولعبد الله بن المبارك الفقيه ، " وتروى لغيره " :

ذهب الرجالُ الثَّقَدَى بفعالِهِم والمنكرون لكلِّ أمرٍ مُشكِرٍ
 وبقيتُ في خلفِ يَزِينٍ بعضهم بعضاً ليأخذُ مَعَوِزٌ من مَعَوِزٍ^(٢)
 ركبوا ثَنِيَّاتِ الطَّرِيقِ فأصبحوا متسكِّينَ عن الطَّرِيقِ الأَكْبَرِ
 ما أقربَ الأشياءِ حينَ يَسُوقها قدرٌ وأبهدها إذا لم تُقدَّرِ
 العِلمُ زينٌ للرجالِ مروءةٌ والمِلمُ أنفعٌ من كنوزِ الجِوهرِ
 أأخى إن من الرجالِ بهيمةٌ في صورةِ الرجلِ السميعِ المبصرِ
 فظنَّ لكلِّ مصيبةٍ في ماله وإذا يُصابُ بدينه لم يشعر^(٣)

ولأبي حفص عمرو بن علي بن بحر الفلاس^(٤) ، " وكان أحد أئمة أهل الحديث

الحفاظ الجلية^(٥) :

(١) ساقط من أ .

(٢) نسب البيهقي في معجم الشعراء ٣٨٣ إلى دعلج الحرابي ، ونسب إلى المؤلف ١٦١ إلى الحكم بن عبد الأسد ، والرواية هناك : ذهب الرجال الأكرمون ذوو الحجارة . وفي عيون الأخبار ١٢٣/٢ قال أنعم ما ابن الأعرابي ، وانظرهما في محاضرات الأدباء ١٢/٢ ، الصداقة والصديق ١١٥ بدون نسبة ، وورد بعضها في معجم الأدباء ١٤٣/٨ منسوبة إلى الحسن بن عبد الله الأسبغاني المعروف بلسكنة ، ثم وردت مرة ثانية في ٣٨/١٢ منسوبة إلى أبي الأسود الدؤلي .

(٣) الأبيات الخمسة ساقطة من ج ، وانظر الأول والثاني منهما في المحامرات والصداقة بالأرقام السابقة .
 (٤) ورد هذا الاسم في أ : أبو حفص عمرو بن علي بن حفص الفلاس ، وفي م ، م : عمر بن علي الفلاس ، والصحيح ما أثبتناه ، وأبو حفص : باحث من أهل البصرة سكن بغداد ، ومات بسمرقند ، وكان من حفاظ الحديث الثقات ، وله مؤلفات فيه وفي التفسير . انظر : تهذيب التهذيب ٨٠/٨ وما بعدها ، الباب ٢ / ٢٣٠ (الأعلام ٢٥٤/٥) .

(٥) ساقط من ج .

ألا ذهب التكرُّمُ والوفاءُ وباد رجاله وَبقي الغشَاءُ
 وَأَسْمَنِي الزمانُ إلى رجالِ كأمثالِ الذئبِ لهم عواءُ
 صديقٌ كلما استغنيت عنهم وأعداءُ إذا نزل البلاءُ^(١)

وقال منصور الفقيه :

يا زمانًا أوزت الأخ رارَ دلاً ومهانةً
 لستَ عندي بزمانٍ إنما أنت زمانةٌ
 كيف نرجو منك خيرًا والملا فيك مهانةٌ
 أجنونا ما نراه منك يبدو أم تجانه^(٢)

وقال آخر :

كنا نُعيرُ من يأتي بفاحشةٍ والناسُ يرعونُ حقَّ الدينِ والحسبِ
 فالتاسُ قد تركوا التعبيرَ كلهم لما استوى الناسُ في الفحشاءِ والكذبِ

وقال آخر :

ذهب الوفاءُ ذهب أمسِ الذاهِبِ فالتاسُ بينُ مُجاملٍ ومُؤاربِ

(١) انظر الأبيات مع أخرى في عيون الأخبار ٢/ ٣٤٥ . وفيه : لاذذهب بدل ألا ، وجهه بدل نزل .

(٢) ليست أبيات التالية في معجم الأدياء ٩/ ١٩ ، خامس الخامس ١١١ لك أبي الحسن بن لسكك البصري ، والزمانة : الهامة ، والمجانه : عدم اللبالة بقول أو فعل .

وقال آخر :

ذهب التكرمُ والوفاء من الورى وتقرّضنا إلا من الأشعارِ
وفشت خياناتُ الثقات وغيرهم حتى اتهمنا رؤيةَ الأبصارِ

ولعبد الله بن عبد العزيز بن ثعلبة اليعقوبى الشذونى :

مضى دهر السباح فلا سباح ولا يُرجى لدى أحدٍ فلاحُ
رأيتُ الناسَ قد مُسِحُوا كلابا فليس لديهمُ إلا النباحُ
وأضحى الظرف عندهم قبيحا ولآ واللهِ إنهم القباحُ
سلامٌ أهلَ إبليسِ عليكم فإن البين أوشك الرواحُ
نروح فنستريحُ اليومَ منكم ومن أمثالكم قد يُستراحُ
إذا ما الحرّ هان بأرض قومٍ فليس عليه فى هربِ جناحُ

وقال آخر :

مضى الجودُ والإحسانُ واجتث أصله وأخذ نيرانُ الندى والمكارمِ
وصرتُ إلى ضربٍ من الناسِ آخرِ يرؤنَ العلاءَ والمجدَ جمعاً^(١) الدراهمِ
كأنهم كانوا جميعاً تعاقدوا على اللؤمِ والإسالكِ فى طلبِ آدمِ

(١) ق: ا: كتب.

كان بلال لما قدم المدينة ينشد تشوقاً إلى مكة ، ويرفع عقيرته (١) :

(٣) ألا ليت شعري هل أيتن ليلةً بوادي وحوالي إذ خسر وجليلٌ
وهل أرددن يوماً مياه مجننٍ وهل يبدون لي شامةً وطفيلٌ (٢)

ولابن ميادة واسمه الرماح (٣) :

ألا ليت شعري هل أيتن ليلةً بحجرة ليلي حيث رينيني أهلي
بلادٌ بهسا نيطت على تماي وقطعن عني حين أدركني عقلي (٤)

وقال آخر :

أحب بلاد الله ما بين منجج إلى وسلي أن يصوب سحابها
بلادٌ بها عقى الشباب تماي وأول أرض مس جلدي ترابها (٥)

وقال آخر :

أحنُّ إلى دهرٍ مضى بفضارةٍ إذا العيش رطب والزمان مواتي

- (١) أعار البيهقي في أمالي الفحال ١/٢٤٦ ، العدد العربي ٥/٢٨٢ ، معجم البلدان مادة مكة .
(٢) في معجم البلدان بفتح ، والإدخار حشيش طيب الرائحة ، والجليل ويسمى أيضاً التمام بنت يستعمل في بعض علاجات العين ، ووجهة جبل لبي رطل بثمامة ، وشامة وطفيل جبلان قرب مكة .
(٣) ساقط من أ .
(٤) البيهقي في الأغاني ٢/١٠٤ ، زهر الآداب ٣/١٠٣ ، المصون ٢٧ . وفي ١ : بوادي الخراسمي بدل حرة لبي ، ونطت : شدت ، والنمام : ما يعلق على الصبيان من الأحذية لقطعهم من العين ونحوها .
(٥) نسب البيهقي في عيون الأخبار ٢/٢٧٦ إلى امرأة من طبرستان ، وانظر زهر الآداب ٣/١٠٠ ، أمالي الفحال ١/٨٣ ، السكك ١/٤٠٦ ، فهناك اختلاف يسير في الرواية ، ومنع واد يصب في الدهناء وهي أرض =

وأبكى زماناً صالحاً قد فقدته
 يقطع قلبي ذكره حَسراتِ
 تَمَطَّى علينا الدهرُ في متن قومه
 ففَرَّقنا منه بنبْلِ سَنَاتِ
 وقال مُتَمِّم بن أُويَرة (١) :

وكنا كبنْدَماني جُدَيْمَةَ حِقْبَةَ
 من الدهر حتى قيل لن يَتَصَدَّعَا
 فلما تفرَّقنا كأني ومالكَا
 لَطولِ اجْتِمَاعِ لم نَدَّتْ لَيْلَةٌ مَعَا
 وقال آخر :

خسرون عاماً تولت في تصرُّفها
 عُسرٌ ويسرٌ على الحالين أشهدُه
 لم أبك من زمنٍ صعبٍ لشدته
 إلا بكيتُ عليه حين أفقدهُ
 وما جزعت على ميتٍ لُجعتُ به
 إلا ظَلَلْتُ لِسْتِرِ القبرِ أحسدهُ
 وما ذممتُ زماناً في تقبُّبه
 إلا وفي زمني قد صرتُ أحدهُ

ولأبي عبد الرحمن العطوي ، واسمه محمد بن عطية :

سألتُ عن سبب الإقْتارِ وَالْعَدَمِ
 وعن زوال الندى في العُربِ وَالْعَجَمِ

١- تنقسم بنجد ، ويروي بذلك منيع مشرف ، ويصوب : ينزل ويراى . عن الشباب فأنى أى عفاها والمعنى أنى
 بلغت سن الشباب بها بعد الصبا .

(١) متمم بن نويرة بن حجرة اليربوعي التميمي ، شاعر كبير من أشعري قومه ، اشتهر في الجاهلية
 والإسلام ، وأشهر شعره هو ما قاله في أخيه مالك الذي قتل في حروب الردة ، وسكن متمم المدينة في أيام
 عمر ونوى بها نحو ستة ٠ ٨٣٠ . انظر في ترجمته الأعلام ٦/١٥٥ والمراجع الكثيرة في هامشه ، وانظر البيت
 في السكامل ٢٩٦/٢ ، الشعر والشعراء ١٩٣ ، معجم الشعراء ١٦٦ .

نُودِي^(١) : وَتَأْجِمُ الْإِفْضَالَ وَاشْتَمَلَتْ
 أَنْعَمِي إِلَيْكَ مَوَاسَاةَ الصَّدِيقِ وَمَا
 أَنْعَمِي إِلَيْكَ خِلَالَ الْفَضْلِ قَاطِبَةً
 أَيْنَ الْوَفَاءِ الَّذِي قَدْ كَانَتْ يَعْرِفُهُ
 أَيْنَ الْجَلِيلِ الَّذِي قَدْ كَانَ مُلْتَبَسًا^(٢)
 أَيْسِرًا وَأَنْتَ صَدِيقُ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 فَإِنْ وَجَدْتَ صَدِيقًا عِنْدَ نَائِبَةٍ
 لِمَا أَنْخَ عَلَيَّ الدَّهْرُ كُلَّكَهْ
 نَادَيْتُ مَا فَعَلَ الْأَحْرَارُ كُلَّهُمْ
 قَالُوا : حَدَا بِهِمْ رَيْبُ الزَّمَانِ فَسَلْ
 أُمُّ التَّوَاصِلِ^(٣) فِي الدُّنْيَا عَلَى عُنُقِهِمْ
 قَدْ كَانَ يَرْعَى مِنَ الْأَخْلَاقِ وَالذَّمِّ
 لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا دَارِسُ السَّلْمِ
 قَوْمٌ لِقَوْمٍ وَأَيْنَ الْحِفْظِ لِلْحَرَمِ^(٤)
 أَهْلَ الْوَفَاءِ وَأَهْلَ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ
 ثُمَّ ابْتُلِ سِرَّهُمْ فِي حَالَةِ الْعَدَمِ
 فَلَسْتَ مِنْ طَرَفَاتِ الْجَلِيلِ^(٥) فِي أُمَّمِ
 وَخَانِي كُلُّ ذِي وَدٍّ وَذِي رَجِيمِ
 أَهْلُ النَّدَى وَالْهَدَى وَالْبُعْدِ فِي الْبَيْمِ
 أَحْدَانُهُ عَنْهُمْ تَجْبِرُكَ عَنِ رِيَمِ^(٦)

روينا عن عبد الله بن مصعب الزبيري^(٧) أنه قال : خرجنا إلى النزو زمن

(١) في : نادى .

(٢) في ١ : أم التواصل .

(٣) ١ : فندم .

(٤) ١ : يلبسه .

(٥) ١ : المزم .

(٦) ١ : أوسم .

(٧) عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير القرشي الأسدي ، أمير من أهل العدل والورع والشعر والفصاحة ، ول الإمامة أيام الخليفة المهدي ، ثم ولاء الرشيد المدينة وأخاف إليها اليمن نولي بالرقعة
 - سنة ١٨٤ -

مروان بن محمد حتى إذا كنا ببعض الطريق أصابنا مطرٌ وابل ، فقلنا إلى قصر
رفع^(١) لنا قصرنا إلى فنائه ، إذ خرجت وليدة فقالت : بأبي وأمي ! من أين أتم ؟
فقلنا : من مكة . فتنفست الصعداء ، وأنشأت تقول :

من كان ذا مَسْكِنٍ بِالشَّامِ يَأْلَفُهُ فَإِنَّ فِي غَيْرِهِ أَمْسَى لِي السَّكْنُ
وَإِنَّ ذَا القَصْرِ حَتَّى مَابِهِ وَطَنِي لَكِنْ بِمَكَّةِ أَمْسَى الأَهْلُ وَالوَطَنُ
مَنْ ذَا يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنَزَلُنَا فَالأَقْوَانَةُ مِنَّا مَنَزَلٌ قَرِينُ
إِذْ نَلْبَسُ العَيْشَ صَفْوًا مَا يَكْدُرُهُ صِغْنُ الوُشَاةِ وَلَا يَنْبُوبُنَا الزَّمَنُ^(٢)

قال : فضينا في غزونا حتى إذا قضينا شأننا وقتلنا راجعين ، أخذنا المساء عند
ذلك القصر ، فأضافنا صاحبه وأحسن ضيافتنا ، فقلت له : ثم حاجة . فقال : وما هي ؟
قلت : وليدة صفتها كذا ، إما أن تبيع وإما أن تهب ، فقال : ما شاء الله كان ،
والله لو كانت حية ما مضيت إلا بها ، ولكنها ماتت منذ أيام تلهفاً على مفارقة
من نشأت معه .

روينا من وجوه أن أبا خالد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج فقيه مكة^(٣)

(١) في ١ : وضع .

(٢) الأبيات للعارف بن خالد المخزومي ، انظرها في الأغاني ٣/٣٢٥ ، وانظر البيت الثالث في الكامل
١٧/٢ ، والرواية فيه وفي ١ : من كان يسأل عنا أين منزلنا ، والأقروانة : موضع قرب مكة .

(٣) كان إمام أهل الحجاز في عصره ، ويعد أول من صنف التصانيف في العلم بمكة ، وهو رومي
الأصل من موالى فريش ، مكى المولد والوفاء ، مات سنة ١٥٠ . انظر تاريخ بغداد ١٠/٤٠٠ (الأعلام
٣٠٥/٤) .

رضي الله عنه ، خرج إلى اليمن إلى معن بن زائدة في دين ركبته ، قال : فلما نزلت عليه
رحب بي وسهّل ، وقال : ما أقدمك هذه الدرة ؟ فقلت : دين ركبني لم تغب به
جائزة أمير المؤمنين ؛ فضاقت ذرعي فلم أر له سواك ، فخرجت إليك . فقال : قدمت
خير مئتم ، يُنضى دينك وتنصرف محبورا إلى وطنك . قال : فأقمت عنده شهورا
في أحسن مثوى وأكرم ضيافة ، فإني لخارج من عنده يوما إذ رأيت الناس يتأهبون
إلى الحج ، فأدركتني وحشة ، ولم أملك العبرة ، وحنّت نفسي إلى الوطن ، فرجعت
إليه وقد اغرورقت عيناي بالدموع ، فقال لي : مالك ؟ قلت : رأيت الناس في أهبة
الحج^(١) " والخروج إلى مكة^(٢) فذكرتُ آياتا لعمر بن أبي ربيعة حملتني على ما ترى .
قال : وأي آياتٍ عمر هي ؟ فقلت : قوله^(٣) :

"هيات من أمة الوهاب منزلنا إذا نزلنا بسيف البحر من عدن
واحتل أهلك أجيادا فليس لنا إلا التذكر أو حفظ من الحزن"^(٤)
بل ما نسيتُ غداة الخيف^(٥) موقفها وموقفي ، وكلانا ثم ذو شجن
وقولها للثريا وهي باكية والدمع منها على الخدين ذو سنن^(٦)

(١) في : يتأهبون للحج .

(٢) ساقط من أ .

(٣) الأبيات في ديوانه ١٢٦/٢ . وانظرها مع الفصحة في الأغانى ١/١١١ .

(٤) ساقط من ح . وسيف البحر : ساحله . وأجياد : موضع بمكة سمي بذلك لأن بها حين نزل مكة

ربط فيه جواده ، وقيل غير ذلك ، انظر معجم البلدان ٢/٢١٣

(٥) الخيف : موضع عني .

(٦) ذو سنن : ذو طرائق .

بِاللهِ قَوْلِي لَهُ فِي غَسِيرِ مَعْتَبَةٍ : ماذا أردتَ بطول المكث في اليمنِ
 إن كنتَ حاولتَ دُنِيًّا أو رضيتَ بِهَا فَمَا أَخَذْتَ بِتَرْكِ الْحَجِّ مِنْ عَنِّي

فقال : أتعمزم على الرحيل والرجوع إلى وطنك ؟ قلت : نعم . قال : صحبتك
 السلامة ، ورزقت العافية . وخرجت من عنده فإِذَا وصلتُ إلى موضعي ، حتى سبقني
 خمسة عشرَ بعلًا عليها عَصَبُ اليَمَنِ (١) ، ودرهم ، وضروب من الخير ، فقصبت ديني
 وتأملتُ منه كنزاً (٢) مما بيدي اليوم .

(١) نوع من الغزل اليمني مشهور .
 (٢) في ١ : كثيراً .

باب مدح مغالبة^(١) الهوى وذم اتباعه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حُبِّكَ الشَّيْءُ يُعْمَى وَيُصَمَّ » .

قال وهب بن منبه : العقلُ والهوى يعطران ، فإيهما غلب مال بصاحبه .

قال ابن دُرَيْدٍ :

وَأَفَةُ الْعَقْلِ الْهَوَى فَمَنْ عَلَا عَلَى هَوَاهُ فَقَدْ نَجَا

قال عمر بن عبد العزيز : أفضل الجهاد جهاد الهوى .

قال بعض الحكماء : من نظر بعين الهوى خاف ، ومن حكم بالهوى جاز .

قال سفيان الثوري : أشجع الناس أشد من الهوى امتناعاً .

وقال : من المحقرات تنتج الموبقات .

ويقولون : إن هشام بن عبد الملك لم يقل بيت شعر قط إلا هذا :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهَوَى قَادَكَ الْهَوَى إِلَى بَعْضِ مَا فِيهِ عَائِيكَ مَقَالٌ^(٢)

(١) في ١ : باب ذم مغالبة ... الخ .

(٢) انظر البيت في الكامل ٢٣٦/١ ، معانرات الأدباء ٢٥٤/١ ، وورد في البيان ١٦٩/٣ برواية مختلفة هي :

إِذَا مَا أَمَعْتَ الْهَوَى مَالُكَ الْهَوَى لَنْ كُلَّ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالٌ .

(قلت^(١)) : لو قال :

إلى كلِّ ما فيه عليك مقال^(٢)

كان أبلغ وأحسن .

قال بعضُ الحكماء : إنما يحتاج اللبيبُ ذو الرأي والتَّجربة إلى المشاورة ليتجرّد له رأيه من هوائه .

قال بعضهم : اعص النساء وهواك ، واصنع ما شئت .

قلت^(٣) : لو قال اعص الهوى لا كتفى .

قيل للمطلب : بم ظفرت ؟ قال : بطاعة الحزم وعصيان الهوى .

قالوا : ما ذكر الله تعالى الهوى في شيء من القرآن^(٤) إلا ذمه .

قيل لشريح : أحمد الله لما سلمك من الفتن . قال : كيف أصنع بقلبي وهواي ؟

قال بزرجهر : الهوى غالب ، والقلوب منلووبة .

قال امتدح بترك الهوى جماعة من الحكماء ، قال الزبير بن عبد المطلب :

(١) في ح : قال أبو عمر .

(٢) ساقط من أ .

(٣) في أ ، ح : قال أبو عمر .

(٤) أ : في كتابه .

وأجتنبُ البوائقَ حيث كانت وأتركُ ما هويتُ لما خشيتُ^(١)
 أخبرنا عبد الوارث ، حدثنا قاسم ، حدثنا نصر بن محمد الأسدي الكوفي ،
 حدثنا إبراهيم بن عثمان المصيصي ، حدثنا مُخَلَّد بن حسين ، حدثنا هشام
 ابن حسان ، عن محمد بن سيرين قال : بينما عمر بن الخطاب يحوس ذات ليلة إذ سمع
 امرأة وهي تقول :

هل من سبيلٍ إلى تخمٍ فأشربها أم من سبيلٍ إلى نصرٍ بن حجاج

فلما أصبح قال : علي بن نصر . فجىء به ، فإذا هو أجمل الناس ، فقال : إنها المدينة
 فلا تساكف فيها . فخرج إلى البصرة فنزل على ابن عم له ، هو أمير البصرة ،
 فبينما هو جالس مع ابن عمه وامرأته ، إذ كتب في الأرض : إني لأحبك حباً لو
 كان فوقك لأظلك ، ولو كان تحتك لأفلك . فقرأته وكتبت تحته : وأنا . وكان
 الأمير لا يقرأ ، فعلم أنه جوابُ كلام ، فأكفأ عليه إناءً وقام وبث إلى من
 يقرأه ، فبلغ ذلك نصرًا ، فلم يجيء إليه ، ومرض حتى سل وصار شبه الفرخ ، فأخبر
 الأمير بذلك ، فقال : اذهبي إليه ، فأبت ، فقال : عزمتُ عليكِ إلا ذهبتِ إليه
 وأسندتهِ إلى صدرك وأطعمته .

قال : فلما أتت الباب قيل له : هذه فلانة . فكأنه اتعش شيئًا ، فصعدت

(١) الظاهر في عيون الأخبار ٦٦/٢ .

إليه وأسندته إلى صدرها وأطعمته ، فأفاق ، فخرج من البصرة واستحيا من ابن عمه فلم يلقه بعدها .

قال إبراهيم بن عثمان :^(١) الأمير مجاشع بن مسعود السلمي ، وامرأته الخضراء^(٢)

^(١) قال إبراهيم بن عثمان : وأخبرني محمد بن كثير ، أن نصر بن حجاج كتب إلى عمر رضى الله عنه :

لعمري إن سيئرتي وحرمتي وما جئت ذنبا إن ذا الحرام^(٢)
ومالي ذنب غير ظن ظننته وفي بعض تصديق الظنون أئام^(٣)
أأن غنت الذلفاء يوما بمنيقة وبعض أمانى النساء غرام^(٤)
ظننت بي الأمر الذي لو أتيت لما كان لي في الصالحين مقام^(٥)

(١) ساقط من ١ ، هذا وقد ذكر في الأغاني ١٩ / ١٤٣ أن اسم امرأة الأمير هو شميلة بنت جنادة بن أبي أرمر الزهرانية ، وفي هامش عيون الأخبار ٤ / ٢٤ أورد ماجاء في نواج المروس مادة شمل من أن اسمها هو شميلة بنت أبي أزهر الدوسي زوج مجاشع بن مسعود السلمي أمير البصرة ، وقال وفي تزجج الأسوان لفاود الأبطاكي أنها شميلة بنت أبي حياء بن أبي بهر ، وكانت من أجمل النساء وطى أى حال فقد اتفقت الروايات على أن اسمها شميلة فقل ما ذكره المؤلف من أنها الخضراء هو لقب لها . وبهذه المناسبة فقد وردت هذه القصة في المراجع السابقة وفي المحاسن والأضداد ١٨٩ بما لا يخرج في مضمونه عن هنا ، وأوردها ابن أبي الحديد في نوح البلاغة ٣ / ١٥٢ بفضل تفصيل إلى حد أنه تتبع حياة نصر ، وذكر له قصصا غرامية أخرى ، ويبدو أن الجزء الأول من القصة هو ما قد حدث فعلا ، أى حادث الثني وما سبقه ، أما الجزء الثاني وأبيات نصر التي كتبها لل عمر فمذكورة فيها وقد قال ابن قتيبة عن الأبيات في العيون : أحسب هذا الشعر مصنوعا .

(٢) في العيون : لعمري إن . وفي اصبرتنى .

(٣) في العيون : ظننت بي الظن الذي ليس بعده يقاه ومالي في الذي كلام

وَيَمْتَعُنِي مِمَّا تَمَنَّتْ حَفِيفَتِي وَأَبَاهُ صِدْقٍ صَالِحُونَ كَرَامٌ^(١)
 وَيَمْتَعُنِي مِمَّا تَمَنَّتْ صَلَاتُهَا وَيَتُّ لَهَا فِي قَوْمِهَا وَصِيَامٌ^(٢)
 فَمَا تَأَنِّ حَالَانَا فَهَلْ أَنْتَ رَاجِعِي فَقَدْ جُبُّ مِنِّي غَارِبٌ وَسَنَامٌ^(٣)

قال بعض الحكماء : الهوى عدو العقل ، فإذا عرض لك أمران ولم يحضرك من
 تشاوره فاجتنب أقربهما إلى هواك .

ومما ينسب إلى الشافعي ، وأظنه لسهل الوراق :

إِذَا حَارَ ذَهْنُكَ فِي مَعْنِينَ وَأَعْيَاكَ حَيْثُ الْهَوَى^(٤) وَالصَّوَابُ
 فَدَعِ مَا هَوَيْتَ فَإِنَّ الْهَوَى يَقُودُ النَّفْسَ إِلَى مَا يِعَابُ

قال غيره : اغتتم من الخير ما عجلت ، ومن الهوى ما سوتت .

كان يقال : إذا غلب عليك عقلك فهو لك ، وإن غلب عليك هواك فهو
 لعدوك .

قال عمر لمعاوية : من أصبر الناس ؟ قال : من كان رأيه رادًا لهواه .

(١) في الميون : تسكرمي بدل حفيفتي ، وسائقون بدل صالحون .

(٢) رواية الميون : خباؤها وحل لها هم صفة .

(٣) رواية الميون : وقد خف مني كاهن وسنام .

(٤) في ١ : الهدى .

قال أعرابي : ما أشدَّ جولة الرأى عند الهوى ، وأشدَّ فطام النفس عند
المصير .

قال نَفَطَوِيَه :

إِنَّ الْمَسْرَائِيَّ لَا تُرِيدُ لَكَ خَدُوشَ وَجْهَكَ فِي صَدَاهَا
وَكَذَلِكَ نَفْسُكَ لَا تُرِيدُ لَكَ عَيْوَبَ نَفْسِكَ فِي هَوَاهَا^(١)

وعن نَفَطَوِيَه ، قال : تَضَيَّفَ صَدِيقٌ لِي مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ إِلَى امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِ
الْبَصْرَةِ ، فَتَعَرَّضَ لَهَا ، فَقَالَتْ : أَيُّهَا الرَّجُلُ ! مَا لَكَ حَظٌّ فِي غَيْرَةِ الرِّجَالِ عَلَى الْحَرَمِ ،
فَيَكُونُ ذَلِكَ زَاجِرًا لَكَ عَنِ التَّعَرُّضِ لِحَرَمِ غَيْرِكَ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ نَاهٍ مِنْ دِينٍ ؟
أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْأُمُورَ إِلَى أَوَاخِرِهَا تَوَوَّلَ إِلَى أَوَائِلِهَا ، وَإِنْ مِنْ عَوْدِ نَفْسِهِ الرَّفَثُ
وَالخَنَا كَانَ كَمَنْ أَخَذَ الْمَزَابِلَ مَجْلِسًا ، وَقَلَّمَ بَعْدَ^(٢) رَجُلٍ إِلَّا هَلَكَ .

قال الشاعر :

الْحُبُّ زُورٌ وَالْهَوَى بَاطِلٌ وَالْقَلْبُ مَا أَجْرِيته يَجْرِي
وَتَرَكَ مَا تَهْوَى يَسِيرٌ إِذَا أَعْمَلْتَ فِيهِ سَعَةَ الطَّسْدِرِ

وقال منصور النمرى :

(١) نسب البيهقي إلى منصور الفقيه في : معاضرات الأدباء ٧/١ ، وصل المغال ٢٤٤ ، التمثيل والحامسة

وإن امرءاً أودى الفرام^(١) بلبه لعربان من ثوب الفلاح سليل^٢

قال آخر :

عين المحب كيلة عن عيب كل فتى يود

قال عمر بن أبي ربيعة :

حسن في كل عين من تود^(٢)

وقال رَوْحُ أَبُو هَمَّامٍ^(٣) :

وعين السخط تبصر كل عيب وعين أخى الرضا عن ذاك تعمى

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

فعين الرضا عن كل عيب كيلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

قال أبو العتاهية :

والسر يعنى عمن يحب فإن أقصر عن بعض ما به أبصر^(٤)

(١) لى : الأودى المراد ، ولى : أزرى اللدأ .

(٢) عير بيت ، وصدره .

فضاحك وقد قلن لها . انظر ديوانه ٤٥/١

(٣) انظر البيت فى ديوان ٤٨٨/٣ ، واسم الشاعر هناك : روح بن عبد الأعلى أبو همام ، ولم أشر له على ترجمة .

(٤) لم يرد هذا البيت فى الديوان المطبوع .

بابُ معنى عِشْقِ النِّسَاءِ وَالْهَوَى فِيهِنَّ

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « ما رأيتُ من ناقصاتِ عقلٍ ودينٍ ،
أسلبَ لمقول ذوى الأبوابِ منكن » .

سئل بعض الحكماء عن المشق ، فقال : شغلُ قلبٍ فارغٍ .

وجد في صحيفةٍ لبعض أهل الهند : المشقُّ ارتياحٌ جُمِل في الروح ، وهو معنى
تنتجُه النجوم بمطارح شماعها ، وتنولد الطوالع بوصوله أشكالها ، وتقبله النفوس
بلطيف خواطرها ، وهو بعدُ جلاء للقلوب ، وصيقل للأذهان ما لم يُفِرط ، فإن
أفِرط عاد سقمًا قاتلاً ، ومَرَضًا مُنْهَكًا ، لا تنفدُ فيه الآراء ، ولا تنجعُ فيه الحيل ،
العلاج منه زيادة فيه .

حضر عند المأمون يوماً يحيى بن أسكتم ، وتمامة بن أشرس ، فقال المأمون
ليحيى : خبرني عن حسد المشق فقال : يا أمير المؤمنين ! سوانح تسنح للعاشق
يؤثرها ويهيم بها تسمى عشقا . فقال تمامة : اسكت يا يحيى ، فإنما عليك أن تجيب
في مسألة من الفقه ، وهذه صناعتنا . فقال المأمون : أجب يا تمامة . فقال : يا أمير
المؤمنين ! إذا تقادحت جواهر النفوس المتقاطعة بوصل المشاكلة أثبت^(١) ملح

(١) في ح : أثبت .

نورٍ ساطعٍ تستضيء به بواطن^(١) العقل فتميز لإشراقه طبائع الحياة ، ويتصوّر من ذلك ألميح نور حاضر^(٢) بالنفس متصل بجوهرها فيسمى عشقا^(٣) .

وصف أعرابي عاشقا ، فقال : كان يستر عيناً قد درت ما فيها ، ويحنو على كبد قد أعميت مداوئها^(٤) .

ذكر رجل أيام شبابه وامرأة كان يهواها ، فقال : ذلك هوئى شربته النفس أيام شبابه ، فاستخفت بالماذلات^(٥) وعتابها .

وصف بعض الحكماء الهوى الذى هو عشق للنساء ، فقال : بطن فرقى ، وظهر فكثف ، وامتنع وصفه عن اللسان فهو بين السحر والجنون ، لطيف المسك والكُمون .

وقال بعض الأدباء : الهوى جليس ممتع ، وأليف مؤنس وصاحب مُمكك ، مسالك لطيفة ، ومذاهبه متضادة وأحكامه سائرة^(٦) ، ملك الأبدان وأرواحها ، والقلوب وخواطرها ، والميرون ونواظرها ، والمقول وآراءها ، وأعطى عنان

(١) : نواظر .

(٢) : وتصوّر من ذلك اللحم نور خاطر ... الخ .

(٣) انظر هذا الخبر مع اختلاف قليل في الألفاظ في المقدم التمريدي ٣١٧/٢ ، وفيه : أن للأهون سأل عبد الله بن طاهر ذا الرياستين عن الحب فقال ... الخ

(٤) في ١ : مداوئها .

(٥) : بالنازلات .

(٦) : جائرة .

طاعتها^(١) ، وقادَ تصرفها ، تواري الأَبصارَ مَدْخَلُهُ ، وَغَمَّضَ في القلوبِ مَسْلَكُهُ .

قال عباس بن الأحنف ، فيما أنشده إسحاق الموصلي له .

فلو كان لي قلبانِ عشتُ بواحدٍ وَخَلَّيْتُ قلبًا في هواك يُعَذِّبُ
ولكننا أحيسا بقلبٍ مُرَوِّعٍ فلا العيشُ يصفو لي ولا الموتُ يَقْرُبُ
تعلتُ ألوانَ الرِّضَا خوفَ سُخْطِهَا وَعَلِمَها حَيَّ لَهَا كيف تَغْضَبُ
ولي ألفٌ وجدٍ قد عرفتُ مكانَهُ ولكنْ بلا قلبٍ إلى أين أذهبُ^(٢)

والصمة^(٣) القشيري :

لعمري لئن كنتم على النَّأيِ وَالغَيْ بكم مثل ما بي إنكم لصديقُ
إذا زفَّراتُ الحبِّ صَمَدَنَ في الحشى رُدِّدْتَ ولم يُفْتَحْ لهن طريقُ^(٤)

للعباس بن الأحنف^(٥) :

أرى الطريقَ قريباً حينَ أَسْلَكُهُ إلى الحبيبِ بعيداً حينَ أنصرفُ

(١) : زمام أعتها .

(٢) : ديوانه ١٦ .

(٣) : سألط من أ : والصمة القشيري هو الصمة بن عبد الله بن الطفيل بن قرعة القشيري ، شاعر غزلي ، بدوي ، من شعراء العصر الأموي ، ومن المشائق المتيسرين ، كان يسكن بأديلة العراق وانتقل لهذا الشام بعد فاشله في التزوج بمحبوبته ، ثم خرج غازياً يريد بلاد الديلم فمات بطبرستان نحو سنة ٩٥ هـ . انظر الأغاني ١٢٦/٥ طبعه الساسي ، خزنة البغدادي ٤٦٤/١ (الأعلام ٣/٣٠٠) .

(٤) : انظر البيهقي في أمالي الغالي ٢٨/١ ، محاضرات الأدباء ٣٧/٢ ، ورواية الأمالي : كرر فم يفتاح ، ورواية المحاضرات : رددت ولم يوجد لهن ، وفي أ : يهيج بدل يفتح .

(٥) : ديوانه ١٥٢ .

أشَدنا أبو القاسم محمد بن نصر الكاتب رحمه الله لنفسه في معنى بيت
عباس هذا :

أمرٌ شيطانيٌّ إذا زُرْتكمُ وأرجعُ كسلانَ لا أنشطُ
وسيرُ الطيبةِ ما كدَّني ولكن هوى لكمُ مُفرطُ

وقال العباس بن الأحنف (١) :

يقربُ الشوقُ دارًا وهي نازحةٌ من عالَجِ الشوقِ لم يستبعد الدارًا

وله (٢) :

مُتَّ على من غبتَ عنه أسفًا أنتَ منهم بمصِيبِ خلفًا
لنُ ترى قرَّةَ عينٍ أبدًا أو ترى نحوهم منصرفًا
قلتُ لما شفني وجدني بهم : حسبي الله لما بي وكفى
يقنُ الدَّمعُ لمن يُبصرني ما تَضُنَّتْ إذا ما ذرَفًا

ولمحمد الزبيدي :

أنتك حائذا بك مني لك لنا ضاقت الحيلُ

(١) ديوانه ٢٧٤

(٢) الديوان ١٤٠

وصيّرتني هواك وبني لحيني يُضربُ المثلُ
فإن سلتُ لكم نفسي فما لاقته جَلَلٌ^(١)
وإن قتلَ الهوى رجلاً فأتى ذلك الرجلُ

كتب المهدي إلى الخيزران وهو بمكة :

نحن في أفضل الشرور ولكن ليس إلا بكم يتمُّ السرورُ
عيبٌ ما نحن فيه يا أهلَ وُدِّي أنكم غبتم ونحن حضورُ
فأجدوا المسيرَ ، بل إن قدرتم أن تطيروا مع الرياحِ فطيروا^(٢)

فأجابته :

قد أتانا الذي وصفتَ من الشؤ ق فكدنا وما فعلنا نَطِيرُ
ليت أنَ الرياحَ كن يودِّدِي نَ إليكم ما قد يحنُّ الضميرُ
لم أزل صَبَّةً فإن كنتَ بعدي في سُرورٍ فدام ذاك السرورُ

قال بعضُ الأدباء : ما أشدَّ جولة الرأي عند الهوى و فطام النفس عند الصبأ^(٣) ،
لقد تصدعت كبدي للمحبين ، لوم العاذلين قرطة في آذانهم ، ونيران متأججة

(١) ق : جدل ، والجلل : الوين الحميم ، و يطلق أيضا على العظيم ، صد .

(٢) انظر الأبيات في محاضرات الأدباء ١/٣٠٧ .

(٣) ق : الصبر .

في أبدانهم ، لهم دموع غزيرة على الغنّاء ، كغروب السّواني^(١) ، وأنشد :

نسى الله أطلالاً لليلي وشققت
عليهنّ من غرّ الغمام جيوبُ
فما تقشمرُ الأرضُ إن زلت بها
ولكنها تُزهي بها وتطيبُ

وقال آخر :

وقال أناسٌ : لا يضيرُك تأنُّها
أليس يضيرُالمين أن تكثُرَ البكا
على كلِّ ماشفَّ النفوسَ يضيرُها
ويُمنعُ منها نومُها وسُرورها^(٢)

وقال آخر :

فلو أن شَرِقَ الشَّمسِ بيني وبينها
لحاولتُ قَطَعَ الأرضِ بيني وبينها
وأهلي وراءَ الشمسِ حيثُ تنيبُ
وقال الهوى لي : إنه لقريبُ

وقال الصمّةُ بن عبد الله القشيري :

إذا ما أتنّنا الرّيحُ من نحو أرضكم
أتينا برّيح المسك خالط عثبرا
أتينا برّيح الرّيح من نحو أرضكم
أتينا برّيح المسك خالط عثبرا
أتينا برّيح الرّيح من نحو أرضكم
أتينا برّيح المسك خالط عثبرا
أتينا برّيح الرّيح من نحو أرضكم
أتينا برّيح المسك خالط عثبرا

(١) السواني جمع سانية ، وهي الفلوة الطليمة ، وغروبها ماؤها . وتعبه العين بالسانية عندما تفيض منها
الدموع .

(٢) البيتان في حسنة أبي تمام ١٢٦/٧ ، أمال القائل ٨٨/١ ماسويين ثوبه بين الحمبر ، وانظر الحسن
والأضداد ١٢٠ ، ورواية ١ : يضير النفس بدل العين .

(٣) البيتان في الأغانى ١١٥/٤ .

وقال آخر :

صافَ قلبِي الهوى فأكثر سهوى وجوى الحبِّ مُنطِيعٌ كلُّ حُلُو
لو علاَ بعضُ ما علانى ثبيراً^(١) ظلَّ ضَمَعاً ثبيرٌ من ذلك يهوى
من يكن من هوى النوائى خُلُوًّا يا فتانِ فأتى غيرُ خُلُوِّ

^(٢) قال العباس بن الأحنف :

جرى السَّيلُ فاستبكراني السيلُ إذ جرى وفاضتُ له من مُقلتي غُرُوبُ
وما ذلك إلا أن تيقنتُ أنني أمرُ بوادٍ أنتِ منه قريبُ
يكون أجاباً قبلكم فإذا انتهى إليكم تلقى طيبتكم فيطيبُ
أياً ساكنى شرقاً دجلة كلُّكم إلى القلبِ من أجل الحبيب حبيبُ^(٣)

قال بعضهم : لو لم يكن في العشق إلا أنه يشجع قلب^(٤) الجبان ، ويسخى كنف
البنخيل ، ويصقئ ذهن النبي ، ويبعث حزم العاقل ، وينحضع له عزُّ الملوك ، وتصرَّعُ
له صولة الشجاع ، وينقادُ له كلُّ ممتع ، لكنى به شرفاً .

قال الأصبهني : سمعت أعرابياً يقول : إذا ترنمت هتوف الضمى^(٤) على الفصون،

(١) اسم يطلق على عدة جبال خارج مكة .

(٢) ساقط من ج ، وانظر الأبيات في النيران ، ١٦ .

(٣) في ١ : اللب .

(٤) في لسان العرب الرياح .

أرسلت الشُّنُونُ^(١) مياها إلى الميوت ، فن ذَاد عينه عن البكا أورت
قلبه حزناً .

عشق أبو القمقام بن بحر السقا امرأة موسرة^(٢) ، فأطمعته في نفسها ، فبعث
بستديها^(٣) طعاماً ، حتى فعل ذلك غير مرة ، فلما أكثر عليها ، بعثت إليه :
رأيت المشق يكون في القلب ويفيض إلى الكبد ، ثم يستبطن الأحشاء ، وحبك
لا أراه تجاوز^(٤) المعدة .

قال أعرابي من فزارة : عشقت امرأة من طيء ، فكانت تظهر لي مودة ،
فوالله ما جرى بيني وبينها شيء من ريبة ، غير أني رأيت بياض كفها ليلة^(٥) ،
فوضعت كفي على كفها ، فقالت : مه الاتفسد ما صلح ، فأرفضت عرقاً من قولها ،
فأعدت لمثل ذلك .

قال بعضهم : الرجلُ يكتُمُ بُغضَ المرأة أربعين يوماً ، ولا يمكنه أن يكتُم
حبها يوماً واحداً ،^(٦) والمرأة تكتم حب الرجل أربعين يوماً ، ولا يمكنها أن

(١) في ١ : الشون ، والشنون : مجازي الريم في العين .

(٢) في التكميل ١١/٢ : عشق أبو القمقام بن بحر السقا جارية مدنية ، وقد ورد الخبر هناك بتفصيل
أكثر .

(٣) في ح : استديها .

(٤) في ١ : وحبك لا تجاوز .

(٥) في ١ : في سواد الليل .

(٦) زيادة يستقيم بها الغرض .

تسكنم بفضه يوما واحداً .

قال يوسف بن هرون^(١) :

دَقَّتْ مَعَانِي الْحَبِّ عَنْ أَذْهَانِهِمْ قَتَاوُلُوهُمَا^(٢) أَتْبَحَ التَّوْبِيلِ

وقال كثير :

إِذَا مَا أَرَادَتْ خُلَّةٌ أَنْ تَسْتَمِيلَنَا أَيِّنَا وَقَلْنَا الْحَاجِيَّةُ أَوْلُ^(٣)

وقال حبيب :

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أُعْرِفَ الْهَوَى فَصَادَفَ قَلْبًا خَالِيًا فَتَمَكَّنَا^(٤)

لعلى بن الجهم :

يَا سَائِلِي مَا الْهَوَى اتَّمَعْ إِلَى صِفَتِي الْحَبُّ أَعْظَمُ مِنْ وَصْفِي وَمِثْقَالِي
مَاءَ الْمِدَامِ نَارُ الشَّوْقِ تَحْمُرُهُ فَهَلْ سَمِعْتَ بَعَاءَ فَاضٍ مِنْ نَارِ^(٥)

(١) الكندي الرمادي ، شاعر أندلسي عالٍ العبقة ، أساه من ريادة من قرى شب ، موته ووفاته بقرطبة مدح المنصور بن أبي عامر ، ثم شاعت عنه أشعار في دولة الخليفة ورجائها إسجن ، وظل في السجن مدة طويلة حتى أفرج عنه . توفي سنة ٤٠٣ هـ . انظر بئيمة الدهر ١/٤٣٤ ، والمغرب من أشعار أهل المغرب ٣ (الأعلام ٩/٣٣٦) .

(٢) في ح : قَتَاوُلُوا .

(٣) البيت في الديوان ٣/٣١٠ ، وفيه : تَرِيدُنَا بَدَلَهُ تَسْتَمِيلُنَا ، وفي ماضرات الأدباء ٢/٢٢٢ : إذا واستننا خلة كسي تزينها . . . عرضنا ، وفي العيون ٤/٢٨ : إذا وستنا . . . كسي تزيننا .

(٤) في ح : فَصَادَفْنَا ، والبيت في الديوان ٣١٢ ، وقد نسب لعمنون في الحيوان ١/٤٠١ ، ونسب لابن الطيرة في العقد الفريد ٥/٤١٢ ، ماضرات الأدباء ٢/٢٢٢ .

(٥) في أ : تَحْمُرُهُ بَدَلَهُ تَحْمُرُهُ ، وانظرها في ديوانه ٣٢٢ .

وقال أبو العتاهية :

أذاب الهوى جسمي وطمى وقوتي
فلم يبق إلا الروح والجسد النضو
رأيت الهوى حَجَرَ الغضا غير أنه
على كل حال عند صاحبه حلو^(١)

وقال آخر :

أسر الذي بي والدموع تبوح
وجسمي سقيم والفؤاد فريح^(٢)
وبين صنوعي لوعة لم أزل بها
أذوب اشتياقا والفؤاد صحيح

وقال الصمة القشيري :

أما وجلال الله لو تذكريني
كذكرك ما كففت العين مدمعا
فقلت : بلى والله ذكرا لو أنه
يصب على صم الصفا تصدعا^(٣)

وأكثرهم ينسبون إليه^(٤) في هذا الشعر قوله^(٥) :

حنت إلى ربا ونفسك باعدت
مزارك^(٥) من ليلي وشعبا كما مآ

(١) لم يرد البيتان في ديوانه المطبوع .

(٢) في ١ : جريح .

(٣) هذا البيتان لم يردا ضمن الأبيات التالية في المراجع ، وقد ذكر ابن خلكان في الوفيات ٤/١٣٠ أن ابن عبد البر وحده هو الذي ذكرهما مع هذه الأبيات في كتابه بهجة المجالس .

(٤) زيادة من ١ . وانظر الأبيات للصمة في الأغاني ٢/١٦٧ ، حاسة أبي تمام ٤/٥٤ ، ٥٥ ، أمالي

القال ١/١٩١ .

(٥) في ٥ : فراك .

فأحسن أن تأتي الأمر طائفاً^(١) وتجزع أن داعي الصباية أسمعاً
 بكت عيني اليسرى^(٢) فلما زجرتها عن الجملين بسد الحلم أسبكتنا معاً
 وأذكر أيام الحمى ثم أنثني^(٣) على كيدي من خشية أن تصدعنا
 فلبست عشيّات الحمى برواجع إليك^(٤) ولكن خلّ عينيك تدمعاً

ومهم من ينسبها إلى قيس بن ذريح، وللمجنون أيضاً تنسب^(٥)، والأكثر
 أنها للصمة:

(٧) في - : أمني .

(١) في - : عاشق .

(٢) في المصاحفة : حق وبعثني .

(٣) في ١ : عليك .

(٤) وبالإضافة إلى هذا فقد نسبت في وديان الأعيان ١٧٣/٥ لابن الطائفة ، ونسبت في المقيد الفردي

٤٣/٩ لابن الصمّة .

www.alkottob.com

الفهرس

القسم الأول من كتاب بهجة المجالس لابن عبد البر

منها

٣	تصدير
٧	مقدمة المحقق
٢٥	مقدمة المؤلف
٢٩	باب آداب المجالسة وحق الجليس الصالح
٥٤	باب حمد اللسان وفضل البيان
٦٠	باب ذم العي وحشو الكلام
٦٤	باب في اجتناب اللحن ، وتعلم الإعراب ، وذم الغريب في الخطاب
٧١	باب اختلاف عبارتهم عن البلاغة
٧٣	باب من خطب فأرتج عليه
٧٥	باب حمد الصمت وذم المنطق
٩٠	باب من مزدوج الكلام
٩٤	باب من الأجوبة المسكتة وحسن البديهة
١٠٧	باب الأدب
١١٥	باب ترويح القلوب وتنبهها
١١٧	باب قولهم في وصف العيش وما تفتناه النفس
١٢٨	باب اختلاف الهمم في أنواع المال
١٣١	باب التجارة

صفحة

١٣٧	باب الرزق
١٥٢	باب الحرص والأمل
١٦١	باب ذم السؤال وحمد ما جاء عن غير مسألة من النوال ..
١٧٥	باب انظار النرج
١٨٦	باب الخلد والجلد
١٩٥	باب المال حمداً وذمًا
٢٠٥	باب بامع القول في الغنى والفقر
٢١٥	باب الدين
٢١٧	باب الاقتصاد والرفق
٢٢١	باب السفر والاعتراب
٢٣٨	باب التحول عن مواطن الذل
٢٤٦	باب التوديع والفراق
٢٥٧	باب الزيارة والعيادة
٢٦٢	باب العيادة أيضاً
٢٦٥	باب الحجاب
٢٧٤	باب المصافحة وتقبيل اليد والقبم
٢٨٠	باب الهدية
٢٨٩	باب الجار
٢٩٥	باب الضيف
٣٠٢	باب المعروف
٣١٠	باب الشكر
٣١٧	باب في طلب الحاجات

٣٣١	باب السلطان والسياسة
٣٥٣	من الأمثال في السلطان ومحبتة
٣٥٥	باب الكتاب والكتابة
٣٦١	باب الظلم والجور
٣٧٠	باب المغر والتجاوز وكظم الفيظ
٣٧٥	باب القضب
٣٧٨	باب الرجاء والخوف
٣٨٣	باب العافية والبلاء
٣٨٦	باب المرض والطب
٣٩٣	باب الطاعة والمصيبة
٣٩٧	باب التيبة والنعمة
٤٠٦	باب البنى والخسدة
٤٢٦	باب الظن والزكاة
٤٣٠	باب المرء والخصومة والملاحاة
٤٣٧	باب الكبر والمعجب والتهيه
٤٤٩	باب الرأي والمشورة
٤٥٨	باب كتمان السر وإفشائه
٤٦٦	باب الحرب والشجاعة والجبن
٤٨٤	باب الاعتذار
٤٩٢	باب المواعيد
٤٩٨	باب عيون من المدح
٥٣٢	باب العقل والحق
٥٤٨	باب من أجوبة الحق ومراجعة السفهاء ، وألغاز النوكى والجهلاء
٥٥٦	باب الملح وما به النفس ترتاح من مباح المزاح

صفحة	
٥٦٥	باب المزاح إباحة وكراهة
٥٧٢	باب مدح الصدق والأمانة ، وذم الكذب والخيانة
٥٧٩	باب الحق والباطل
٥٨٩	باب الحياء والوقار
٥٩٤	باب حسن الخلق وسوته
٥٩٨	باب مكارم الأخلاق والسؤدد
٦١٥	باب حمد الحلم وذم السفه
٦٢٣	باب مدح الجود والكرم ، وذم البخل والؤم
٦٤٠	باب المروءة والفتوة
٦٤٨	باب امتحان أخلاق الرجال
٦٦١	باب التودد إلى الناس
٦٦٩	باب الاستيحاء من الناس والفرار منهم
٦٨٤	باب الصديق والمدبو
٧٠١	باب جامع متخير في الإخوان
٧٣١	باب الثقلان والطفيايين
٧٤٣	باب الشيانة
٧٤٩	باب مؤاخاة من ليس على دينك
٧٥٦	باب الولد والوالد
٧٧٤	باب الأقارب وللوالى
٧٨٧	باب المملوك والمالك
٧٩١	باب الذكر والثناء
٨٠٨	باب مدح خالصة الهوى وذم اتباعه
٨١٥	باب معنى عشق النساء والهوى فيهن

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

To: www.al-mostafa.com

www.alkottob.com